

الجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

جامعة المرج

مجلة كلية الآداب والعلوم/ المرج

مَجَلَّةُ

الآدابِ وَالْعُلُومِ

المدير المسئول

د. مفتاح محمد عبد العزيز

رئيس التحرير

أ.د. محمد أزهر سعيد السماك

سكرتير التحرير

أ. عبد الرحمن عبد الرحيم العبدلي

هيئة التحرير

د. يوسف سالم البرغثي

د. عبد الله ذاوود القديري

أ. إبراهيم سليمان الزيتني

إدارة المجلة

أ. عبد الرحمن عبد الرحيم العبدلي

رقم الإيداع / 2001/9177  
الترقيم الدولي / 997-303-355-4



المراسلات

توجه المراسلات إلى  
الجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى  
رئيس تحرير مجلة الآداب والعلوم - جامعة المرج

بريد مصور : 24531

هاتف : 24532

ص.ب : 894

## فهرس الموضوعات

- 5 كلفة أمين اللحنة الشعبية
- 6 كلفة المدير المسئول
- 8 كلفة رئيس التحرير

الصفحة

الموضوع

- 11 1 دوافع المستهلك الأردني تجاه الأحذية المصنعة محلياً  
(دراسة ميدانية على الأحذية النسائية).  
د. قحطان العبدلي
- 47 2 عقبة بن نافع الفهري وبناء مدينة القيروان .  
(الدوافع والدور الحضاري).  
د. نهلة شهاب أحمد
- 63 3 موريتانيا في مواجهة فرنسا  
(دراسة في تطور العمل الوطني من أجل الاستقلال).  
د. محمد علي داهش
- 89 4 العلاقات المصرية الليبية القديمة  
أ. علي أحمد الشريف
- 111 5 التوزيع المقارن لموارد الثروة المعدنية في  
الوطن العربي  
أ.د. محمد أزهر سعيد السماك  
د. أحمد ياسين السامراني

- 6 تأثير العوامل البيئية على المراعي الطبيعية  
 143 د. عمر رمضان الساعدي \_\_\_\_\_  
 أ. محمد عباس بيومي \_\_\_\_\_  
 د. السنوسي عبد القادر الزني \_\_\_\_\_
- 7 دراسة أولية حول نسبة الأراضي الزراعية غير  
 المستغلة في مزارع الجبل الأخضر  
 161 د. علي محمود فارس \_\_\_\_\_  
 أ. ثناء رشيد صادق \_\_\_\_\_
- 8 دراسة بيئية على حشرة الدبور الأحمر  
 177 د. عبد الباقي محمد حسين \_\_\_\_\_  
 أ. السيد محمد عبد الجليل \_\_\_\_\_
- 9 \* AMOUNT vs. TYPE OF SIMPLIFICATION  
 IN FOREIGN LANGUAGE  
 D. Ael L. Tweiss \_\_\_\_\_
- 10 أولية الوعي الشعري الجاهلي / رؤية جديدة  
 225 د. هلال محمد الجهاد \_\_\_\_\_
- 11 الفروق بين خصائص شخصية أبناء المؤسسات  
 الإيوائية وخصائص شخصية أبناء الأسر الطبيعية  
 في البيئة الريفية  
 251 د. مفتاح محمد عبد العزيز \_\_\_\_\_
- 12 استخدام المطاط الستارين بوتادين لقياس الجرع  
 المنخفضة في أشعة جاما  
 301 أ. حسن محمد جواد الشربني \_\_\_\_\_
- 13 الأهمية البيولوجية للمركبات الأستيلية  
 311 د. مؤيد نعمة محمد \_\_\_\_\_



## 👉 كلمة أمين اللجنة الشعبية

### بكلية الآداب والعلوم - المرج



تعكس المجالات العلمية النشاط العلمي البحثي القائم في الكلية طبقاً لتخصصاتها النوعية المختلفة، وتمتد الجسور العلمية والثقافية بينها وبين نظائرها في التخصصات المتناظرة. فضلاً عن أنها منبر لإذكاء روح البحث العلمي وإعمام الثقافة العلمية والتأصيل الحضاري الناجز.

وانطلاقاً من هذا الإيمان فقد بادرت أمانة اللجنة الشعبية بكلية الآداب والعلوم - المرج بدعم وتشجيع من أمانة اللجنة الشعبية لجامعة قاريونس بإصدار مجلة الآداب والعلوم. وذلك عام 1426 م 1997 ف.

واليوم إذ تظفي شمعتها الثالثة يسعدنا أن تضع بين أيدي قرائها الأكارم العدد الثالث.

إن هذا العطاء واستمراره لم يكن ليكون لولا التخطيط والدعم المتواصل والحماس المنقطع النظير الذي أشاعته ثورة الفتح العلمية.

وبهذه المناسبة نهيب بالإخوة المختصين في مجال مجلتكم هذه للإسهام الفاعل ببحوث أو مقالات فبتضافر جهودنا جميعاً تنمو المجلة وتزدهر، على أن الوفاء يقتضي أن أشيد بكل تقدير للجهود المخلصة الحثيثة التي يبذلها الإخوة أسرة التحرير والإخوة الباحثون والمقومون.

وإننا إذ نعتذر عن الوفاء بالالتزام بخصوص المكافأة الرمزية للباحثين، نقدم لهم ما هو أعظم شأنًا ومكانة وهو اعترافنا بجميلهم مقدرين لهم جهودهم التي لا تقدر بثمن.

وفقنا الله جميعاً لخدمة وطننا وأمتنا،،،

والله الموفق ،

أ. إبراهيم محمد حممو

أمين اللجنة الشعبية في الكلية

## كلمة المدير المسئول

**يسعدني** أن أقدم للقراء الأعزاء العدد الثالث من مجلة (الآداب والعلوم/ المرج) التي نأمل أن تسد حاجة الباحثين والمتخصصين وأساتذة الجامعات بالوطن العربي. وتتملاً فراعاً ونقصاً على مستوى الوطن، ألا وهو عدم وجود دوريات أو نشرات علمية تغطي مجال الآداب والعلوم الذي يخدم مختلف حقول العلوم السلوكية والتطبيقية.

**وانطلاقاً** من أهداف الجامعة وإحساساً بمسئوليتها نحو خدمة المجتمع وتنمية البيئة، وتحقيقاً لأهداف الجامعة العلمية تجاه الآداب والعلوم أملاً في تطوير البحث في هذه التخصصات، وحيث إن الثورة المعرفية والتكنولوجية، وتغير الأدوار الاجتماعية، والثورة المعلوماتية، والتطور في دور الفرد في المجتمع، التي يعيشها المجتمع الإنساني في مطلع القرن الحادي والعشرين، تدفع بقضايا الآداب والعلوم، والتربية إلى المقام الأول بين غيرها من القضايا الاجتماعية والاقتصادية.

فإن الجامعة المنشودة ينبغي أن تكون عنصراً من عناصر الحياة في البيئة الثقافية والاجتماعية في المجتمع، تشيع فيه عقلها وروحها وتشاركه فيما يناسب من دراسات وأبحاث، لكي تبني بذلك مناخاً علمياً وثقافياً جامعياً يكفل لها حياة مطردة النشاط والتقدم، وينبغي أن تكون الجامعة أيضاً عضواً عاملاً في مجموعة المؤسسات والمراكز والهيئات العلمية التي يربط بينها هدف واحد، ألا وهو تقدم العلم، ومن ذلك إصدار مجلة علمية تشتمل على الدراسات والأبحاث والمقالات التي يقوم بها

أعضاء هيئة التدريس الجامعية لكي تكون حلقة وصل بين كلية الآداب والعلوم  
وبالتالي بين تلك المؤسسات والمراكز العلمية.

**وبعد . .** فإننا نأمل في مساندة وعون كل أبناء التخصص والعاملين في مختلف  
حقول العلوم السلوكية والتطبيقية، من الباحثين وأساتذة الجامعات والخبراء  
وغيرهم، ذلك العون الذي يساعدنا على الاستمرار والعطاء في مجتمع يتميز بالعلم  
والأمن والعمل.

والله وراء القصد،،

**د. مفتاح محمد عبد العزيز**

المدير المسئول لمجلة الآداب والعلوم

المرج في ١/١/٢٠٠٠

## كلمة رئيس التحرير



يسعدنا نحن أسرة التحرير أن نطفئ الشمعة الثالثة من العمر المديد لمجلتكم الغراء مجلة الآداب والعلوم فى هذه المناسبة، نود أن نقدم لكم أيتها القراء الأعزاء خالص الشكر والتقدير للتشجيع المتواصل والدعم العلمى والثقافى المستمر فلکم أسمى آيات التقدير والاحترام ..

كما إننا نشيد بالجهود العلمية الرصينة التى يبذلها الباحثون والمقومون لبحوث ومقالات المجلة، نسأل الله التوفيق.

ويتزامن صدور العدد الثالث مع الإطالة على الألفية الثالثة. مما يحتم علينا جميعاً ضرورة الاستجابة للتحديات العلمية الهائلة التى شهدتها القرن المنصرم وعليه نأمل لمجلتكم مدها بالبحوث والمقالات العلمية والمراجعات التى تتواءم مع مسيرة الزمن الحضارية المتنامية فطموحاتنا كبيرة ومتسارعة، يشجعنا على ذلك قدراتكم العلمية ورغبتكم الأكيدة فى العطاء واستمراريته، محققين جميعاً الدفعة العلمية القوية لمجلتكم مجلة الآداب والعلوم بما يمكنها من تبوء مكانتها المتميزة فى عصر التحديات العلمية المتسارعة، ولعل من نافلة القول أن نشير إلى أنه بقدر الاهتمام الجاد بإخراج البحث أو المقالة العلمية طبقاً لقواعد النشر ستبصرون أعداداً لا تنعم بصفة الكمال فالكمال لله وحده، ولكنها أقرب إلى ذلك. وقدماً قليل، ما لا يدرك كله لا يترك جله.

ومن المفيد أن نذكر أننا فى الوقت الذى نفتح صفحات المجلة للنقد البناء نؤكد عدم ورود أية معلومة فى هذا المجال، وهذا اعتراف منكم أيتها القراء بصفاء العمل ورضائه .

ومع ذلك نحن تواقون لدراسة أية ملاحظة ترمون من خلالها دعم المجلة وتطويرها ، فيقدر شفافية نقدكم تسهمون في تفعيل مكانة مجلتكم .  
ونعاهدكم أن القافلة تسير وستظل تسير بمشيئة الله وإرادته ودعمكم المتواصل .  
فضلاً عن تشجيع ومؤازرة أمين اللجنة الشعبية في الكلية والإخوة العاملين جميعاً على أننا لا ننسى دعم الأخ/ أمين اللجنة الشعبية في جامعة قاريونس، غير أن الوفاء يقتضينا أن نشيد برائد فكرة المجلة هذه ومنفذهها، فهو الذي جعل الحلم حقيقة إيماناً منه بأهمية المجالات العلمية كونها منبراً هادفاً يعكس الإشعاع العلمي والثقافي للوطن والأمة.

فكان وما زال ناصرًا ومشجعًا، فباسم أسرة التحرير نسجل أسمى آيات الشكر والتقدير لجميع أعضاء اللجنة الشعبية للكلية.

ختاماً فإن الصعوبات والعراقيل والمشاق التي تواجه أي عمل علمي لا سيما تحرير المجالات العلمية في ظل الظروف الراهنة لا نستطيع نكرانها، لكننا بمؤازرتكم أيها القراء الأعزاء إيماناً منا برسالة مجلتكم هذه ندلل المهام الجسام وغيرها.. فهاجسنا هو الحرص إلى المسيرة والعهد بالتواصل فالقافلة تسير وستظل كذلك إن شاء الله.

والله الموفق ،،،

رئيس التحرير





# دوافع المستهلك الأردني تجاه الأحذية النسائية المصنعة محليا

(دراسة ميدانية على الأحذية النسائية)

□ د. قحطان العبدلي

- ❖ أستاذ مساعد قسم إدارة الأعمال
- ❖ جامعة الموصل سابقا (العراق)
- ❖ جامعة البنات الأردنية حاليا (الأردن).





## المقدمة

تبحث هذه الدراسة في موضوع دوافع شراء الأحذية المحلية في الأردن، بهدف التعرف على مدى إمكانية إدراك المستهلك لجودة هذه السلعة وعلى الأهمية النسبية لمحددات ذلك الإدراك والتي سيتم استعراضها لاحقاً.

إن هذه الدراسة تسعى أيضاً إلى التعرف على مدى تباين توقعات المستهلك لجودة السلع المحلية وأسعارها في الأردن، وفقاً لبعض العوامل "الديمغرافية" له .

إن الاعتمادية والثقة كمحددات لجودة السلعة تحظى بأهمية نسبية متقدمة في تشكيلها لتوقعات المستهلكين وإدارتهم لجودة السلع المحلية.

إن التوجه نحو المستهلك والتعرف على رأيه بمستوى جودة السلعة ومستوى الأسعار لها، وتحديد معايير الجودة الأكثر أهمية لديه، والسعي لإشباع حاجاته ودوافعه وتطوير السلع المقدمة وتعديلها بما يوافق توقعاته.

يتكون البحث من جانبين رئيسيين هما الجانب النظري والجانب العملي، يتناول الجانب النظري عدة مواضيع وهي الدوافع، الإدراك، السعر والجودة، أما الجانب العملي فهو يعتمد على الاستبيان لمعرفة دوافع شراء الأحذية النسائية، ومن ثم تحليل المعلومات وصولاً إلى النتائج.

### الهدف من البحث :

إن الهدف من هذا البحث هو التعرف على الدوافع التي تؤدي بالمستهلك إلى اتخاذ قرار شراء الأحذية المصنعة محلياً.

### مشكلة البحث :

يوجد في السوق الأردني أنواع مختلفة من الإنتاج المحلي من الأحذية النسائية

إلى جانب الأنواع الأخرى المستوردة، فمشكلة البحث هي معرفة الدوافع الحقيقية التي تؤدي بالمستهلكين لشراء الأحذية المحلية لغرض الاستفادة منها في تطوير إنتاج هذا القطاع من الإنتاج الوطني.

#### فرضية البحث :

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الفرضيات التالية :

1. هناك علاقة إيجابية بين الدوافع وقرار الشراء .
2. هناك علاقة بين قرار الشراء وكل من السعر والجودة.

#### منهج البحث :

سيتم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي من خلال ما يلي:

1. استعراض نظري للدوافع وإدراك المستهلكين وعلاقة ذلك بكل من السعر والجودة.
2. الاعتماد على الاستبيان كأداة رئيسية لجمع البيانات المتعلقة بمشكلة البحث، وسيتم إجراء عملية استقصاء للبيانات من خلال عينة من المجتمع النسائي الأردني والذي يشتمل على فئات مختلفة من الأعمار والدخول والمستويات الثقافية.

## الفصل الأول

### الدوافع

#### مفهوم وتعريف الدوافع :

تعود كلمة دافعية في أصلها إلى الكلمة اللاتينية Movers، أي يحرك أو يدفع، ثم أخذ هذا الاصطلاح معنى أوسع يشتمل على أن الدافع هو رغبة الفرد في إشباع حاجات معينة<sup>(1)</sup>. أي إنه يتعلق بالقوى التي تحافظ أو تغير اتجاه أو كمية أو شدة السلوك.

ورغم اختلاف التعاريف المتعددة إلا أن عملية الدافعية تحتوي على ثلاثة جوانب رئيسية تبحث في ما هو المنشط للسلوك الإنساني؟ كيف يمكن توجيه السلوك أو تحويله؟ كيف يمكن المحافظة على السلوك؟ وتصدر الإشارة إلى أن الدوافع هي محركات داخلية للسلوك الإنساني وتنبع من ذات الفرد لإشباع حاجات معينة<sup>(2)</sup>.

ويمكن تعريف الدوافع بأنها "كل تلك القوى الدافعة داخل شخص ما والتي تتضمن الحاجات والرغبات الإنسانية بمختلف أنواعها والتي تدفعه للسلوك في اتجاه ما"<sup>(3)</sup>

إن شعورنا بأي اختلاف بدني أو عاطفي يدفعنا إلى حالة معينة من التوتر وعدم التوازن النفسي، ولهذا لن تزول إلا بإشباع تلك الحاجة أو الرغبة المرتبطة بذلك الاختلاف وتتنوع الحاجات والرغبات الإنسانية وتعدد مستوياتها.

#### أنواع الدوافع :

إن دراسة ومعرفة الدوافع الشرائية للمستهلك تهتم بشكل كبير في معرفة دوافع الشراء للمستهلك، ويمكن القول أن دوافع الشراء تختلف باختلاف مجموعة

من العوامل هي (4):

1. **السلعة:** إن وراء شراء كل سلعة دافع معين قد يختلف ويتباين مع دافع آخر لشراء سلعة أخرى.

2. **الشخص:** الإنسان كائن معقد التركيب يصعب تحديده بسهولة ويسر، والأفراد بشكل عام مختلفون في دوافعهم وميولهم ورغباتهم، ولعل الدراسات التي قدمها علم النفس تعتبر أكبر دليل على تباين الأفراد في دوافعهم والمؤثرات التي يتأثرون بها.

3. **أوقات الشراء:** يؤثر الوقت والظرف الزماني تأثيراً كبيراً على دوافع الشراء، ومن الطبيعي أن هذه الدوافع قد تختلف من وقت لآخر لدى نفس الأشخاص.

4. **المنطقة:** المكان الذي يعيش فيه الأفراد وما يتحملة من متغيرات اجتماعية وبيئية لها أثرها على الدوافع المختلفة للأفراد .

ومن خلال ما تقدم يمكن تقسيم دوافع الشراء لدى المستهلكين من منطلقين أساسيين هما :

**أولاً:** من حيث مراحل التفكير التي يمر بها المستهلك عند الشراء تقسم إلى (5):

#### 1. الدوافع الأولية :

إذا قرر المستهلك شراء سلعة معينة دون الاهتمام أو التركيز على صنف معين منها، كان الدافع في هذه الحالة (أولي) كأن يشعر الفرد أنه بحاجة إلى حذاء دون الالتفات إلى نوعه أو لونه أو "موديله" وبهذا فإن أول مرحلة من مراحل الدوافع أو مراحل التفكير التي تدعو المستهلك إلى حاجته ورغبته في اقتناء سلعة ما، هي الدوافع الأولية.

فالدافع الأولى يتضمن الشعور بالحاجة والميل نحو سلعة ما، كحاجة الشخص أو عدم حاجته لاقتناء حذاء مثلاً بغض النظر في بادئ التفكير عن علامة

أو مود يل الحذاء، حيث أن المستهلك لا يتمكن أن ينتقل للمفاصلة بين العلامات أو "الماركات"، إلا بعد أن يكون لديه شعوراً أولى بالشراء أو باقتناء السلع.

## 2. الدوافع الانتقائية :

وتأتي بعد ذلك المرحلة الثانية بعد اختياره الأولى للسلعة التي سيقوم بشرائها وهي أن يقرر بعد ذلك انتقاء الماركة أو العلامة من هذه السلعة حيث أن الفرد لا يقوم بالاختيار بين الماركات المتعددة لسلعة معينة إلا إذا وجدت الحاجة الأولية للسلعة أصلاً .

## 3. دوافع التعامل :

هي تلك الدوافع التي تدفع المستهلك إلى تفضيل التعامل أو الشراء من متجر معين دون متجر آخر، فبعد انتهاء المستهلك من المرحلة الأولى وهي شعوره بالحاجة إلى سلعة ما، وكذلك انتهاء المرحلة الثانية والتي تنطوي على تقرير "الماركة" أو الصنف من السلعة ولونها وما بها من خصائص أخرى، ينتقل إلى المرحلة الأخيرة وهي تحديد مصدر الحصول على السلعة خاصة إذا ما عرفنا أن معظم السلع وبنفس الماركة تكون معروضة في أكثر من متجر، وهنا عادة يقوم المستهلك بالمفاضلة ما بين المتاجر التي تتولى بيع وتوزيع السلعة من الصنف والماركة التي قرر شراءها، وهذا يفرض تعدد المتاجر والمنشآت التسويقية .

فموقع المتجر، وواجهات العرض والتشكيلة التي يعرضها المتجر هي من دوافع التعامل التي تدفع المستهلك إلى تفضيل التعامل أو الشراء .

ثانياً: من حيث طبيعة هذه الدوافع ونوعية التعامل المؤثرة على هذه الدوافع<sup>(6)</sup>:

### أ. الدوافع العاطفية :

يقصد بهذا النوع هو شروع المستهلك بالشراء دون سابق دراسة أو تفكير منطقي للعوامل المتعلقة باحتياجاته وإمكانياته، وهذه الدوافع نابعة من شخصية الفرد ويصعب تحديدها أو حصرها كلها .

يتأثر المستهلك بقدرته الشرائية وثمان السلعة، فكلما كانت قدرة المستهلك الشرائية كبيرة كلما زاد الاتجاه نحو السلوك العاطفي وخاصة بالنسبة للسلع التي يتكرر شرائها، ومن هذه الدوافع على سبيل المثال:

\* التفاخر بالمظهر الخارجي.

\* المحافظة على الصحة.

\* التقليد.

\* التميز.

\* تغيير الموديل.

#### ب. الدوافع الرشيدة :

هذا النوع من الدوافع يعبر عن قيام المستهلك بدراسة دقيقة للأمور المتعلقة بالشراء وأسبابه النفعية والمحسوسة، مثل حاجته ودخله، وهذه الدوافع تقوم على أساس من العقل والمنطق فلا يقوم على الشراء إلا حين يتولد لديه قناعة أكيدة بأن ما سيقوم بالتضحية من دخله لاقتناء سلعة ما سيعود عليه بمردود مساوي - إن لم يكن أكبر - لما ضحى به من دخله.

وتشتمل دوافع الشراء العقلية عوامل عديدة من بعضها على سبيل المثال:

\* الجودة.

\* طول فترة الاستعمال.

\* درجة الاعتماد .

\* الاقتصاد عند الشراء

أثر الدوافع على قرار الشراء:

إن وراء قرار الشراء بالنسبة لكل سلعة دافع معين قد يختلف ويتباين مع

دافع آخر لشراء سلعة معينة.

ونجد انه عند تكرار دافع واحد نحو شراء سلعة ما وصاحب ذلك تكرار في الاستجابة لهذا الدافع يؤدي هذا إلى تكوين عادة في اتخاذ قرار الشراء لدى المستهلك، وعادة اتخاذ قرار الشراء قد تتولد نتيجة تفكير اختياري مقصود القيام به، حتى يتم الاعتياد على اتخاذه، وقد يكون اتخاذ القرار عفويا من غير تفكير مسبق أو معتمد، وتكرار اتخاذ هذا القرار يكون من قبيل الصدفة وهذا يؤدي أيضا إلى الاعتياد على اتخاذه.

وفي كلتا الحالتين يكون التكرار هو السبب في تقوية وترسيخ عادة اتخاذ قرار الشراء، وهذا ما يسعى إليه المسوقون للسلع للعمل على تكوين عادة لدى المستهلك في قراره الشرائي.

عند قيام الفرد بشراء سلعة ما، قد يغلب على دوافع الشراء لديه الدوافع العقلية من حيث تركيزه عند الشراء على الجودة والسعر. ولكن هذا لا يمنع انه يختار الموديل الذي يميزه عن غيره أو يرى أنه يرتاح له نفسيا، حيث يكون هذا الدافع مختلف عن الدافع العقلي<sup>(7)</sup>.

وقد يكون الدافع المؤثر في قرار الشراء للسلعة نابع من شخصية الفرد، مثل دافع الفرد إلى شراء سلعة مجرد تقليد أو محاكاة غيره من الناس، وهناك دافعا آخر كالذي يدفع الفرد إلى شراء سلعة فريدة غير شائعة بغرض الامتياز والتفاخر، هذا بالإضافة إلى العديد من الدوافع العاطفية المؤثرة في قرار الشراء للمستهلك للسلعة وقد يكون الدافع الذي يؤثر في قرار الشراء أولي كحذاء رغبة في استخدامه دون الاهتمام بالنوع أو اللون أو الموديل مجرد حاجته له.

وقد يكون الدافع انتقائي والذي يأتي كمرحلة لاحقة للدافع الأولي، فيقوم بالانتقاء من بين السلع لاختيار ما يجده موافقا لرغباته وقناعاته<sup>(8)</sup>.

## الإدراك

### تعريف الإدراك :

إن الإدراك من أهم العوامل التي تشكل السلوك الإنساني وأن سلوك الفرد يمثل انعكاساً لإدراكه.

ويرى علماء النفس أن الإدراك هو: ذلك السلوك الذي يستخدم فيه الفرد خبراته السابقة وحاجاته الحالية وطموحاته ورغباته المستقبلية في تفسير المؤثرات البيئية<sup>(9)</sup>.

ويتعين الإشارة هنا إلى أن إدراك الفرد للمثيرات يتم من خلال "قنواته الحواسية" أي من خلال، بصره، سمعه، أو لمسه، .. الخ . فما يدرك لا بد وأن يتم تلقيه من خلال الحواس، لكن الإحساس والإدراك شيان مختلفان، فالإحساس هو مجرد قنوات توصيل وتلقي للمعلومات، أما الإدراك فهو يتضمن عمليات ذهنية تحتوي على الانتقاء من بين المعلومات وتنظيمها وتفسيرها وإعطائها معنى، وتكوين انطباعات ومدركات عنها، لذا فإن العمليات الإدراكية طابعها ذهني.

من المهم لنا إذا أن نتعرف على العوامل المؤثرة في الإدراك وهي<sup>(10)</sup>.

1. الحالة الذهنية: وهي تعني استعداد النظام السلوكي وهيئته للسلوك والتصرف بشكل معين، حين يستقبل مؤثراً خارجياً معيناً.
2. التوقع: وهو تغير عن انتظار النظام السلوكي لحدوث حدث معين ومن ثم استعداده لإدراكه .
3. الخبرة السابقة: يمارس الإنسان في حياته مواقف مختلفة يكتسب منها ميزات، يحتزن نتائجها في ذاكرته، وحين يواجه الإنسان ظروفًا ومواقف جديدة، فإنه يستند في إدراكه لها على ما سبق له أن مارسه من تجارب وميزات محتزنها.



4. الرغبات: إن رغبات الإنسان غير المشبعة تنتج قوى دافعة توجه سلوكه ناحية الحصول على الإشباع المستهدف.
  5. الدور الاجتماعي: يلعب كل إنسان دوراً اجتماعياً أو أدواراً تتطلب منه القيام بأنماط سلوكية معينة.
  6. المركز الاجتماعي: يحتل كل إنسان مركزاً اجتماعياً يتحدد في ضوء الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها.
  7. الحالة المزاجية: يتأثر الإنسان بالحالة المزاجية، ويعزى تعبير ذلك إلى ما يعانيه الإنسان من حالة حزن أو فرح، تفاؤل أو تشاؤم ... الخ .
- إن إدراك الفرد لما حوله من أشياء، قد يتأثر بعوامل خاصة به مثل ميوله واتجاهاته النفسية وقيمه وغيرها من سمات الشخصية الإنسانية. لقد أوضح "كيمبل" و"جارمذي" المراحل التي يتم وفقها الإدراك<sup>(11)</sup>. ويمكن إبراز أهم هذه المراحل كالتالي :
1. التعرض لمثيرات: وهذه المرحلة تمثل مواجهة الفرد لمجموعة من المثيرات .
  2. استقبال وتسجيل المعلومات: وتمثل هذه المرحلة العمليات التي يتم بمقتضاها استقبال المعلومات من خلال الحواس والأعصاب.
  3. التمييز: تحتوي هذه المرحلة على مجموعة من العمليات التي يتم بمقتضاها الانتقاء بين المعلومات المستقبلية في الجهاز العصبي، ويتم إعطائها معنى يحدد دلالة هذه المعلومات.
  4. الاستجابة السلوكية: تمثل هذه المرحلة الناتج النهائي للعمليات الإدراكية فعلى أساس ما أدرك، تتحدد ردود الفعل التي تأخذ إما صورة سلوك ظاهر أو مستتر. وأيضاً قضية الإدراك تمتد إلى ما بعد استخدام السلعة وتحقيق الإشباع الفعلي، إذا أن تحليل الفرد وتقييمه لقراره شراء سلعة معينة يجعله يقيم الموقف برمته<sup>(12)</sup>.

هناك عوامل متعددة تؤدي إلى احتمال خطأ الفرد في إدراكه مثل تعرضه لانفعالات الغضب أو الخوف أو الغيرة وغيرها من الانفعالات التي تؤثر على سلامة ودقة وصحة إدراك الفرد للأمور وحكمه عليها .

كذلك يؤدي الإيحاء عادة إلى الخطأ في الإدراك، فقد يوحي شخص إليك بفكرة معينة عن موضوع معين، وقد تتأثر بهذه الإيحاء ومن ثم قد لا يسمح لك ذلك بالإدراك الصحيح للأمور والحكم عليها<sup>(13)</sup>.

إن العمليات الإدراكية التي تتكون لدى الفرد تميل إلى الثبات النسبي، إلا أن هذه العمليات لا تبقى في حالة ثبات مطلق، أما أهم العوامل التي تحدث التغيير في الإدراك<sup>(14)</sup>.

### 1. حاجات ودوافع الفرد:

عادة ما يؤدي التغيير في حاجات الفرد إلى تغيير في المعلومات التي يستقبلها ويدركها فشعور الفرد بحاجات جديدة أو زيادة إلحاح حاجات قائمة، كثيراً ما يدفعه إلى البحث عن وسائل إشباعها، وهذه البحث يعرضه لمعلومات ومدركات جديدة .

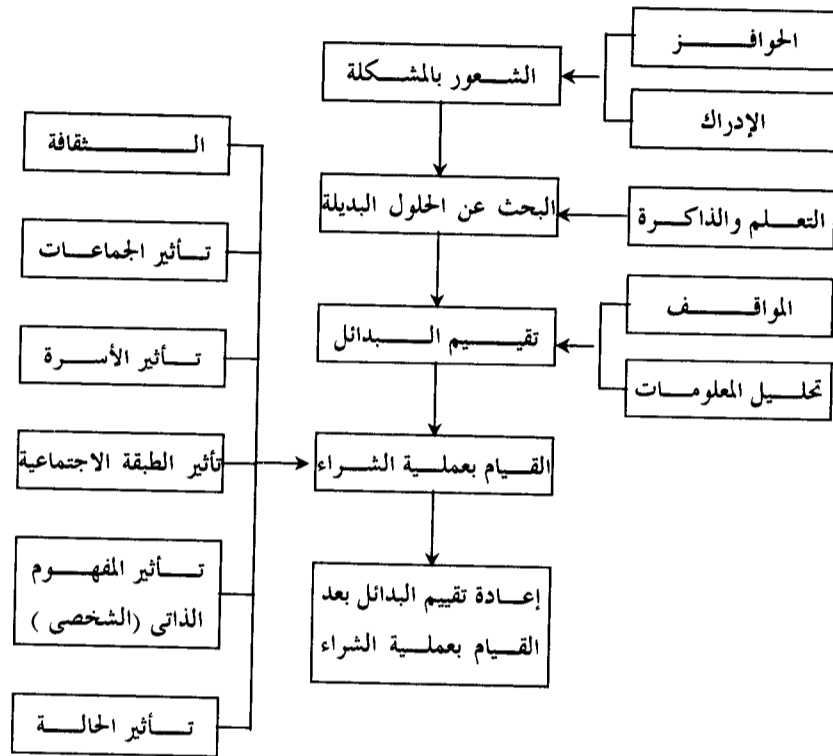
### 2. السمات الشخصية للفرد :

تحدد قابلية مدركات الفرد للتغيير واستيعاب معلومات جديدة ببعض سماته الشخصية، أهمها مستوى قدراته الذهنية ودرجة تقبله للغموض وأيضاً درجة انفتاحه الذهني، فكلما علا مستوى القدرات الذهنية للفرد، كان أكثر تقبلاً للتغيير، وكذلك كلما كان الفرد أكثر تقبلاً للغموض كلما كان أكثر استعداداً لنقل الجديد وتغيير مدركاته وفقاً لهذا الجديد.

إن اختيار الفرد لسلعة ما يقوم على الإدراك الواعي والعملي، ولذلك فإن الاختيارية هي قاعدة أساسية لسلوك المستهلك، ولذلك تسعى السياسات التسويقية إلى التركيز على الاختيارية في قرار المشتري والتأثير الإيجابي على إدراك المشتري تجاه السلعة<sup>(15)</sup>.

من الاستعراض السابق نجد أن الإدراك لا يتم بنفس الصورة عند شخصين أو أكثر عند تعرضهم لنفس المنبه، حيث أن كل فرد له عالمه الخاص، وليس بالضرورة أن يكون هذا العالم هو العالم الواقعي أو الحقيقي فما يبدو من الأشياء جميلاً في نظر شخص ما قد لا يبدو عادياً في نظر شخص آخر، وما يبدو من الأعمال ممتازاً في نظر شخص ما قد لا يبدو كذلك في نظر شخص آخر، وهكذا لكل منهم نظرة شخصية إلى الأمور والأشياء. ويظهر ذلك في الشكل (1) والذي يبين عملية إتخاذ المستهلك لقرار الشراء وعلاقة ذلك بالإدراك.

### خطوات حل المشكلة



( عملية إتخاذ المستهلك لقرار الشراء وعلاقتها بالإدراك ( 1 ) )

## السعر

### مفهوم وتعريف السعر:

(يمكن النظر إلى السعر على أنه عبارة عن القيمة النقدية للسلعة أو الخدمة كما تتحدد في السوق كما يمكن النظر إلى هيكل السعر بالنسبة للمشتري على أنه الشروط التي يتم في ضوئها الحصول على السلع التي يرغب في شرائها. وبالنسبة للبائع يعبر هيكل السعر عن الشروط التي يبيع بها منتجاته أو يحصل على سلع وخدمات الآخرين في ضوئها) (16).

إن استخدام تعبير "شروط" في هذه الحالة يفيد إلى ضرورة النظر إلى السعر على أنه أكثر من مجرد القيمة النقدية من النقود التي تتم مبادلة السلع بها. هناك مفهوم محدود وشامل للسعر، وهذا المفهوم الشامل يتضمن بالإضافة إلى السعر للسلعة الشروط أو الظروف المصاحبة لعملية التبادل والحصول على هذه السلعة. وعلى سبيل المثال قد لا تقل التكلفة التي يتحملها المشتري في سبيل الحصول على السلعة أو استخدامها والمتمثلة في الوقت المستغرق في عملية الشراء والطريقة التي تتم بها هذه العملية أو التسهيلات التي يمكن أن يتم الشراء في ضوئها عن تكلفة السلعة ذاتها كما تتمثل في السعر النقدي المحدد لها. وعلى ذلك فيجب النظر إلى السلعة من وجهة النظر الشاملة وعلى أنه يتمثل في القيمة التي يكون المستهلك على استعداد لتحميلها مقابل المنفعة التي يحصل عليها من استعمال السلعة.

في ضوء المفهوم الشامل للسلعة يجب أن تتحدد قيمتها أو سعرها في ضوء المنافع والأشباع التي يتوقعها الشخص من استعمال السلعة، وليس فقط في ضوء المواصفات المادية للسلعة التي تصاحب عملية بيعها. ولعل ذلك هو ما يمثل وجه الصعوبة الحقيقية في عملية تحديد السعر خاصة وأنه قد يصعب في بعض الأحيان مجرد تحديد السعر المناسب للسلعة كمجموعة من الخصائص المادية وليس كوسيلة

إشباع معين، ومما يزيد من هذه الصعوبة أن مفهوم القيمة يعتبر من الناحية الأخرى مفهوماً شخصياً، بمعنى أنه ما يعتبر قيمة معقولة للسلعة من وجهة نظر شخص معين قد لا يعتبر كذلك من وجهة نظر شخص آخر، ويرجع ذلك إلى تفاوت بين الأفراد في مستويات الدخل، وكذلك إلى المستوى الثقافي والاجتماعي والحضاري للأفراد.

وكمثال على ذلك فإن إنفاق مبلغ دينار واحد يمثل 10 % من دخل شخص يتقاضى عشرة دنانير شهرياً، 20 % من دخل شخص آخر يتقاضى 5 دنانير شهرياً. وعلى ذلك فإن كان ثمن السلعة مساوياً دينار واحد فقط يعتبر ذلك ثمناً مرتفعاً من وجهة نظر الشخص الثاني وثنماً مقبولاً أو منخفضاً من وجهة نظر الشخص الأول.

قد تكون زيادة الأسعار مرغوبة في بعض الأحيان خاصة وأن بعض المستهلكين قد يربط بين السعر المرتفع والجودة العالية، كما هو الحال مثلاً في الأدوية أو بالنسبة لمنتجات التي تشتري بغرض التفاخر.

#### إدراك أهمية السعر:

يعتبر السعر من العوامل الأساسية المؤثرة على درجة نجاح السلعة تسويقياً. فعلى ضوء السعر تتحدد طبيعة الطلب على السلعة في الأسواق المختلفة، كما تتحدد أيضاً نوعية القطاعات من المستهلكين التي يمكن للمنتج أن يتعامل معها، كذلك يؤثر السعر على المركز التنافسي للمنتج وأيضاً يعتبر السعر من العوامل الأساسية المؤثرة في قرار الشراء للسلعة من قبل المستهلك.

في كثير من الحالات قد يجهل المستهلك السعر، وإذا كان بعض المنتجين يقومون عن طريق الإعلان بتزويد المستهلك بأسعار بعض السلع المعروضة لدى تجار التجزئة إلا أنه في أغلب الأحيان لا يجد المستهلك مفراً من التنقل من محل إلى آخر للتعرف على أسعار السلع التي يريد شرائها. واعتماداً على نقص المعلومات لدى المستهلك عن السعر قد يقوم محلان في شارع واحد وربما متجاوران ببيع سلعة واحدة ولكن بسعرين مختلفين تماماً.

وإذا تعلم المستهلك من خلال الخبرة أو اعتقد بأنه تعلم بأن السعر هو مؤشر معتمد للجودة فإنه قد يبحث عن طريقة سريعة لاتخاذ القرارات وعلى الأغلب سيعتمد السعر كمؤشر للدلالة على الجودة. بمعنى أن المستهلكين ينشئون مخططاً للسعر والجودة، ولأن المستهلكين لديهم خبرات فريدة ومتشابهة، فأما أحياناً ستكون متشابهة وأحياناً مختلفة.

وعلاوة على ذلك أن الخبرة قد تحتوي على درجة من الخطأ، فمخطط السعر والجودة في ذهن المستهلك قد يعود إلى اتخاذ قرار سريع وصحيح أو إلى قرار خاطئ<sup>(17)</sup>.

وبطبيعة الحال لا يجب أن يفهم مما سبق أن السعر هو المتغير الوحيد أو المتحكم في شراء السلعة، بل أنه قد يأتي في المرتبة الثانية من حيث الأهمية بالنسبة لتأثير عوامل أخرى مثل خصائص السلعة<sup>(18)</sup>. فقد أدى ارتفاع الوعي الاستهلاكي لدى المستهلكين إلى الاهتمام عند اتخاذ قرارات الشراء بعوامل أخرى بجانب السعر منها خصائص السلعة والمنافع والأشباع التي يمكن أن تحققها وأيضاً الجهود المبذولة في عملية البيع والخدمات المصاحبة لذلك.

## الجودة

### مفهوم وتعريف الجودة:

تراوحت تعريفات جودة السلعة بين الاستناد إلى المواصفات التي يضعها مقدم السلعة وبين الاستناد إلى توقعات مستهلكها، فهناك توجهان لتعريف جودة السلعة.

**الأول:** توجه إنتاجي مفاده أن الجودة هي "الاستجابة للمتطلبات" ويقوم على أنه لكي تتحقق الجودة فلا بد للجهة المقدمة للسلعة من تحديد أهداف الجودة ووضع المواصفات المطلوبة والتزام جميع الوحدات فيها بتحقيق أهداف الجودة والتقيد بالمواصفات المطلوبة.

الثاني: توجه نحو المستهلك يقوم على التركيز على منفعة ورضى المستهلك وهذا التوجه ينظر إلى جودة السلعة على أن لها بعدان أحدهما فني والآخر وظيفي، وهذان البعدان بدورهما يشكلان نوعية من جودة الخدمة، وهي الجودة الفنية التي يحصل عليها المستهلك.

بعد انتهاء عملية الإنتاج وإيصال الخدمة وهناك أيضاً الجودة الوظيفية وهي كيفية إنتاج السلعة وإيصال الخدمة إلى المستهلك<sup>(19)</sup>.

إن كلمة الجودة لا تعني بالضرورة عند اقتراها بمنتج معين (الأفضل) أو (الأحسن). كما يظن البعض، فللجودة معان عدة، وغالباً ما يختلف مفهومها من شخص لآخر، فهي بالنسبة للمصمم مسألة تتعلق بالتوصيل إلى المواصفات الفنية التي تمكنه من تصنيع المنتج على نحو يؤدي معه الغرض المرجو منه بأقل تكلفة ممكنة. وهي بالنسبة لمهندس الإنتاج قد تعني نسبة الوحدات المعيبة وحجم الشكاوى وهي بالنسبة للمفتش مقارنة الجودة الفعلي للمنتج مع المواصفات المحددة وتحديد مدى مطابقتها للمواصفات .

أما بالنسبة للمستهلك: فإن الجودة قد تعني الشكل النهائي للمنتج وسعره ومعوليته في الخدمة عند استخدامه له بطريقته الخاصة، ولهذا كله فإن إيجاد تعريف واحد للجودة ينال رضى الجميع، يكاد يكون مستحيلاً<sup>(20)</sup>.

ولقد جرت محاولات عديدة لتعريف مصطلح الجودة من قبل العديد من الباحثين والعاملين بهذا الحقل وكذلك من قبل العديد من المنظمات الدولية ومن هذه التعاريف نذكر ما يلي :

\* مدى ملائمة المنتج للاستعمال<sup>(21)</sup>.

\* مدى تحقيق المنتج لرغبات المستهلك<sup>(22)</sup>.

\* مدى مطابقة المنتج للمواصفات الموضوعية .

أما بالنسبة لتعريف المنظمة الأوروبية لضبط الجودة (EOQ) فهي، المجموع

الكلي للمزايا والخصائص التي تؤثر على مقدرة سلعة أو خدمة على تلبية حاجة معينة. درجة وفاء المنتج لاحتياجات ورغبات المستهلك عند الاستخدام<sup>(23)</sup>.

أما في مجال الشراء فإن للجودة مفهوماً مختلفاً إذ يقصد بأفضل الجودة ذلك المستوى الذي يمكن الحصول عليه بأقل تكلفة لإشباع الحاجة أو لمقابلة الغرض الذي من أجله تشتري المواد؛ أي أن مفهوم الجودة هنا منسوب إلى ملاءمة وإلى إمكانية الحصول على المستوى المطلوب، وإلى التكلفة النهائية<sup>(24)</sup>.

وتحديد الجودة المناسبة للسلعة من قبل المنتج خلال المفاضلة بين أمرين هما<sup>(25)</sup>:

• الجانب الفني: ويقصد به مدى صلاحيته وملائمة المنتج لوظيفته.

• الجانب الاقتصادي: ويقصد به تكلفة المنتج ومدى توافر المواد والأصناف.

ويواجه المنتج مشكلة تحديد الجودة التي تتوفر في السلعة، ولا بد أن يحدد منذ اللحظة الأولى للإنتاج جودة السلعة وهل هي جودة نمطية بالنسبة لكل الوحدات أو تكون الجودة المرتفعة لجزء من الإنتاج وجودة عادية بالنسبة لأجزاء أخرى؟.

ويقصر الكثير من المنتجين منتجهم على جودة واحدة بالنسبة لخط المنتجات كله وقد تقدم السلعة بجودة ممتازة وأسعار مرتفعة أو تقدم بجودة متوسطة وأسعار منخفضة وقد يفضل أحد المنتجين تقديم السلع بجودة عادية لكي يبيعها بأسعار منخفضة لكي تصل السلعة إلى عدد كبير من أصحاب الدخول المنخفضة، ولا تستطيع أن تحدد أحسن سياسة يتبعها المنتج في هذا الصدد ولكن تعتمد هذه السياسة على بعض العوامل، والتي منها ظروف السوق والموارد المالية المتاحة، والأهداف التي يسعى المشروع لتحقيقها ولكن المشكلة يصعب على المنتج الذي تقتصر منتجاته على جودة واحدة إذ لا بد أن يحدد لنفسه سياسة متفقة مع الظروف المحيطة به، أي هل يستمر على سياسته أو من الأفضل أن يضيف إليها سلعة أخرى ذات جودة أعلى أو أقل من الجودة التي كان يسير عليها<sup>(26)</sup>.

قد بدى لنا أن المنتج الذي كان يلتزم بالجودة العالية والأسعار العالية، أنه في



الإمكان أن يوسع من سوق السلعة عن طريق بعض الأنواع ذات الجودة الأقل، وخاصة أن سلعته تحمل شهرة معروفة. ويقر المنتج في قراره أن هذه الشهرة سوف تساعد على بيع السلعة والتي تحمل نفس العلامة ولكن تعرض بأسعار أقل.

ومن ناحية أخرى قد يحاول المنتج أن يبيع سلعه رخيصة الثمن ومتوسط الجودة وأن يرفع من هذه الجودة وبالتالي يرفع سعرها بغرض توسيع سوق السلعة معتمد على الشهرة التي يتمتع بها في السوق، والتي تمكنه من تصريف الأنواع الجديدة وبسرعة، وهناك بعض المخاطر التي تصاحب تغير الجودة التي يلتزم بها المنتج، إذا أن إنتاج السلعة بجودة أقل قد تؤدي إلى آثار عكسية بمعنى تحقيق الطلب الأصلي على السلع والأنواع الأخرى الممتازة، وبالمثل فإن المنتج الذي كان يقدم سلعة رخيصة، لا يستطيع إقناع المستهلكين بأن السلعة الجديدة، تتمتع بجودة مرتفعة وتبعاً لذلك فإن الكثير من المنتجين عندما يضعون سلعا أخرى، إضافة إلى خط منتجاتهم، فإنهم يعرضونها بعلامات وأسماء جديدة ولا يربطونها بالعلامة القديمة التي اكتسبت شهرة في السوق.

إن مفهوم الجودة والسعر يزودنا بالتغيرات المنطقية عن العلامة بينهم، فمعظم المستهلكين يقومون بوضع حدود مقبولة للسعر بتحديد حد أعلى وحد أدنى يمكنهم من شراء هذا المنتج، إذا وقع سعره ضمن هذه الحدود.

إن هذا المقياس (الحدود الدنيا والعليا) يختلف من مستهلك إلى آخر اعتماداً على قدرته الشرائية المعتمدة على إمكانياته المادية.

ويزيد من تعقيد المشكلة الخاصة بتعرف المستهلك على جودة السلع اتجه المنتجين إلى وضع علامة مميزة على سلعهم ومحاولة إشعار المستهلك بكافة الوسائل أنها مختلفة عن غيرها من السلع البديلة، ثم الاتجاه إلى تغليف السلع بطريقة لا تساعد على التعرف على حقيقة ما بداخل الغلاف، هذا مثلاً ما نلاحظه مثلاً بالنسبة لتغليف أنواع الحلوى، وكذلك الأمر يلجأ بعض المنتجين إلى وضع أسماء تضلل المستهلك لقرها من أسماء معروفة، مثلما حدث بالنسبة لأحذية برنس

وبرسنس ونتيجة لنقص معلومات المشتري بخصوص الجودة فإنه في كثير من الحالات يعتمد على الفروق في الأسعار على اعتبار أنها دليل على فروق في الجودة وبعبارة أخرى يفترض المستهلك أن السلعة ذات السعر الأعلى لابد وأن تكون أعلى جودة من السلعة ذات السعر الأقل، ولكن هذا لا يكون صحيحاً في كثير من الأحيان، فقد قامت دراسات في الخارج تبين منها أن بعض السلع ذات الأسعار المرتفعة لا تزيد في الجودة عن سلع أخرى ذات أسعار منخفضة، بل لقد ظهر في بعض الدراسات ان السلع ذات السعر الأقل كانت تفوق في الجودة عن سلع أخرى ذات أسعار أعلى<sup>(27)</sup>.

#### إدراك أهمية جودة السلعة :

يتطلب تحسين الجودة العناية بها، وهذه العناية تبدأ بإدراك أهمية جودة السلع ثم تعريفها تعريفاً واضحاً وإيصال هذا التعريف إلى جميع العاملين في المصنع بحيث يكون قاعدة مشتركة يلتقون عليها جميعاً وهذا التعريف يجب أن يستند إلى توقعات المستهلكين، وفي ضوءه تتحدد الأدوار والأولويات في المصنع وبموجبه يتم تقييم الأداء الفردي والمؤسسي.

ويساعد المصنع في وصفه لهذا التعريف تحديد عدد من معايير الجودة الأكثر أهمية للمستهلك، بحيث تساعد العاملين على فهم التوقعات الحقيقية له وعلى تحمل المسؤولية والتقدم بالنسبة للخدمة بجودة توافقت تلك التوقعات وبذلك فإن المصنع يمكنه أن يساهم في إدارة توقعات المستهلك؛ فتوقعات المستهلك تؤثر على مستوى إدراكه لجودة السلعة<sup>(28)</sup>.

ان قياس جودة السلعة يعد مشكلة أكبر بكثير من مشكلة قياس السعر، لأن الباحثين يختلفون في تحديدهم لمعنى "الجودة"<sup>(29)</sup>.

#### علاقة الإدراك مع السعر والجودة:

إن إدراك المستهلك يدفعه إلى الموازنة بين دوافعه العملية أو الرشيدة وبين

دوافعه العاطفية للشراء، ويكون هذا التقسيم للدوافع على أساس مدى التريث والإلمام بالموقف أو الاندفاع إلى الشراء. فدوافع الشراء الرشيدة تعبر عن قيام المستهلك بدراسة العوامل قبل شرائه في ضوء احتياجاته لها ودخله وجودة السلعة ومعوليتها، فهو هنا يستخدم العقل والمنطق.

هذا لا يعني عدم وجود دوافع أخرى، كالنفسية والاجتماعية كالتقليد وحب الظهور فكلها تلعب دوراً، فإنه من الصعوبة بمكان الفصل بين هذه الدوافع.

أما دوافع الشراء العاطفية فيقصد بها إتمام المستهلك لعملية الشراء دون تفكير منطقي أو دراسة وتحليل للعوامل المتعلقة باحتياجاته وإمكاناته وإنما حسب قدرته الشرائية وثن السلعة، فنجد أنه كلما كانت القدرة الشرائية كبيرة لدى المستهلك وخاصة للسلع الاستهلاكية. (التي يتكرر شراؤها في فترات متقاربة) كان عامل الجودة والمعولية في اتخاذ قرار الشراء ضعيفاً، والعكس صحيح<sup>(30)</sup>.

ومن هنا ظهرت الحاجة في هذا البحث إلى التعرف على الإدراك وبيان جوانبه ومراحل تكوينه والعوامل المؤثرة به وعلاقته بالسعر والجودة.

قد يدرك المستهلك الذي يقيم السلعة طبقاً لسعر البيع الذي تباع به في السوق، حيث يتفاخر أمام أصدقائه بارتفاع سعرها، فإذا كان السعر الذي تباع به السلعة منخفضاً فإن السلعة في نظره سلعة رديئة. لأنه هنا يقرن السعر بالجودة، فلا يقبل عليها. أما إذا كانت الأسعار مرتفعة فإن ذلك يفسر من قبل المستهلك بارتفاع مستوى الجودة. مما يجعله يرغب في شرائها، وقد يدرك المستهلك انخفاض سعر السلعة على أنه تصرف بمخزون عالي لا يقبل عليه المستهلكين<sup>(31)</sup>.

إن حجم السلعة ولونها وأماكن توزيعها واسمها التجاري وعلامتها وشكل عبوتها وسياساتها التسعيرية ومظهر رجل البيع ترتبط بإدراك المستهلكين تجاه جودة السلعة والرغبة في اقتنائها<sup>(32)</sup>.

## الفصل الثاني

يعرض هذا الفصل المجتمع الذي تمت فيه الدراسة الإحصائية وطريقة اختيار العينة، ووسيلة جمع البيانات ومعالجتها إحصائياً.

### المجتمع الإحصائي وطريقة اختيار العينة :

يهدف هذا البحث إلى معرفة دوافع المستهلك الأردني اتجاه الأحذية المصنعة محلياً وبناء على ذلك فلقد تم اعتبار جميع سكان المملكة الأردنية الهاشمية مجتمعاً إحصائياً تعمم عليه نتائج هذه الدراسة.

يقسم الأردن من الناحية الإدارية إلى سبع محافظات، عدد السكان في منطقة محافظة العاصمة يشكل ما نسبته 40% من إجمالي السكان في المملكة(\*) ولهذا رأى الباحث ان تقتصر مفردات العينة "التي ستجرى عليها الدراسة" على محافظة العاصمة، وذلك لعدة أسباب وهي ان عدد سكان محافظة العاصمة تمثل نسبة كبيرة من إجمالي عدد سكان المملكة، عامل التكلفة المالية لا يسمح لنا بالتنقل في جميع مناطق المملكة وأيضاً عامل الوقت لا يسمح لنا بإتمام الدراسة على جميع مناطق المملكة في الموعد المحدد.

ولأغراض هذه الدراسة اعتمدت عينة عشوائية تتكون من 300 مفردة من محافظة العاصمة تنقسم إلى فئات، وذلك حسب عوامل العمر، الحالة الاجتماعية الدخل، والمستوى الثقافي. وتم جمع 200 استبانة من مفردات العينة وذلك لعدم التزام باقي مفردات العينة في الإجابة على الاستبانة.

### وسيلة جمع البيانات :

من أجل الحصول على البيانات المطلوبة تم استخدام وسيلة الاستبانة التي وزعت على جميع مفردات العينة، ويمكننا تعريف الاستبانة بأنها أداة لجمع البيانات المتعلقة بموضوع بحث محدد عن طريق استمارة يجرى تعبئتها من قبل المستجوب.

(\*) أنظر النشرة الإحصائية السنوية في قائمة الملاحق .

وللتأكد من قدرة المستجوب على فهم أجزاء الإستبانة بكاملها، ومعرفة نقاط الضعف فيها تم إجراء دراسة تجريبية عن طريق توزيع (30) استبانة على مجموعة من الأفراد بصورة عشوائية وذلك لمعرفة ردود فعلهم تجاه الإستبانة المقدمة إليها. وتم نتيجة ذلك إلغاء بعض الأسئلة وإضافة واستبدال غيرها، هذا بالإضافة إلى اعتماد الاستبيان المقفل بعد إن اتضح أن الاستبيان المفتوح في الدراسة التجريبية يؤدي إلى صعوبة في تصنيف الإجابات.

وبعد ذلك تم تصميم النسخة النهائية، ووزعت على مفردات العينة لتعبئتها في مناطق مختلفة من محافظة العاصمة، فعلى سبيل المثال تم أخذ عددا من مفردات العينة من موظفات وطالبات جامعة عمان والجامعة الأردنية، إضافة إلى عدد من الأفراد المتواجدين في كل من جبل الحسين والشميساني والجبيهة وتلاع العلى وصويلح والترهة.

وقد تعذر توزيع الاستبيان في مناطق من محافظة العاصمة وذلك لعدم مقدرة الأفراد فيها على الإجابة بشكل منطقي مما يجعل الدراسة غير موضوعية.

#### جدول رقم (1)

#### جدول يبين التوزيع التكراري لمتغيرات الدراسة

المتغير	التكرار	النسبة المئوية
1- العمر		
أقل من 20 سنة	.59	29.5
20 - 40 سنة	.88	44.0
41 - فأكثر	53	26.5
2- التعليم		
أقل من الثانوية العامة	.27	13.5
الثانوية العامة	.63	31.5
أكثر من الثانوية العامة	110	55.0
3- الحالة الاجتماعية		
عزباء	.114	57.0
متزوجة	.86	43.0
4- الدخل الشهري		
أقل من 150	.47	23.5
151 - 300	.45	22.5
301 - فأكثر	108	54.0

الجدول يبين التوزيعات التكرارية لمتغيرات الدراسة التي تم اختبارها في هذا البحث حيث تناولت هذه الدراسة المتغيرات الرئيسية التالية: العمر، التعليم، الحالة الاجتماعية والدخل .

وقد تم أخذ بعض الفئات العمرية التالية :-

• أقل من 20 سنة ، ونسبة تمثيلها في حجم العينة 29.5 % .

• 20 - 40 سنة، ونسبة تمثيلها في حجم العينة 44 % .

• 41 - فأكثر، ونسبة تمثيلها في حجم العينة 26.5 % .

أما المتغير الثاني كان التعليم، وقد تم اخذ المستويات الثقافية التالية:

• اقل من الثانوية، ونسبة تمثيلها في حجم العينة 13.5 % .

• الثانوية، ونسبة تمثيلها في حجم العينة 31.5 % .

• اكثر من الثانوية، ونسبة تمثيلها في حجم العينة 55 % .

أما بخصوص متغير الحالة الاجتماعية "عزباء، متزوجة"، وحيث كان تمثيل النساء الغير متزوجات في حجم العينة 57 %، أما النساء المتزوجات فقد كان تمثيلهم في حجم العينة 43 %.

أما المتغير الأخير فهو متغير الدخل، وقد تم توزيعه وفق الفئات التالية:

• أقل من 150 دينار ونسبة تمثيلها في حجم العينة 23.5 % .

• 151 - 300 دينار، ونسبة تمثيلها في حجم العينة 22.5 % .

• 301 فأكثر، ونسبة تمثيلها في حجم العينة 54 % .

## جدول رقم (2)

جدول يبين كا 2 لإيجاد أثر متغير الحالة الاجتماعية على أسئلة الدراسة

مستوى الدلالة	كا 2	متزوجة			عزباء			الفقرات	الرقم
		غير موافق	متردد	موافق	غير موافق	متردد	موافق		
		العدد	العدد	العدد	العدد	العدد	العدد		
0.2	3.2	20	12	54	16	22	76	1	اشترى الحذاء المحلي بسعر مرتفع إذا كانت جودته جيدة.
0.5	1.0	11	15	60	10	18	86	2	اشترى الحذاء المصنوع من الجلد الطبيعي.
0.4	1.8	8	14	64	17	14	83	3	أحكم على جودة الحذاء من نوعية المواد المستخدمة في تصنيعه
0.8	0.3	11	3	72	14	6	94	4	الحذاء الجيد هو الذي يبقى أطول مدة زمنية
0.2	3.0	29	10	47	27	20	67	5	أحبذ شراء الحذاء الذي يتميز بألوانه الجذابة
0.1	4.4	64	7	15	71	20	23	6	أنا لا أشتري أي نوع من الأحذية المحلية.
0.5	1.1	18	11	57	31	15	68	7	أسعار الأحذية المحلية مرتفعة نسبياً مقارنة بالجودة
0.5	1.2	10	5	71	18	4	92	8	جودة الأحذية المحلية أقل من جودة الحذاء المصنوع في الخارج

9	أشترى النوع الأرخص من الأحذية بغض النظر عن مكان الصنع	9	9	96	17	6	63	6.1*	0.04
10	أشترى الحذاء الأعلى سعراً بغض النظر عن مكان الصنع	9	19	86	9	8	69	2.4	0.2
11	أتأكد من جودة الحذاء قبل شرائه	92	15	7	58	22	6	5.2	0.07
12	أضطر للسفر مسافات بعيدة من أجل الحصول على حذاء محلي	14	6	94	5	9	72	3.9	0.1
13	أشترى الأحذية المحلية الصنع فقط	7	11	96	11	3	72	5.06	0.07
14	الأحذية المحلية الصنع تتميز بجودة عالية	84	20	10	10	13	63	0.57	0.7
15	اشترى الحذاء حسب الموديل فقط.	43	23	48	48	15	38	1.2	0.8
16	طريقة عرض الأحذية دور بارز في استقطاب الزبائن	94	7	13	65	8	13	1.4	0.4
17	الأحذية المحلية مريحة جداً	9	34	71	71	8	57	1.7	0.6
18	تجري محلات بيع الأحذية تزيينات على بيع الأحذية المحلية بين فترة وأخرى	76	18	20	56	12	18	0.4	0.8



0.5	1.2	17	9	60	17	16	81	توجد تشكيلات متنوعة من الأحذية المحلية	19
0.02	7.1	40	9	37	66	19	29	استخدم الأحذية المحلية في جميع المناسبات	20
0.3	1.9	52	11	23	64	10	40	استعمل الحذاء المصنع في الخارج في المناسبات الخاصة فقط	21
0.1	3.5	41	5	40	49	16	49	استشير زميلاتي عند شراء أي حذاء لي	22
0.3	2.3	36	21	29	47	19	48	أثأثر برأي زميلاتي في نوع الحذاء الذي أنوي شراؤه	23
0.8	0.29	11	19	56	16	38	70	تحتاج الأحذية المحلية إلى نشاط ترويجي كبير.	24
0.3	2.3	46	13	27	49	19	46	لا توجد أي إعلانات للأحذية المصنعة محليا	25
0.7	0.5	21	16	49	23	21	70	يستطور تصنيع الحذاء المحلي مع تطور الموضة	26
0.6	0.9	46	19	21	56	23	35	اشترى الأحذية المحلية كلما رأيت حذاء جميل	27
0.07	5.1	21	11	54	35	25	54	اشترى الأحذية المحلية بناء على خبراتي السابقة في هذا المجال	28
1.2	3.3	4	6	67	12	12	90	يستوفر الحذاء المحلي بجميع الأحجام	29

30	تضاهي الصناعة المحلية للأحذية مثيلاتها في الصناعة الأجنبية	11	8	95	7	8	71	0.4	0.8
----	--	----	---	----	---	---	----	-----	-----

يظهر الجدول السابق ان هناك بعض متغيرات الدراسة لها علاقة مع متغير الحالة الاجتماعية:

**الفقرة 9:** والتي تقول (اشترى النوع الأرخص من الأحذية بغض النظر عن مكان تصنيعه) فنجد إن قيمة كا 2 تساوى 6.1 وهي دالة إحصائية عند مستوى 4 %، وهذا يعني إن هناك أثر للحالة الاجتماعية على هذه الفقرة فنجد ان نسبة الموافقة عند غير المتزوجات 4.5 % بينما عند المتزوجات فبلغت نسبة الموافقة 8.5 % أما نسبة غير الموافقات على هذه الفقرة فقد كانت عند غير المتزوجات 48 % بينما عند المتزوجات فبلغت نسبة عدم الموافقة 31.5 % .

**الفقرة 20:** والتي تقول (استخدام الأحذية المحلية في جميع المناسبات)، حيث إن قيمة كا 2 تساوى 7.1 وهي دالة إحصائية عند مستوى 2 % وهذا يعني أن هناك أثر للحالة الاجتماعية على هذه الفقرة، فنجد أن نسبة الموافقة عند غير المتزوجات على هذه الفقرة تبلغ 14.5 % أما عند المتزوجات فبلغت نسبة 18.5 % بينما غير الموافقات فتبلغ النسبة عند غير المتزوجات 66 % إما عند المتزوجات فتبلغ نسبة غير الموافقات 20 % .

ويظهر الجدول السابق انه لا يوجد أثر لباقي فقرات الدراسة على متغير الحالة الاجتماعية، وهذا يعني إن كل من العزباء والمتزوجات لهم نفس الرأي في الأحذية المحلية ولا يوجد اختلاف بينهم.

يظهر الجدول السابق ان قيم كا 2 كانت دالة في كل من الفقرة رقم 3 (أحكم على جودة الحذاء من نوعية المواد المستخدمة في تصنيعه) فقد كانت كا 2 دالة إحصائية، حيث كانت قيمة كا 2 10 عند مستوى 0.03 وهذا يعني انه يوجد أثر لمتغير التعليم مع الموافقة على هذه الفقرة حيث كانت أعلى نسبة من الموافقة

عند فئة المتعلمين اكثر من الثانوية حيث بلغت 43 % و ثم تأتي فئة المتعلمين الثانوية حيث بلغت نسبة الموافقة 19.5 % وكانت اقل نسبة موافقة على هذه الفقرة عند فئة المتعلمين اقل من الثانوية حيث بلغت النسبة 11 %.

**أما الفقرة رقم 6:** (أنا لا اشترى أي نوع من الأحذية المحلية) كانت قيمة كا 2 13.6 وهي دالة إحصائية عند مستوى 0.009 وهذا يعني انه يوجد أثر لمتغير التعليم مع الموافقة على هذه الفقرة حيث كانت أعلى نسبة من الموافقة لدى فئة المتعلمين اكثر من الثانوية حيث كانت النسبة 13.5 % تم تلتها نسبة المتعلمين ثانوية حيث كانت 5.5 بينما عند المستوى اقل من الثانوية لم يظهر سوى صفر.

**أما في حالة الفقرة رقم 20:** فقد كانت كا 2 دالة إحصائية على مستوى 0.008 وهي تساوي 13.8 وهذا يعني انه يوجد اختلاف بين فئات التعليم والموافقة حيث كانت نسبة الموافقة في حالة اكثر من الثانوية 17.5 % بينما في حالة الثانوية 8.5 % بينما في حالة اقل من الثانوية كانت 7 %.

**أما في الفقرة 28:** (اشترى الأحذية المحلية بناء على خبراتي السابقة في هذا المجال) نلاحظ أن قيمة كا 2 كانت دالة إحصائية، وهذا يعني انه يوجد أثر لمتغير التعليم مع هذه الفقرة حيث كانت أعلى نسبة موافقة لدى فئة المتعلمين اكثر من الثانوية حيث بلغت 29.5 % ومن ثم تأتي عند فئة المتعلمين الثانوية حيث بلغت نسبة الموافقة 14.5 % وكانت اقل نسبة موافقة عند فئة المتعلمين اقل من الثانوية حيث بلغت 10 %.

يظهر الجدول السابق انه لا يوجد أثر لمتغير الدخل في متغيرات الدراسة لان قيم كا 2 كانت غير دالة إحصائية وهذا يعني عدم رفض الفرضية الصفرية التي تقول انه يوجد علاقة بين متغير الدخل ومتغيرات الدراسة ما عدا بعض المتغيرات مثل الفقرة 9 التي تقول (اشترى النوع الأرخص من الأحذية بغض النظر عن مكان تصنيعه) فنجد ان قيمة كا 2 تساوي 15.9 وهي دالة إحصائياً عند مستوى 0.003 وهذا يعني انه هناك أثر للدخل على هذه الفقرة فنجد ان نسبة الموافقة

لذوى الدخل اقل من 150 كانت 6 % بينما كانت لذوى الدخل من 150 - 300 تساوى 3% بينما كانت لذوى الدخل المرتفع تساوى 4 %.

وهناك فقرة 13: كانت قيمة كا 2 دالة عندها وهى (اشترى الأحذية المحلية الصنع فقط) فقد كانت قيمة كا 2 دالة إحصائية وهذا يعنى ان هناك فروقا بين فئات الدخل، فنجد ان أعلى نسبة من الموافقة كانت عند فئة الدخل اقل من 150 حيث بلغت 4.5 % بينما في فئة الدخل الأعلى (اكثر من 300) بلغت النسبة 3 %، وكانت اقل نسبة موافقة عند فئة الدخل المتوسطة (15 - 300) حيث بلغت النسبة 1.5 %.

أما الفقرة 17: والتي تقول (الأحذية المحلية مريحة جدا) كانت قيمة كا 2 دالة إحصائية وهذا يعنى إن هناك فروق بين فئات الدخل، فنجد ان أعلى نسبة من الموافقة كانت عند فئة الدخل اقل من 150 حيث بلغت نسبة الموافقة 4 % ومن ثم تأتى نسبة الموافقة عند فئة الدخل المترفعة أعلى من 300 حيث بلغت 2.5 % ومن ثم فئة الدخل المتوسطة (150 - 300) حيث بلغت نسبة الموافقة 2 %.

وهناك فقرة 19: كانت قيمة كا 2 دالة عندها وهى (توجد تشكيلات متنوعة للأحذية المحلية) فقد كانت قيمة كا 2 دالة إحصائية وهذا يعنى ان هناك فروق بين فئات الدخل وهذه الفقرة فنجد إن أعلى نسبة من الموافقة كانت عند فئة الدخل 300 فما فوق حيث كانت النسبة 34 % في فئة الدخل الوسط كانت نسبة الموافقة 16.5 % بينما في الفئة الدنيا من الدخل كانت 20.5 فنجد ان هناك رضى عن تشكيلات الأحذية في فئة الدخل الأعلى.

وهناك الفقرة 20: والتي تقول (استخدام الأحذية المحلية في جميع المناسبات) كانت قيمة كا 2 دالة إحصائية لهذه الفقرة، مما يعنى ان هناك فروق بين فئات الدخل، فنجد أعلى نسبة موافقة عند فئة الدخل المرتفع حيث بلغت 14.5 % ومن ثم عند فئة الدخل المتدنية (اقل من 150) حيث بلغت النسبة 12 % ومن ثم كانت النسبة عند فئة الدخل المتوسط حيث بلغت 6.5 %.

يظهر الجدول السابق انه لا يوجد أثر لمتغير العمر في متغيرات الدراسة لان قيم كا 2 غير دالة إحصائية وهذا يعني عدم رفض الفرضية الصفرية التي تقول انه يوجد علاقة بين متغير العمر ومتغيرات الدراسة ماعدا الفقرة رقم 28 والتي تقول (اشترى الأحذية المحلية بناء على خبراتي السابقة في هذا المجال) فنجد ان قيمة كا 2 تساوي 11.5 وهي دالة إحصائية عند مستوى 0.02 وهذا يعني انه هناك أثر للعمر على هذه الفقرة فنجد ان نسبة الموافقة عند فئة العمر اقل من 20 سنة كانت 15% . أما فئة العمر اكثر من 41 سنة فكانت نسبة الموافقة 17.5 % ومن ثم تأتي أعلى نسبة موافقة عند فئة العمر من 20 إلى 40 سنة حيث بلغت 21.5% .

#### النتائج :

1) وجد ان هناك نسبة تبلغ 72 % من الإناث توافق على شراء الحذاء المحلي بسعر مرتفع إذا كانت جودته جيدة، وأيضاً هناك نسبة 72 % توافق على ان أسعار الأحذية المحلية مرتفعة نسبياً مقارنة بجودتها.

- وكان هناك نسبة عالية غير موافقة على شراء النوع الأرخص أو الأعلى من الأحذية بغض النظر عن مكان تصنيعه، وهذا يعطى نتيجة ان المستهلك على استعداد ان يدفع السعر المقبول مقابل جودة مرتفعة للأحذية المحلية، وأيضا ان المستهلك يؤمن بارتفاع الأسعار الحالية للأحذية المحلية مقارنة بجودتها.
- (2) وجد ان هناك نسبة عالية تبلغ 80% من الإناث تقوم بالتأكد من جودة الحذاء قبل شرائه والحكم على جودة الحذاء من نوعية المواد المستخدمة في تصنيعه وبالمقابل وجد ان هناك نسبة عالية لا يوافقون على ان الأحذية المحلية الصنع تتميز بجودة عالية من السابق نلاحظ ان هناك علاقة بين قرار الشراء وكل من السعر والجودة وهذا إثبات لفرضية البحث.
- (3) كانت هناك نسبة كبيرة غير موافقات على ان الأحذية المحلية مريحة وهذا يعطى انطبعا بأن أحد الدوافع التي تؤثر على قرار الشراء هو سهولة استخدام السلعة من قبل المستهلك.
- (4) هناك نسبة قليلة تشتري الأحذية المحلية بناء على الخبرة السابقة في هذا المجال.
- (5) ظهرت نسبة عالية من الإناث اللواتي لا يشترون الأحذية المحلية كلما شاهدوا حذاء جميل، وهذا يعطى تصور ان الدافع وراء قرار الشراء ليس عاطفي.
- (6) إن إعلانات الأحذية المحلية غير كافية.
- (7) أن طريقة عرض الأحذية لها دور بارز في استقطاب الزبائن.
- (8) هناك نسبة موافقة عالية على قيام محلات بيع الأحذية بعمل تزييلات على بيع الأحذية المحلية بين فتره أخرى.
- (9) هناك نسبة عالية لا توافق على العبارة (أنا لا اشتري أي نوع من الأحذية المحلية)
- (10) هناك نسبة كبيرة جدا لا توافق على ان الصناعة المحلية للأحذية تضاهى مثيلاتها من الصناعة الأجنبية.
- مما سبق نجد ان هناك علاقة إيجابية بين الدوافع وقرار الشراء، وهذا إثبات لفرضية البحث.

### التوصيات

من خلال استعراضنا لنتائج البحث وجدنا من المناسب وضع بعض

- التوصيات التي تعمل على تطوير السلع المصنعة محلياً "الأحذية النسائية":
- 1) ضرورة قيام المنتج المحلي بالاهتمام بجودة الإنتاج وذلك لان هناك سلعا أجنبية مستوردة تتميز بجودة إنتاجها ولكي يستطيع المنتج المحلي منافسة هذه السلع.
  - 2) ان اقتران السعر بالجودة يجعل المستهلك على استعداد لدفع سعر أعلى للحصول على الأحذية ذات الجودة المناسبة له.
  - 3) ضرورة قيام المنتجين المحليين بالاهتمام بالترويج عن سلعتهم من خلال قيامهم بحملات إعلانية مكثفة لان المستهلك الأردني لا زال بحاجة إلى عملية إقناع تجاه السلع المنتجة محلياً.
  - 4) ضرورة قيام المنتجين المحليين بدراسة السوق والمستهلكين للتعرف على ما يريده المستهلك خصوصاً أن الأحذية المحلية هي من سلع التسوق إضافة إلى كونها من سلع الموضة، لذلك فإن اللون والشكل له أثر كبير في اتخاذ القرار من قبل المستهلك.
  - 5) ضرورة قيام المنتجين المحليين بمراعاة تصميم الأحذية بأن توفر الراحة للمستهلك عند استخدامها ، وهذا يتطلب إجراء دراسات فنية لتحقيق ذلك .
  - 6) ضرورة قيام المنتجين المحليين بالاهتمام باختيار المواد الداخلة في إنتاج الأحذية كاستخدام الجلد الطبيعي والذي يعتبر مفضلاً من قبل المستهلك .
- ختاماً نرى بأن هذه التوصيات يمكن أن تساهم في تحسين جودة صناعة الأحذية المحلية وبالتالي زيادة الإقبال عليها من قبل المستهلكين وهذا من شأنه أن يعزز هذا النوع من صناعتنا الوطنية ويعمل على زيادة مساهمة هذه الصناعة في الاقتصاد الوطني .

### الهوامش

1) Garg Dessler, "Organization and management: A contingency

- Approach”, Engle-wood Cliffs , N, J, Prentice - Hall, Inc, 1976 p.206.
- 2) Joekelly, “Organizational behavior”, Rev, ed Homewood, III Rrchand. D.Irwin, 1974, p.279 .
- 3) محمد عبيدات "مبادئ التسويق"، الطبعة الأولى، الشرق الأوسط للطباعة، عمان 1981 ص 89 .
- 4) بسام محمد أبو خضير، "أسس التسويق والإعلان" مركز الخوارزمي للكمبيوتر، اربد، الطبعة الأولى، 1990 م، ص 41.
- 5) أحمد عادل راشد "مبادئ التسويق وإدارة المبيعات" دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1982، ص 151.
- 6) بسام محمد أبو خضير، مرجع سبق ذكره. ص 43.
- 7) محمد عبيدات، مرجع سبق ذكره، ص 94.
- 8) بسام محمد أبو خضير، مرجع سبق ذكره، ص 42.
- 9) كامل المغربي، "السلوك التنظيمي"، دار الفكر، عمان 1993، ص 45.
- 10) محمد قاسم القريوتي "السلوك التنظيمي"، الطبعة الثانية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان ، 1993، ص 32 .
- 11) أحمد عاشور "السلوك الإنساني في المنظمات"، الدار الجامعية، بيروت سنة 1989 م ص 54.
- 12) طلعت أسعد عبد الرحمن "أساسيات التسويق"، الطبعة الثالثة، مكتبة عين شمس، القاهرة 1987، ص 88.
- 13) زكي هاشم، "الجوانب السلوكية في الإدارة"، الطبعة الثالثة، وكالة المطبوعات، 1980، ص 175.



- (14) أحمد عاشور / مرجع سابق .
- (15) Bennett, D, peter , “Marketing”, McGraw – Hill, Inc, 1988, p. 100.
- (16) عبد الفتاح مصطفى الشربيني "إدارة المبيعات"، مطبعة دار التأليف، القاهرة، 1982، ص 331.
- (17) W.S Decker, “perceived And objective price – Quality, journal of marketing research”, Vol. XXVI, page 431, November 1989 .
- (18) عبد الفتاح مصطفى الشربيني، مرجع سابق، ص 335.
- (19) غانم الجمل "إدراك المستهلك لجودة السلع في الأردن" رسالة ماجستير 1979م، ص 11.
- (20) منيف عبد المجيد حجازي، "الضبط الإحصائي للجودة" مطبعة كتابكم عمان 1985 م، ص 16 – 17.
- (21) J. M Juran, “Quality Control”, Hand book, 3 Rd Edition, Mc Grow–Hill, 1974, p.47.
- (22) S. Hulparn, “The Assurance Sciences – An introduction to Quality Control and Reliability “prentice – Hall, 1978 .p.13
- (23) David. Curry and peter C. Riesz, “prices and price/Quality relationships” “Journal of Marketing”, January, 1988 ,Vol. 52, p. 47-48.
- (24) مصطفى زهير، "إدارة المشتريات والمخازن"، دار النهضة العربية، بيروت، 1976، ص 178 – 179.
- (25) عمر وصفى عقيلي، قحطان العبدلي، "إدارة المشتريات والمخازن"، الطبعة الأولى، دار حنين، عمان، 1992 ص 180.
- (26) محمد سعيد عبد الفتاح "مداخل التسويق" دار المعارف، بيروت، 1965م،  
مجلة الآداب والعلوم . المرح ————— العدد الثالث 45

ص 212.

27) John S. Livon "New Evidence on price and Product Quality", "Journal of Consumer Research" Vol. 11 September, 1985, p.59.

28) غانم الجمل "إدراك المستهلك لجودة السلع في الأردن" رسالة ماجستير، سنة 1979 م، ص 53.

29) David J. Curry and Peter c. Riesz, op. Cit. P.49.

30) أحمد عادل راشد، مرجع سابق، ص 158.

31) حسن أحمد توفيق، "إدارة المبيعات"، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، طبعة 86، ص 292.

32) طلعت أسعد عبد الحميد، "أساسيات التسويق"، مرجع سبق ذكره، ص 87.



**عقبة بن نافع الفهري**

**وبناء مدينة القيروان**

(الدوافع والدور الحضاري)

□ د. نهلة شهاب أحمد

❖ مدرس بكلية الآداب

❖ جامعة الموصل - العراق



## المقدمة

يعد بناء مدينة القيروان حداً فاصلاً بين عهد الحملات الاستطلاعية والفتح المنظم للمغرب للعربي، فقد كانت جميع جهود المسلمين في فتوحاتهم تذهب سدى دون أي أثر ملموس، لأنه لم يكن يتبع تلك الجهود ثبات واستقرار في تلك المناطق المفتوحة، إذ ما أن ينسحب الفاتحون من تلك المناطق حتى يعود أهلها إلى التمرد ونقض العهود. وكان السبب الذي يدعو العرب الفاتحين إلى الانسحاب والإسراع بالعودة إلى المشرق والالتحاق بمراكزهم وقواعدهم في مصر هو أنه لم يكن لهم يومئذ في المغرب معقل حصين يحميهم، ولا مدينة خاصة بهم تكون مركزاً لإمدادهم ومرجعاً لهم يلتجئون إليه بعد المعارك لاستراحتهم، واستجماع قواهم، وتضميد جراحهم، وتحديد مؤتمهم وأسلحتهم.

لقد أدرك القائد عقبة بن نافع الفهري<sup>(1)</sup> بخبرته الواسعة في شمال أفريقيا ومعايشته للأحداث هناك أنه لا يمكن للعرب أن يثبتوا أقدامهم، وينشروا الإسلام إلا بوجودهم المستمر في المنطقة.<sup>(2)</sup> لذا فقد قرر بناء مدينة القيروان.

أولاً: تسمية المدينة:

تعدد مدلول لفظ القيروان، فقليل هي القافلة<sup>(3)</sup>، أو الجيش<sup>(4)</sup>، وقد تكلمت بها العرب قديماً، من ذلك قول الشاعر امرؤ القيس:

وغارة ذات قيروان ●● كأن أسراهما الرزعالى<sup>(5)</sup>

ويذكر أن لفظ القيروان معرب، وهو بالفارسية كاروان<sup>(6)</sup>. في حين يرى البعض الآخر أن أصل اللفظ مغربي، وهو تحريف للفظ تيكروان<sup>(7)</sup>. وتيكروان مدينة قريبة من القيروان، ومن اسم هذه المدينة اشتق اسم القيروان.

## ثانيا: أسباب بناء القيروان :

حرص العرب المسلمون على اتخاذ معسكرات لتثبيت أقدامهم في المناطق التي حرروها لكنهم في الوقت نفسه لم يفضلوا الإقامة في المدن والقلاع الساسانية والبيزنطية، فشيّدوا في العراق البصرة والكوفة وفي مصر الفسطاط، وقد حذا عقبة ابن نافع حذو قادة تحرير العراق وبلاد الشام، وذلك ببنائه مدينة القيروان.

ونستطيع ان نحصر أسباب بناء القيروان بعاملين أساسيين هما:

## أ) العامل العسكري :

كان هدف عقبة بن نافع من بناء القيروان أن يجعلها معقلا حصينا لحماية الجيش العربي الإسلامي من هجمات العدو، ومن اجل الاحتماء بها في حالة اضطرارهم إلى التراجع والانسحاب للدفاع عن أنفسهم، ويؤيد هذا قول عقبة لأصحابه عند بنائه للقيروان: "هذه حصن لكم من روم قسطنطينية . وإفرنج الجزيرة الخضراء".<sup>(8)</sup> ومن الأهداف الأخرى لبناء القيروان استخدامها قاعدة عسكرية<sup>(9)</sup> لانطلاق الجيوش في فتوحات جديدة. وكذلك من أجل أن تكون مأوى لهم في حالة انتهاء المعارك للاستراحة. وتضميد الجرحى. وإعادة تنظيم صفوف الجيش من جديد، وحتى تكون أيضا مركزا قريبا لإمدادات الجيش بالجند والمؤن، فقد كان العرب في السابق يتوغلون في فتوحاتهم في مناطق واسعة من المغرب، فيبتعدون كثيرا عن مراكز إمدادهم وتموينهم في مصر والشام. وكان هذا الأمر يعرضهم باستمرار للمضايقة من جانب العدو، مما يضطرهم إلى الانسحاب ، لهذا كان لابد من أجل المحافظة على خطوط مواصلات الجيش العربي الإسلامي وإمداداته في توغله داخل المغرب من إنشاء قاعدة عسكرية ثانية، تكون مركزا للتمرين بالرجال المقاتلين والمعدات والمؤن العسكرية<sup>(10)</sup>.

## ب) العامل الديني :

بنيت القيروان أيضا لتكون مركزا لنشر الإسلام وآداب العرب وثقافتهم بين

السكان المحليين في شمال أفريقيا، لان هؤلاء في مرحلة الفتوحات السابقة لم يتيح لهم الوقت الكافي للتعرف على الدين الإسلامي، وتفهم مبادئه وأصوله، إذا كانوا يرتدون عن الإسلام في حالة انسحاب العرب الفاتحين عن أراضيهم، وقد عبر عقبة بن نافع عن هذه الحالة بقوله "ان أفريقية (تونس) إذا دخل إمام أجابوه إلى الإسلام، ماذا خرج منها رجوع من كان أجاب منهم لدين الله إلى الكفر. فأرى لكم يا معشر المسلمون ان تتخذوا بها مدينة، تكون عزا للإسلام إلى آخر الدهر" (11).

لهذا فإن بناء المدينة، واستقرار العرب الفاتحين بها سوف يكون سببا في اختلاطهم وتعايشهم وتعاملهم مع السكان المحليين، مما يؤدي بعدئذ إلى التقارب بين الجانبين، وإزالة الحواجز النفسية التي يمكن ان تنشأ بينهم، ومع مرور الوقت سيجد الفاتحون فرصا كثيرة في سبيل بث ونشر الدعوة الإسلامية ومبادئ الدين الجديد بين صفوف السكان المحليين ودعوتهم للدخول إلى الدين الإسلامي بشرحهم لمبادئه وأصوله في التوحيد وتحقيق العدالة الاجتماعية، وسوف يؤدي هذا إلى جذب البربر نحو العرب المسلمين، وإقبالهم على الدخول في الدين الإسلامي على مراحل زمنية متعاقبة.

ثالثا: تمصير القيروان :

أ) اختيار موضع القيروان :

من الملاحظ في بناء المدن العربية الإسلامية التي تم إنشاؤها في السابق، مثل البصرة والكوفة والفسطاط، أنها كانت تتم بأمر وتوجيه من الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بعد تحريات واستطلاعات كان يقوم بها القادة الذين يؤمرون بتشيد تلك المدن<sup>(12)</sup>. ولكن الأمر اختلف بالنسبة للقيروان. فلم يصل إلينا ما يشير إلى وجود أوامر او توجيهات من الخليفة الأموي بشأن تأسيس هذه المدينة، ويبدو أن الخليفة الأموي قد ترك أمر بنائها إلى تصور القائد عقبة وتقديراته لأتخاذ ما يراه من خطوات مناسبة يجب القيام بها في هذا المجال، ولم يأت اختيار موضع القيروان من قبل عقبة عشوائيا، أو كان من قبيل المصادفة، بل جاء ضمن

نظرة فاحصة ودقيقة، وبعد بحث وتفتيش، وقد اعتمد في ذلك على عاملين هما:

### 1) العامل العسكري الأمني:

حرص عقبة بن نافع على جعل القيروان بعيدة عن الساحل من اجل ضمان سلامتها، لانه كان يخشى أن يهاجمها البيزنطيون بأساطيلهم على غفلة من أمرها، فتعرض للغزو بسهولة، بينما لو كانت في الداخل فسيكون للفاتحين الوقت الكافي للتأهب والاستعداد لمواجهة العدو، وصد هجماته، وقد أشار ابن عذارى إلى ذلك وذكر أن أصحاب عقبة أشاروا عليه بأن يقرها من البحر حتى يتم لهم الجهاد والرباط، فرد عقبة عليهم بقوله: "اني أخاف ان يطرقها صاحب القسطنطينية بغتة، فيملكها، ولكن اجعلوا بينها وبين البحر مالا يدركها صاحب البحر، الا وقد علم به، وإذا كان بينها وبين البحر مالا يوجب فيه التقصير للصلاة، فهم مرابطون"<sup>(13)</sup>.

وربما كان الدافع الذي حدا بعقبة لاختيار القيروان بعيدا عن الساحل، هو تأثره أيضا بما تعرضت له الإسكندرية سنة 25 هـ / 645 م من هجمات الأسطول البيزنطي في البحر للسيطرة عليها، وما بذله عمرو بن العاص من جهود كبيرة في استردادها<sup>(14)</sup>. يضاف إلى ذلك ان عقبة أراد ان يجعل موقع القيروان بين قبائل السكان المحليين ووسط بلادهم<sup>(15)</sup> من أجل احتوائهم. ونشر الإسلام بينهم، وجذبهم نحو العرب المسلمين<sup>(16)</sup>.

### 2) العامل الجغرافي:

ويتمثل في جانبين، الأول موضع القيروان،<sup>(17)</sup> والثاني موقعها،<sup>(18)</sup> وقد أكد عقبة بن نافع على هذا العامل، وحرص على اختيار بيئة مشاهمة للبيئة التي خرج منها العرب الفاتحون حتى لا يشعروا بالغربة، وليحافظوا على مزاجهم العربي وحيويتهم ونشاطهم،<sup>(19)</sup> فقد أسس عقبة مدينة في سهل فسيح، يكاد يكون صحراويا، وفيه شيء من الخصب، صالح لرعي الإبل التي تكون مصدرا لرزقهم ومعيشتهم،<sup>(20)</sup> فالصحراء معروفة لدى العرب، ومسخرة لهم للعيش والتنقل فيها، دون أعدائهم، وهي بلاد أمين لهم، في حالة تقهقرهم و تعرضهم لأي خطر من



(21) قبل العدو.

وقد حدد عقبة الاتجاه الذي يمكن للعرب المسلمين ان يقيموا فيه مدينتهم إذ قال: "قربوها من السبخة، فان دوابكم الإبل، وهي التي تحمل إثقالكم، فإذا فرغنا منها لم يكن لنا بد من الغزو والجهاد حتى يفتح الله لنا منها الأول فالأول، وتكون أيضا على باب قصرنا في مراعيها آمنة من عادية البربر والنصارى".<sup>(22)</sup> ويبدو أن الأراضي المحيطة بموضع القيروان كانت تشتمل على أراض طيبة وكريمة، أفضلها كما قال البكري، الجانب الغربي، وهو المعروف بفحص الدرارة،<sup>(23)</sup> الذي يشير اسمه إلى خصب أراضيه، ووفرة إنتاجها.

إما بالنسبة لموضع القيروان فقد كان واديا كثير الأعشاب، متشابك الشجار.<sup>(24)</sup> كما أدرك عقبة أيضا أهمية طرف الإمدادات بالنسبة للقيروان، فوقعها على الطريق الموصلة إلى مصر، جعلها مفتوحة أمام الإمدادات القادمة من مصر صالحة للانسحاب منها في حالة التقهقر.<sup>(25)</sup>

ونستخلص مما تقدم ان الموضع الذي أقيمت عليه القيروان كان في مكان بعيد عن ساحل البحر، تكثر فيه السبخات والأشجار الكثيفة، يصلح لرعي الإبل، وعلى أية حال فقد أحسن عقبة في اختياره موضع القيروان، ويشير أحد كبار المؤرخين الغربيين وهو (كودل "Gaudel" إلى ذلك بقوله: "وكان اختيار المكان موقفا، بل بالغ من التوفيق في اختياره ان ولاية المغرب ومن خلفهم من الحكام المستقلين قاموا بها زمانا طويلا، ولم ينتقلوا عنها آلا حينما اضطرهم ظروف سياسية جديدة إلى ذلك، كما كان موقعها الحربي معروفا ملحوظ الأهمية، إذ كان الحاكم الذي يتخذ هذا الموقع مركزا لأعماله يستطيع ان يرى العدو من بعيد ويتحرز من الغارات المفاجئة الكثيرة الحدوث عند البربر، وإذا أراد أن يطاردهم إلى هضبتهم وجد الطريق مفتوحا أمامه، وإذا كان يستطيع بعد مسير بضع ساعات الوصول إلى أعالي الهضاب ومن أعالي الهضاب .. كل يستطيع الإشراف على ما يجاورها، فيتيسر له حكمها إذا كانت لديه القوة الكافية لذلك، كذلك كان

فرسانه الخفاف قادرين على أن يقوموا بهذا النوع من أعمال الاستطلاع، وبالغارات السريعة، والحراسة الدائمة<sup>(26)</sup>.

### ب) تخطيط القيروان:

لا تشير المصادر إلى معلومات مفصلة عن مدينة القيروان أو خططها، ولكن يبدو أن عقبة قد اتبع الطريقة التي سار عليها العرب في تخطيط مدنها التي أقاموها في البلاد التي فتحوها، كالكوفة والبصرة في العراق والفسطاط في مصر، تلك الطريقة التي كانت تقوم على أساس التنظيم القبلي<sup>(27)</sup>.

وقبل أن يشرع الجند في تخطيط المدينة ووضع أسسها كان عليهم أولاً أن يقوموا بتنظيف المكان بما فيه من الأشجار والأعشاب، إذاً أن موضع المدينة كما أسلفنا كانت تشغله أشجار متشابكة، وقد أمرهم عقبة بقطع هذه الأشجار<sup>(28)</sup>، وحرقتها<sup>(29)</sup> وتسوية الأرض حتى تكون صالحة للتخطيط والبناء.

وبعد أن أصبحت الأرض صالحة للبناء اختط عقبة أولاً المسجد الجامع، ثم اختط إلى جانبه دار الأمانة، ثم قسمت الأرض المحيطة بهما إلى أحياء عديدة، تدعى بالخطط أو "القطائع"، ووزعت على القبائل فأصبح لكل قبيلة حي خاص بها، يدعى خطة أو قطعة، ولكل حي منازل ومسجده وسوقه ومقبرته الخاصة به<sup>(30)</sup>.

كانت القبائل التي سكنت القيروان من سائر بطون العرب، من مضر، وربيعة، وقحطان<sup>(31)</sup>، إذ أن معظم هذه القبائل قد جاءت من مصر فلا بد أن أهم قد تأثروا بشكل خاص في إنشاء منازلهم على وضع منازل الفسطاط في مصر وطرازها، وقد اختطت كل عشيرة حياً الخاص بها، فهناك إشارة إلى أن بني فهر، قوم عقبة، قاموا باختطاط منازلهم إلى الجهة الشمالية من الجامع، واتخذوا حولها بعض الأجنحة<sup>(32)</sup>، أما العشائر الأخرى فقد اختطوا منازلهم في الأماكن المجاورة، وقد أخذت بعض الأحياء والطرق بعد تأسيس القيروان بسنوات وبالتدريج أسماء هذه العشائر، وبعض الشخصيات المشهورة، منها على سبيل المثال حارة يحصب، وحارة بني نافذ، ورحبة القرشيين، ورحبة الأنصار<sup>(33)</sup>، ورحبة بني دراج<sup>(34)</sup>.

ودرب أزهر، ودرب أم أيوب،<sup>(35)</sup> ودرب اسليم، ودرب نافع، ودرب عبد الله،  
ودرب الربيع<sup>(36)</sup>.

وقد ترك عقبة في وسط المدينة جادة واسعة تسمى بالسماط الكبير، تقسم  
المدينة إلى نصفين، تنتشر على جانبيها الأسواق والمتاجر المختلفة،<sup>(37)</sup> واشتمل  
تخطيط القيروان كذلك على تحصينها، من اجل زيادة قدرتها الدفاعية والهجومية  
ضد هجمات الأعداء، وذلك بإحاطتها بسور من اللبن والطين<sup>(38)</sup>.

### تخطيط المسجد الجامع:

تشير بعض المصادر إلى ان عقبة اختط المسجد الجامع لكنه لم يشيد عليه بناء  
وكانت الصلاة تقام فيه من دون بناء،<sup>(39)</sup> في حين تروي مصادر أخرى ان عقبة بنى  
المسجد الجامع.<sup>(40)</sup> ويبدو أن بناء المسجد لم يكن كاملاً، بل كان بناء بسيطاً؟

ويذكر المالكي ان خلافا قام بين عقبة وأصحابه حول تحديد موضع قبلة  
المسجد. فقد قالوا له: "ان أهل المغرب يضعون قبلتهم على قبلة هذا المسجد،  
فاجهد نفسك في تقويمه"<sup>(41)</sup>. وتزعم بعض الروايات انشغال عقبة لبعض الوقت  
في الأمر، حتى ألهمه الله باتجاهها فأقامها، وذلك عندما سمع نداء في منامة يقول له  
انه سوف يسمع التكبير في الموضع الصحيح للقبلة، فلما سمع التكبير ركز رجه في  
ذلك المكان، وقال هنا محرابكم.<sup>(42)</sup>

وهكذا أحيط تحديد القبلة على يدي عقبة بما يشبه القصص والأساطير لكن  
هناك ما ينفي هذه القصة المصطنعة، بما يذكره ابن عبد الحكم من ان عقبة وضع  
رمح لتحديد موضع القيروان، لا لتحديد موضع القبلة،<sup>(43)</sup> إذ لو كانت هذه الرواية  
صحيحة لجاء موضع القبلة صحيحاً، فقد ذكر الأستاذ أحمد فكري أن قبلة مسجد  
القيروان الموجودة اليوم هي نفس القبلة التي حددها عقبة وفيها شيء من الانحراف  
عن موضعها الصحيح، وسبب هذا الانحراف هو قلة المعرفة بطرق تحديد الجهات  
في ذلك الوقت، أما سبب الإبقاء على هذا الانحراف إلى هذا الوقت فهو: أولاً، لما  
يتمتع به هذا المحراب من إجلال وإكبار من قبل الناس لأنهم يعتقدون أنه موضع

كرامة من كرامات عقبة. وثانياً فإن هدم حائط المحراب يعني تغييراً لكل نظام المسجد.<sup>(44)</sup> أما الدكتور حسين مؤنس فيقول إن ما ينفي هذه القصة هو مجرد التساؤل عن القبلة التي كان عقبة وأصحابه يتوجهون إليها في صلاتهم قبل البدء ببناء المسجد.<sup>(45)</sup>

لقد اعتاد العرب في تخطيط مدنها أن يبدؤوا ببناء المسجد في وسط المدينة إلى جانب دار الأمانة، وذلك من أجل إبراز أهمية المسجد وجعله في قلب المدينة. وقد تميز تخطيط مسجد القيروان بالبساطة، لأن نظام هذا المسجد كغيره من المساجد الأخرى التي أقيمت في المدن الإسلامية مأخوذ من نظام مسجد الرسول (صلى الله عليه وسلم) في المدينة، وقد كان هذا النظام على درجة من البساطة، لا تعقيد فيه ولا تكلف في توزيع وحداته وأسلوب بنائه، وقد انعكست بساطة الدين الإسلامي في أداء فرائضه على نظام تخطيط المساجد الإسلامية، ومن ضمنها مسجد القيروان، إذ لم يتطلب الدين الإسلامي أكثر من أربعة جدران تبنى بأي نوع من المواد الإنشائية لتحديد محيط المسجد، وتحفظ حرمة، ومن سقيفة أو ظله تحمي المسلمين من حرارة الشمس، وبرودة الجو، ونزول المطر، عند صلاتهم أو عند اجتماعهم للنقاش في أمور دينهم ودنياهم.<sup>(46)</sup>

وقد كان المسجد القيرواني (صحن)، وهو منطقة مكشوفة من المسجد، لها فائدة مهمة، فمن خلاله يدخل النور إلى بيت الصلاة، وتقام الصلاة فيه أيام الجمع بسبب كثرة ازدحام المصلين وكان لبيت الصلاة في مسجد القيروان عنصر آخر. وهو المحراب، وهو عبارة عن تجويف في حائط لا يتسع إلا للإمام في جلوسه وركوعه وسجوده عند الصلاة، ويعد محراب مسجد القيروان أقدم محراب مجوف في المساجد الإسلامية، فقد ابتكره عقبة وأصحابه حتى يدخل الإمام فيه أثناء صلاته، ويترك الصف الذي كان يحتله هو وحده ليتسع لمائتين من المصلين بدله.<sup>(47)</sup>

كان بنيان مسجد القيروان يقوم على عنصرين أساسيين، العمود وما يعلوه من رأس وتاج والاسطوانة، وما يعلوها من العقد، أما الأعمدة فقد اتفق على إنفا

وضعت في مسجد القيروان منذ أيام نشأته في عهد عقبة، وقيل إنها نقلت من آثار قديمة، كانت في مدينة (صيرت)، في حين لم تكن للمسجد اسطوانات وعقد أيام عقبة، فقد كان سقف المسجد قائما مباشرة على الأعمدة وتيجانها.<sup>(48)</sup> ويرى الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب ان الذي حمل عقبة على اختيار موضع المسجد هو وجود بئر عذبة للمياه، هي بئر (أم عياض) التي لا تبعد إلا بمسافة قليلة عن المسجد، وليست بئر (ورطة) كما يقول البعض، لان هذه البئر تبعد عن المسجد مسافة طويلة، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فان اسم بئر (ورطة) لم يرد في كتب التاريخ والتراجم الا في القرن الخامس الهجري، يضاف إلى ذلك ان هذه البئر من مستحدثات القرن الثاني الهجري، أحدثها الأمير هرثمة بن أعين، الذي ولاه الخليفة هارون الرشيد أمر إفريقية والمغرب، ولا يعقل الا تكون هناك بئر بالقرب من المسجد للشرب والوضوء والغسيل، ويعلل الباحث سبب ذلك بما اشتهرت به القيروان من جفاف وقلة المياه، وهذا هو ما حمل الولاة إلى الاهتمام بإنشاء الصهاريج الكبيرة لخرن مياه الأمطار والسيول.<sup>(49)</sup>

ولم يسبق مسجد القيروان على هذه البساطة، بل أجريت عليه تغييرات كثيرة، لان المسجد الذي بناه عقبة هدم، وأعيد بناؤه بعد عشرين سنة في زمن الوالي حسان بن النعمان سنة 76هـ/690 م، ولما كان هذا البحث يقتصر على تأسيس مدينة القيروان في زمن عقبة فقط، فلن نتحدث عن المسجد الجامع لهذه المدينة في الفترات التاريخية اللاحقة.<sup>(50)</sup>

لقد كان مسجد القيروان الجامع الأول الذي انشأ في المغرب الإسلامي، وقد كان له دور مهم كغيره من المساجد الإسلامية، ليس في مسار الحياة الدينية فحسب، بل في مجال الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية، فقد كانت تتم فيه مراسيم الزواج والطلاق، وقد كان أيضا مركزا لعقد حلقات العلم والمعرفة، وفيه يلتقي المسلمون لمناقشة أمور السلم والحرب، وهكذا فإننا نلاحظ انه قد شكل رابطة لأخوة وثيقة بين الجماعة الإسلامية، فهم لا يلتقون لمجرد إقامة الصلاة في مواعيدها، بل للمشاركة الدائمة في الحياة لمحاولة تأسيس كيان إسلامي متماسك،

يجعل اتجاهه وتفكيره في خدمة الدين و الدنيا.<sup>(51)</sup>

وتحدد بعض المصادر مساحة مدينة القيروان بعد الانتهاء من بنائها بثلاثة آلاف وستمئة باع.<sup>(52)</sup> أي ما يعادل خمسة آلاف وثمانمائة متر مربع، أما ابن عسارتي فحددها بثلاثة عشر ألفا وستمئة ذراع.<sup>(53)</sup> أي ما يعادل سبعة آلاف متر مربع. ويمكن ان تكون المساحة الأولى معقولة بالنسبة لخطة المدينة التي تشمل المسجد، ودار الأمانة، وخطط القبائل، ومساجدهم الخاصة، أما بالنسبة للمساحة الثانية فواضح ان الرقم مبالغ فيه، ولكنها تبدو معقولة أيضا إذا ما انضافت إلى المدينة مساكن القبائل الموالية للمسلمين من أهل البلاد.<sup>(54)</sup>

وكانت بنايات المدينة ومنشأها بصورة عامة في بداية الأمر على درجة من البساطة فقد استخدم في بنائها الحجر المطبوخ، لتوفر الطين في المكان نفسه،<sup>(55)</sup> وقد استغرقت عملية بناء القيروان قرابة خمس سنوات، وأكمل بناؤها سنة 55 هـ / 74 م.<sup>(56)</sup>

شكل بناء القيروان حدثا مهما في تاريخ الفتح العربي الإسلامي للمغرب، لأنها أصبحت نواة لولاية مصر الإسلامية، ولقد ألهمت القيروان عزيمة العرب المسلمين في فتح بقية أقاليم المغرب، فمنها امتد سلطانهم إلى بقية أجزاء المغرب الأوسط والأقصى، ووصل إلى السودان، وعبر إلى أوروبا، واستقر في الأندلس.<sup>(57)</sup> كذلك كان من نتائج بناء القيروان واستقرار العرب المسلمين فيها أن حمل الكثير من السكان المحليين على حب الإسلام واعتناقه، وذلك بحكم مجاورتهم واختلاطهم بالعرب، فقويت الروح المعنوية للجنود واطمأنت نفوسهم، وقد عزز ابن الأثير عن ذلك خير تعبير بقوله: "ودخل كثير من البربر في الإسلام، واتسعت خطة المسلمين وقوى جنان من هناك من الجنود بمدينة القيروان، وأمنوا واطمأنوا على المقام فثبت الإسلام فيها".<sup>(58)</sup>

## هوامش ومصادر البحث

- (1) هو عقبة بن نافع بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الظرب بن الحارث من بني فھر بطن من بطون قريش، البلاذري؛ أنساب العرب، تحقيق محمد حميد الله (القاهرة: 1959): 397/1؛ ابن حزم، جهرة انساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (القاهرة: 1971) ص 178؛ ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة 3 / 420؛ الذهبي، تجريد أسماء الصحابة (بومباي: 1969) 1 / 384.
- (2) ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج. س. كولان، وليفي بروفنسال (ليدن: 1948)، وقد أعادت دار الثقافة نشره في بيروت: 19/1.
- (3) ابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس (بيروت بدون تاريخ) 1 / 55؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط (بيروت: بدون تاريخ): 2 / 128.
- (4) وفيات الأعيان: 1 / 55.
- (5) الحموي، معجم البلدان (بيروت: 1957): 4 / 420.
- (6) المصدر نفسه: 4 / 420؛ وفيات الأعيان: 1 / 55.
- (7) حسين مؤنس، فتح العرب للمغرب (القاهرة: 1947)، ص 154.
- (8) مؤلف مجهول، الدرّة الثيرة في أخبار الجزيرة، مخطوطة في المكتبة الوطنية في تونس، رقم 18621، ورقة 69.
- (9) الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، أكمله وعلق عليها أبو الفضل أبو القاسم ابن ناجين التنوخي، تصحيح وتعليق: إبراهيم شيوخ (القاهرة: 1978): 8/1؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر (بيروت: 1971): 10/3؛ وقارن بـ:، marcais, G, Sidi Vgba, abul muhajivet kusaila 14 ltiers .de turise, 1935, vol.1, p
- (10) قارن: بمصطفى عباس الموسوي؛ العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية (بغداد: 1982)، ص 66، 86، 87؛ انتوني نتنج، العرب، انتصاراتهم وأمجاد الإسلام، ترجمة: د. راشد البراوي (القاهرة: 1974) ص 94، 95.

- (11) البيان المغرب: 1 / 19.
- (12) البلاذري، فتوح البلدان، مراجعة وتعليق: رضوان محمد رضوان (بيروت: 1978)، ص 214، 274، 341.
- (13) البيان المغرب: 1 / 19.
- (14) ينظر: السيد عبد العزيز سالم، المغرب الكبير (الإسكندرية: 1966) 201/2.
- (15) معجم البلدان: 4 / 421.
- (16) شارل اندريه جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، ترجمة: محمد مزالي، والبشير بن سلامة (تونس: 1985): 2 / 19.
- (17) الموضوع: بقعة الأرض التي تقوم عليها المدينة المختارة مباشرة، ومدى تأثير الملامح الطبيعية كالمناخ والتربة لتلك البقعة على نمو وازدهار المدينة على مر العصور. انظر: العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، ص 200.
- (18) الموقع: يعني جميع الارتباطات الاقتصادية والاجتماعية والحضارية بين المدينة والمناطق المحيطة بها، أو إقليمها، ينظر: المرجع نفسه، ص 201.
- (19) المرجع نفسه، ص 84.
- (20) ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل العربي (بيروت: 1970) ص 144.
- (21) برنارد لويس، العرب في التاريخ، ترجمة، بنيه أمين فارس ومحمود يوسف زايد (بيروت: 1954) ص 74.
- (22) البيان المغرب: 1 / 19، 20.
- (23) البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، من كتاب المسالك والممالك (الجزائر: 1857) ص 24.
- (24) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب (القاهرة: 1961) ص 264، 265.
- (25) تاريخ أفريقيا الشمالية: 2 / 19؛ موريس لومبار، الإسلام في مجده الأول، ترجمة وتعليق: إسماعيل العربي (الجزائر: 1984) ص 103.
- (26) Gaudel, Les Penieres in Vasions Arabes del Afrique du nord, paris 1900, 11, pp, 104, 105.
- (27) أنور الرفاعي، الإسلام في حضارته ونظمه (بيروت: 1973)، ص 343.



- (28) البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق، مصطفى السقا، (القاهرة: 1949): 3 / 1106؛ البيان المغرب: 1 / 20.
- (29) معجم استعجم 3/1106؛ ابن الأثير، أسد الغابة (طهران: بدون تاريخ): 3/421 .
- (30) الإسلام في حضارته ونظمه، ص 344.
- (31) اليعقوبي، البلدان، نشر مع كتاب الاعلاق النفيسة لابن رسته (ليدن 1892). ص 348.
- (32) المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، 23؛ وينظر: حسن حسني عبد الرهاب، ورفات عن الحضارة العربية بأفريقية التونسية (تونس: 1964): 1/48.
- (33) معالم الإيمان: 3 / 6، 19.
- (34) أبو العرب، طبقات علماء أفريقية وتونس، تحقيق: على الشابي ونعيم حسن اليافي (تونس: 1968) ص 222؛ المالكي، رياض النفوس، تحقيق: حسين مؤنس (القاهرة: 1951): 1 / 159.
- (35) معالم الإيمان: 3 / 6، 19؛ وينظر: ورفات عن الحضارة العربية بأفريقية التونسية: 1 / 52.
- (36) المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (ليدن: 1906) ص 226.
- (37) المصدر نفسه، ص 225؛ وينظر: ورفات عن الحضارة العربية بأفريقية التونسية : 53/، 54.
- (38) البلدان، ص 347 .
- (39) رياض النفوس: 1 / 7؛ البيان المغرب: 1 / 20.
- (40) طبقات علماء أفريقية وتونس، ص 58؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: 1970): 5 / 240؛ ابن الأثير الكامل في التاريخ (بيروت: 65 - 1966): 3 / 466؛ العير: 3 / 10.
- (41) رياض النفوس: 1 / 7.
- (42) معجم البلدان: 4/421؛ رياض النفوس: 1/7، 8؛ البيان المغرب: 21/؛ الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس (بيروت: 1975) ص 478.

- (43) فتوح مصر والمغرب، ص 265.
- (44) أحمد فكري، المسجد الجامع بالقيروان (الإسكندرية: 1936)، ص 22.
- (45) فتح العرب للمغرب، ص 144.
- (46) المسجد الجامع بالقيروان، ص 50، 51، 52؛ العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، ص 240؛ الإسلام في حضارته ونظمه، ص 385.
- (47) ينظر، المسجد الجامع بالقيروان، ص 35، 54، 59، 60.
- (48) المرجع نفسه، ص 60، 64.
- (49) ورقات عن الحضارة العربية بأفريقية التونسية: 1 / 48، 49.
- (50) للإطلاع على المزيد من المعلومات عن المسجد الجامع، راجع: المسجد الجامع بالقيروان
- (51) يقارن بـ : العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، ص 223.
- (52) الكامل في التاريخ: 3 / 466؛ العبر: 3 / 10.
- والباع: يساوي من حيث الأساس 4 أذرع مشرعيه، أي نحو 199.5 سم، أو حوالي 2 متر، والذراع الشرعية تساوي 875.49 سم، أي حوالي 50 سم.
- ينظر: فالترهنتس، المكايل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المطري ترجمة، كامل العسلي (عمان: 1970)، ص 82، 88.
- (53) البيان المغرب: 1 / 21.
- (54) سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي (الإسكندرية: 1979)، 186، 187.
- (55) المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (ليدن: 1906)، ص 225.
- (56) معجم البلدان: 4 / 421؛ الكامل في التاريخ: 3 / 66؛ البيان المغرب: 1 / 21.
- (57) يقارن بـ: ورقات عن الحضارة العربية بأفريقية التونسية: 1 / 25.
- (58) الكامل في التاريخ: 3 / 466.



## - موريتانيا في مواجهة فرنسا

(دراسة في تطور العمل الوطني من أجل الاستقلال)

1960 - 1905

□ د. محمد علي داهش

❖ أستاذ مساعد - جامعة الموصل - العراق



## مدخل:

أصبحت ((بلاد شنقيط)) - موريتانيا - جزءا من الدولة العربية الإسلامية منذ القرن الأول الهجري / السابع الميلادي؛ ثم دارت في فلك الكيانات السياسية التي ظهرت في المغرب العربي منذ القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ومع ذلك بقيت مثل غيرها جزءا من الوحدة القومية والدينية والحضارية للامة العربية.

إن التفكك السياسي الذي أصاب المغرب العربي بعد سقوط دولة الموحدين في النصف الثاني من القرن الثالث عشر (1269) عرض موريتانيا وابتدأ من القرن الرابع عشر الميلادي لهجات احتلالية نظمتها القوى الأوربية أسبانيا - البرتغال - فرنسا - بريطانيا -، وبمشاركة بلجيكية وهولندية وكان ذلك منذ عصر الاستكشافات الجغرافية نهاية القرن الخامس عشر والقرنات اللاحقة. ومنذ بداية القرن السابع عشر، استطاعت فرنسا ان تثبت نفوذها في السنغال، واتخذت من (سان لويس) قاعدة للانطلاق لاحتلال دواخل غرب أفريقيا. وتعرضت موريتانيا العربية الإسلامية لجهود استعمارية فرنسية منظمة منذ القرن الثامن عشر، وتصاعدت في القرن التاسع عشر، وأدت في النهاية إلى خضوعها للاحتلال الفرنسي منذ مطلع القرن العشرين بعد فرض اتفاقية الحماية الموقعة عام 1903 مع إمارة الترارزة. وبعدها بدأت مرحلة ((الإخضاع العسكري)) لجميع أنحاء البلاد منذ عام 1905، واستمرت حتى عام 1934، حيث أخضعت البلاد بالقوة للاحتلال الفرنسي.

ومن الجدير بالإشارة أن موريتانيا ظلت طيلة مرحلة التغلغل السلمي والاحتلال العسكري تدار من خلال العاصمة السنغالية سان لويس حتى عام 1946، حيث تشكلت الكيانية الذاتية لموريتانيا إحدى ((أقاليم ما وراء البحار))

والتي أسلمتها في النهاية إلى بداية التحول في الكيانية السياسية عام 1958 ثم إلى الاستقلال عام 1960.

#### تنظيم الحماية الفرنسية على موريتانيا:

خضعت موريتانيا للاحتلال الفرنسي في مختلف جوانب الحياة السياسية والعسكرية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. وعاشت البلاد طيلة الحقبة الاستعمارية في تحلف حضاري شامل لمختلف مناحي الحياة.

قامت فرنسا بضم موريتانيا عنوة في المجموعة الأفريقية الخاضعة لنفوذها والتي عرفت باسم ((أفريقية الغربية الفرنسية. A.O.F)) والتي كان مقرها العاصمة السنغالية سان لويس. وبعد فرض الحماية عام 1903، أقامت نظاما إداريا يستجيب مع مصالحها الاستعمارية، حيث أسندت إدارة (الحمية) إلى مندوب عام يساعده اثنا عشر فردا من الأهالي<sup>(1)</sup>. وخلال الفترة 1904 - 1920، اتبعت ما سمي ((نظام الإقليم المدني)) وبموجب ذلك النظام قسمت البلاد إلى دوائر. وكان يدير الإقليم مفوض عام، ثم انتقلت إلى نظام المستعمرة خلال الفترة 1920 - 1946، حيث استبدل منصب المفوض العام بـ (والي) موريتانيا، كما أصبحت البلاد مستقلة ماليا وإداريا عن السنغال، وزاد عدد دوائرها إلى ست دوائر. وبموجب دستور تشرين أول أكتوبر 1946 أصبحت موريتانيا أحد أقاليم ما رواء البحار، ويرأسها والي فرنسي، يمثله أحد الموريتانيين في الجمعية الوطنية الفرنسية (A.N.F.)، فيما بقى الجهاز الإداري مكونا من الفرنسيين الذين يمتلكون خبرة ومعرفة بشؤون البلاد والشعوب<sup>(2)</sup>. واستمرت الحالة السياسية والإدارية على تلك الصورة حتى عام 1958، حيث كان عام ((التحول)).

وفي المجال الاقتصادي، أولت السلطات الفرنسية اهتماما خاصا لتشجيع الرأسمال الفرنسي لاستغلال الثروة الحيوانية ومناجم الملح، إلا إن نشاط الشركات الفرنسية بدأ بعد الحرب العالمية الثانية، حيث تم اكتشاف الحديد والنحاس وغيرهما<sup>(3)</sup>. وفي هذا الجانب، تعرض الموريتانيون لإشكال مختلفة من عمليات

الإفقار والتجويع تحت ضغط الضرائب<sup>(4)</sup>، المتعددة الإشكال. وعلى العموم بقي النشاط الرعوي والزراعي البدائي هو السائد، فتصاعد النشاط التعديني لخدمة الرأسمال والشركات الفرنسية بعيدا عن المصالح الوطنية الموريتانية.

وفي المجال الاجتماعي، وعلى الرغم من عدم الاهتمام بأشكال التحضر والتمدن، فقد عملت السلطات الفرنسية على تشجيع النزعات القبلية وإثارة الحساسيات العرقية والدينية الاجتماعية، وحاولت الإجهاز على القيم الدينية والخلقية بتشجيع كل ما يتعلق بقضايا الجنس والمخدرات وغيرها في محاولة لتفكيك المجتمع وإضعافه الدائم وإبقاء السيطرة الاستعمارية عليه<sup>(5)</sup>.

وفي المجال الثقافي الذي يوليه الاستعمار الفرنسي أهمية خاصة تدخل في حساباته المستقبلية، فإن أول ما عملت به السلطات الفرنسية هو الحؤول دون الموريتانيين والاتصال بالمحيط العربي، فعمدت إلى فرض القيود المشددة على قوافل الحج، وحضرت استيراد وتداول الصحف والمطبوعات العربية، كما حاربت اللغة العربية ومؤسساتها الدينية والثقافية، وفرضت اللغة الفرنسية وثقافتها عن طريق المدارس التي انشأتها في مختلف أنحاء البلاد وعلى الرغم من ذلك تمسك الموريتانيون بلغتهم وثقافتهم العربية الإسلامية ولعبت "المحضرة" - الكتاب - دورا في هذه المجال، حيث حافظ خريجي المدارس الفرنسية على لغتهم ودينهم وراحوا يعملون لصالح بلدهم فيما بعد<sup>(6)</sup>.

وهكذا تعرض الشعب العربي في موريتانيا إلى شتى صنوف القمع والاستلاب والإفقار ومحاوله إلغاء الهوية العربية الإسلامية مثلما فعل المستعمرون الفرنسيون في بقية أقطار المغرب العربي، فكاد رد الفعل على صدمة الاحتلال بالكفاح المسلح، وعلى السياسة الفرنسية في مختلف المجالات بتنظيم حركة وطنية سياسية عملت ضمن إمكاناتها والظروف المحيطة بها على تحقيق الاستقلال الوطني.

**الكفاح الوطني الموريتاني من أجل الحرية والاستقلال:**

يمكن تقسيم الكفاح الوطني الموريتاني إلى مرحلتين، مرحلة ما قبل فرض

الحماية الفرنسية عام 1903، ومرحلة ما بعد فرض الحماية، كما أن المرحلة الأولى أخذت شكل الكفاح المسلح، أما المرحلة الثانية فقد تطور فيها الكفاح المسلح ثم أخذ شكل الكفاح السياسي وخاصة في الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية.

#### أ) مرحلة الكفاح المسلح :

يبين القرن التاسع عشر تمادى الفرنسيين في التغلغل ((السلمي)) إلى دواخل موريتانيا وراء واجهات متعددة، وقد صنف الموريتانيون تلك الفترة بأنها ((بداية عهد السيطرة غير المباشرة))، وعلى الرغم من الطابع السلمي للتغلغل الفرنسي إلا إن ذلك لم ينطل على الشعب الموريتاني فقد بدأت بواكير الكفاح المسلح تأخذ طريقها منذ نهاية القرن الثامن عشر وتتصاعد في مطلع القرن التاسع عشر .

ظهرت في مطلع القرن التاسع عشر شخصيات وطنية قادت الكفاح المسلح أمثال الأمير محمد الحبيب (1829 - 1860) والشيخ سيدي الكبير (1776- 1868) والذي دعا إلى وحدة الإمارات والمشايخ لمواجهة التغلغل الفرنسي. وقد كان للثلاثين جولات خاسرة. وفي أواخر القرن التاسع عشر ظهرت ((الدعوات الجهادية)) لمقاومة (الروم) وكان للشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي دور في هذا المجال<sup>(7)</sup>.

ومنذ مطلع القرن العشرين، وبعد إعلان اتفاقية الحماية تصاعدت عمليات الإخضاع العسكري منذ عام 1905 رافق الكفاح المسلح مقاومة اجتماعية واقتصادية وثقافية للمستعمر من قبل الشعب. وكانت قائمة على رفض التعامل مع المستعمر أو إنشاء علاقات اجتماعية مثل مقاطعة المدارس وغيرها<sup>(8)</sup>. وقد سخر علماء البلاد أعلامهم وخطبهم لشحذ الهمم والعزائم للوقوف ضد المستعمر ومقاومته والدفاع عن حرية واستقلال البلاد . وأكد العلماء ((بأن التمكين لهم في أراضي المسلمين يعد مخالفة شرعية...))<sup>(9)</sup>.

يعد يوم 20 / شباط / فبراير 1905، بداية انطلاق الكفاح الموريتاني المسلح (إمارة تكانت) ضد الاحتلال الفرنسي، وبداية التوسع الأفقي لذلك الكفاح



المسلح وراء قيادات شعبية ليشمل عموم البلاد، حيث التقى ثوار تكانت مع ثورة الشيخ ماء العينين في شمال موريتانيا وجنوب المغرب وإقليم وادي الذهب، وشمل الكفاح المسلح مختلف الفئات. وتمكن كفاح الثوار الشعبي المسلح من التصدي للمستعمر الفرنسي وإلحاق خسائر جسيمة بين صفوفه على مستوى الأفراد والمعدات. وقد تمكنت حركة المقاومة المسلحة من تأخير احتلال الفرنسيين للبلاد حتى عام 1934<sup>(10)</sup>. إذا استطاع الفرنسيون إخضاع موريتانيا (والمغرب) بعد إنهاء عمليات الكفاح المسلح والتي جاءت كما نقل عن المصادر الفرنسية "بفعل الجفاف أكثر مما هو بالسلاح"<sup>(11)</sup>، إلى جانب عوامل داخلية أخرى.

### ب) مرحلة الكفاح السياسي:

لم تكن نهاية الكفاح المسلح في موريتانيا عام 1934 نهاية للكفاح الوطني على طريق الحرية والاستقلال، فقد شهدت المرحلة اللاحقة بداية لتبلور وعى وطني سياسي تكتل وراء أحزاب ومنظمات وطنية نمت وانبثقت بعد الحرب العالمية الثانية. وحملت الحرب العالمية الثانية (1939-1945) رياحا جديدة إلى المستعمرات الفرنسية، إذا أعلنت فرنسا خلال مؤتمر برازافيل لعام 1944 - وتحت ظروف انتشار الحركة التحررية الأفريقية - إن فرنسا ستشجع الديمقراطية في الحياة السياسية في مستعمراتها، وستؤسس دوائر حكومية وطنية مستندة إلى حق الانتخاب العام، وإقرار استخدام الزعماء المحليين الذين أثبتوا تمسكهم بالنفوذ الفرنسي استخداما واسعا في نظام الإدارة الفرنسية<sup>(12)</sup>.

وبعد الحرب العالمية الثانية، لعبت العوامل الدولية أثرها في ظهور الحركات الوطنية في المستعمرات حيث تراجع نفوذ كل من فرنسا وبريطانيا بعد الإنهاك الذي أصابهما في القضاء على ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية وبالتحالف مع الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية. كما ظهرت بوادر القطيعة الثنائية وبداية الصراع السياسي والفكري والاقتصادي والعسكري بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية. وظهرت منظمة الأمم المتحدة، وبدأت الشعوب في

عموم العالم المستعمر تطالب بحق تقرير المصير، ولقيت دعماً من قبل الاتحاد السوفيتي بصفته زعيم الكتلة الشرقية المعادي للولايات المتحدة الأمريكية وللنظام الرأسمالي وللظاهرة الاستعمارية.

إن الأثر الأعمق في تطور الكفاح الوطني الموريتاني قد جاء نتيجة للأوضاع الداخلية لموريتانيا من جهة، وتطور أوضاع الحركات الوطنية في عموم المغرب العربي من جهة أخرى. وقد كان لتطورات الحركات الوطنية المغربية أثرها في الوعي السياسي لموريتانيا. بعد الحرب العالمية الثانية، حيث طرحت الحركة الوطنية المغربية مبدأ ((الاستقلال)) ممثلة بالقوة القائدة ((حزب الاستقلال)) منذ 11 كانون الثاني / يناير 1944<sup>(13)</sup>.

تركزت مطالب الشعوب الموريتاني بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة حول إجراء ((إصلاحات داخلية)) تهدف إلى الرقي بالبلاد. وانتقلت بعد عام 1946 إلى ((ممارسة حق الانتخاب)) وتشكيل ((المجالس المحلية)) بموجب الدستور الذي طرخته الجمهورية الفرنسية الرابعة<sup>(14)</sup>.

في 10 تشرين الثاني / نوفمبر 1946، وبموجب الدستور الفرنسي ترشح اثنان عن موريتانيا لتمثيلها في الجمعية الوطنية، كان الأول فرنسي وهو ((أيفون رازاك))، والثاني موريتاني وهو ((أحمد بن حرمة بن بيانا))، وقدم رازاك برنامجاً حصل بموجبه على تأييد بعض القوى المتنفذة من الشيوخ الزميين والروحانيين المرتبطين بالإدارة الاستعمارية. أما حرمة بن بيانا فقد قدم برنامجاً وطنياً حصل من خلاله على تأييد الأغلبية الموريتانية.

أوضح البرنامج الثاني، السمات الوطنية والعربية للحركة السياسية الموريتانية، وتمثل في استنهاض روح الكفاح الوطني من جهيد بالارتكاز على المرجعية الدينية والموروث الجهادي السابق ومحاربة التزعية القبلية، وكذلك في استخدام ((الورقة العربية)) والدعوة التي ربطت موريتانيا بالمحيط المغاربي، والاهتمام بالقضايا القومية الكبرى ومن ضمنها، رفضه موقف فرنسا بالاعتراف بالكيان

الصهيوني، والذي أدى إلى الانسحاب من عضوية الفرع ((الفرنسي من العالمية العمالية SFIO)) نتيجة مواقف الفرع الموالية للصهيونية. وإلى جانب ذلك كان ثمة سمات (اشتراكية) في البرنامج الاجتماعي - الاقتصادي، بالتأكيد على ((العمل على إنصاف المجموعات المضطهدة))<sup>(15)</sup>.

استطاع الشعب الموريتاني بعد أن تمت انتخابات ((المجالس المحلية)) و((المجلس التشريعي الموريتاني)) إسقاط المرشح الفرنسي أيفون رازاك وإيصال المرشح الوطني أحمد بن حرمة بن بيانا الذي فاز بنسبة 63% من الأصوات لشغل مقعد موريتانيا في الجمعية الوطنية الفرنسية. وقد أدت تلك الانتخابات إلى تنامي الوعي الوطني والسياسي عند الموريتانيين وتأكيد شخصيتهم على طريق الحرية والاستقلال<sup>(16)</sup>.

منذ تلك الفترة، بدأ التيار الوطني ينتقل من إطار العفوية إلى التكتل والتنظيم وتحديد الأهداف الوطنية والسياسية بظهور العديد من المنظمات والأحزاب، لكم الطابع الوطني الحقيقي لم يظهر إلا في مطلع الخمسينات عندما تشكل أول حزب سياسي في موريتانيا في 6 / شباط / فبراير 1948 باسم ((حزب الاتحاد التقدمي الموريتاني U.P.M)) واستمر لغاية 5 أيار / مايو 1958، وقد أسندت رئاسته الشرفية إلى الجنرال ديغول ومن أعضائه البارزين المختار انجاي. وكانت قاعدته الاجتماعية تتكون من عناصر موريتانية وزنجية وفرنسية، وضم كبار الملاك الزراعيين وبعض مشايخ العشائر المرتبطين بالإدارة الفرنسية. وقد سعى الحزب إلى خدمة أهداف فرنسا، وعلية فقد سار على سياسة ((التقبل التام للأوضاع القائمة)) أعلن منذ البداية المواجهة العلنية ضد المرشح الوطني "أحمد بن حرمة بن بيانا"<sup>(17)</sup>.

وفي الفترة ذاتها تشكل حزب سياسي آخر سمي ((الاتحاد العام لمنحدري ضفة النهر U.G.O.V.F)) في أواسط عام 1948. وكانت بدايات تأسيسه في السنغال أواسط عام 1947، ثم انتقل بنشاطه إلى موريتانيا. وكانت قاعدته الاجتماعية من العناصر الزنجية، وكان هدفه الرئيس ((رعاية حقوق المجموعة

الزنجية في موريتانيا)). وبدأ ينسق جهوده مع حزب الاتحاد التقدمي. وقد عانى الحزب منذ البداية من حالة ضعف ناتجة عن عدم استناده إلى أساس شرعي للعمل في موريتانيا ومحدودية قاعدته الاجتماعية، فظل تأثيره محدود، وأستمر بشكل هامشي إلى حدود عام 1951 حيث تلاشى بعد انضمام أحد كبار مؤسسيه إلى حزب الوفاق الوطني P.E.M. بزعامه النائب أحمد بن حزمة بن بيانا<sup>(18)</sup>.

وفي الأول من حزيران / يوليو 1950، تشكل حزب سياسي في موريتانيا عرف باسم ((حزب الوفاق الوطني P.E.M.)) بزعامه احمد بن حزمة بن بيانا. وكان من أعضائه البارزين الأديب والمؤرخ المعروف المختار الحامد. وقد بدأ هذا الحزب بأسلوب إصلاحى للتعبير عن المطالب والأهداف الوطنية للشعب الموريتاني، وكانت أهم اطروحاته الوطنية هي التأكيد على ((الوحدة الوطنية للشعب)) بعيدا عن النزعات والتزعزعات القبلية، كما أكد على ((وحدة القوى السياسية في البلاد)) من أجل تحشيد الطاقات الوطنية لمواجهة المحتل. وكان هذا الحزب ذو اتجاه عربي واضح بتأكيد على العربية لغة وثقافة، وعلى الانتماء العربي الإسلامي لموريتانيا. كما كان يتعاون مع قومي المغرب العربي. ونتيجة لذلك، فقد بدأت المواجهة مع حزب الاتحاد التقدمي منذ البداية على زعامة البلاد<sup>(19)</sup>. ففي الانتخابات التي جرت في 17 حزيران / يوليو 1951 لانتخاب نائب البلاد في الجمعية الوطنية الفرنسية. وقفت الإدارة الاستعمارية إلى جانب حزب الاتحاد التقدمي ودعمت مرشحه المختار الجحاي، لا بل زيفت الانتخابات واستطاعت إزاحة المرشح احمد بن حزمة بن بيانا<sup>(20)</sup> وبعد ذلك بدأت السلطات الفرنسية تضيق الخناق على حزب الوفاق الموريتاني وقائدة بن بيانا. وادي إلى هجرته إلى جنيف ثم القاهرة ليطلب الدعم الدولي والعربي للقضية الموريتانية، وخلال فترة وجوده في القاهرة دعا الموريتانيين إلى تحمل مسؤولياتهم في هذه المرحلة الحاسمة من تاريخهم وأكد على أن جهاد الفرنسيين قد أصبح الآن خيارا وحيدا، وساق عشرات الأمثلة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المرغبة في الجهاد وأحيانا الموحية له .. ، وقد حظى بن بيانا بدعم وأسناد

ومساعدة الرئيس جمال عبد الناصر<sup>(21)</sup>.

تعرض حزب الوفاق الموريتاني بعد هجرة زعيمه إلى الخارج إلى التفكك والانشقاق والضعف فقد انشق الحزب إلى ثلاث كتل صغيرة، الأولى بزعامة ألدی بن سيد بابيه، والثانية بزعامة أنجور صار، والمجموعة الثالثة من الزنوج في الجنوب قرب السنغال، والذين أسسوا فيما بعد ما عرف بالكتلة الديمقراطية لغورغول B.D.G. فيما انفرد حزب الاتحاد التقدمي بالسيطرة على الساحة السياسية في موريتانيا، حيث فاز مرشحه المختار أنجاي في انتخابات عام 1956 ومع ذلك ظل اسم حزب الوفاق وجماعته قائما ولو بصورة هامشية، حيث اندمج فيما بعد مع حزب الاتحاد التقدمي في إطار حزب التجمع الموريتاني P.R.M.<sup>(22)</sup>.

### تطور الكفاح الوطني الموريتاني :-

منذ منتصف الخمسينات تطور الكفاح الوطني السياسي في موريتانيا على صعيد الأفكار والتنظيمات وتحديد الأهداف الوطنية بشكل أعمق دل على نضوج الوعي الوطني والسياسي لدى الشعب الموريتاني، وكان ذلك بظهور أحزاب ومنظمات جديدة. وقد كان للعوامل الداخلية ((السياسية الفرنسية)) والخارجية ((المغربية - العربية)) أثرها الكبير في ذلك. فقد شهدت أقطار المغرب العربي تصعيدا في الكفاح الوطني السياسي والعسكري منذ بداية الخمسينات، حيث تصاعدت عمليات الكفاح المسلح في تونس 1952 والمغرب 1953، والجزائر 1954. كما بدأت أصداء الثورة المصرية التي قادها الرئيس جمال عبد الناصر تصل إلى موريتانيا، وكل ذلك ترك تأثيره على بعض القوى السياسية أواخر الخمسينات.

ومن الجدير بالإشارة أن القوة الوطنية في المغرب العربي شكلت في القاهرة منذ عام 1947 ((مكتب المغربي العربي)) ثم ((لجنة تحرير المغرب العربي)) عام 1948 بزعامة المجاهد الكبير محمد بن عبد الكريم الخطابي، قائد ثورة الريف الغربية. وقد كان للجنة تأثيرها الكبير في توجيه عملية الكفاح المسلح في كل من تونس والمغرب والجزائر منذ بداية الخمسينات.

وفي القاهرة، التحق الزعيم الوطني الموريتاني احمد بن حرمة بن بيانا بقيادة حركات التحرير المغاربية، وانضم إلى مكتب المغرب العربي ولجنة التحرير ثم التحق بالمغرب بعد حصوله على الاستقلال في آذار /مارس 1956 ليقود هناك حركة مقاومة مسلحة من جموع المتطوعين ((جيش تحرير موريتانيا))<sup>(23)</sup>.

ظهرت للمغرب بعد الاستقلال مطالب تجاه موريتانيا، ولقيت هذه المطالب استجابة من قبل البعض من أبناء موريتانيا، كانت هذه الاستجابة هي الأرضية الاجتماعية التي ظهر من خلالها ((حزب النهضة)) في نهاية الخمسينات، وقد تعرض دعاة الوحدة مع المغرب إلى موجة من الاعتقالات والنفى على أيدي السلطات الفرنسية<sup>(24)</sup>. كما شهدت البلاد تصاعد عمليات الكفاح المسلح، ونشوب معارك دامية استمرت عامين.

وكان لعنف التحرك الشعبي المسلح أن قامت السلطات الفرنسية بالاستعانة بالطائرات لسحق الكفاح الشعبي المسلح، كما دمرت القرى والمساكن، وراح ضحية هذا العمل المئات من المواطنين<sup>(25)</sup>.

قاد تصاعد عمليات الكفاح المسلح في الجزائر، ولجوء فرنسا إلى التفاوض مع تونس والغرب ومنحهما الاستقلال للتفرغ للثورة الجزائرية، ومطالبة حركات التحرر الأفريقية في تقرير المصير، إلى بروز ثلاثة مشاريع لحل قضية موريتانيا:

**الأول:** مشروع الانضمام إلى المغرب والذي دعت إليه حكومة المغرب وبعض القدوة الموريتانيين (احمد بن حزمة بن بيانا).

**الثاني:** المشروع الفرنسي الذي سمي ((المشروع الإقليمي للصحراء)) والذي حاولت فرنسا من خلاله اقتطاع أجزاء واسعة من الصحراء الجزائرية (خاصة بعد اكتشاف النفط والغاز والحديد فيها) وربطها مع موريتانيا ضمن هذا المشروع وتحت مظلة فرنسية. وقد تم رفض المشروع من قبل القوى الوطنية في الجزائر وموريتانيا.

الثالث: مشروع الفيدرالية بين السنغال ومالي وموريتانيا<sup>(26)</sup>.

بدأت فرنسا تبحث عن صيغ جديدة لحل قضية موريتانيا بما يضمن بقاء مصالحها ونفوذها في البلاد. فطرح في 23- حزيران - يونيو 1956 دستورا جديدا سمي ((القانون الاطاري)) في عهد حكومة ((غى مولية)) الاشتراكية (1957 - 1959). وتضمن القانون إعادة تنظيم الإدارة الاستعمارية فيما وراء البحار وفق أسس تضمن المصالح الفرنسية وتلائم المستحجات المحلية والعربية والدولية. وقد نص القانون على إجراء الانتخابات في المستعمرات الفرنسية لتشكيل ((الجمعية الوطنية)) لكل مستعمرة، على أساس الاقتراع العام. كما نص على تأسيس مجلس تنفيذي يتولى الإدارة الحكومية في المستعمرة، ووعده القانون - الدستور - بزيادة استخدام المستعمرات في الوظائف الحكومية<sup>(27)</sup>. وقد استغلت القوى الوطنية الموريتانية هذا القانون - الدستور - لإيصال المرشح الوطني وتأكيد المطالب والأهداف الوطنية. وعليه فقد جرت الانتخابات في البلاد وتأسست ((الجمعية الإقليمية الموريتانية)) في آذار /مارس 1957. ثم تشكلت حكومة موريتانية في شهر أيار / مايو، وعين المحامي المختار ولد دادة نائبا لرئيسها.

افتتحت ((الجمعية الإقليمية الموريتانية)) دورتها في العاصمة السنغالية سان لويس، وخلال الاجتماع اتخذت الخطوات الأولى لإظهار المؤسسة السياسية الموريتانية، وكان ذلك بالدعوة إلى تحقيق (الاستقلال الداخلي) ضمن إطار ((الاتحاد الفرنسي)). وتولى المختار ولد دادة قيادة المفاوضات بشأن الاستقلال الداخلي. وقد نجح الوفد الموريتاني في تحقيق ذلك، فظهر الكيان السياسي لموريتانيا باسم ((الجمهورية الموريتانية الإسلامية)) وفي 21/ حزيران / يونيو 1957، تألفت أول حكومة (وطنية) برئاسة المختار ولد دادة من ثمانية أعضاء ممن بينهم وزيران فرنسيان (وزير للأشغال العمومية - وزير للاقتصاد والمشاريع). وفي 24 تموز / يوليو 1957، خطت الحكومة الموريتانية خطوة أخرى للتعبير عن الذات الوطنية عندما تم اتخاذ ((نواكشوط)) عاصمة للبلاد، بدلا من العاصمة الإدارية السنغالية سان لويس<sup>(28)</sup>.

وشهدت الفترة ذاتها تطورات في العمل الوطني وذلك بظهور عدد من المنظمات السياسية الجديدة من ((رابطة الشباب الموريتاني A . J . M)) ومن أعضائها البارزين ((حرمة بن سيد أمة))، وكان من أهدافها معاداة الاستعمار بكافة أشكاله وصورة والمطالبة بالاستقلال، والتأكيد على الولاء للوحدة الوطنية بعيدا عن الولايات القبلية، والعمل على تحقيق تقدم وازدهار البلاد بإنعاش الاقتصاد الوطني والقضاء على مظاهر التخلف.

وقفت الإدارة الاستعمارية ضد الرابطة، سيما في مطالبتها بالاستقلال واعتبرت ذلك تجاوزا لما هو مسموح به. وكانت الإدارة الاستعمارية ترى في الرابطة امتدادا لحزب الوفاق ونهج الوطني، ولكن بنظرة أكثر يسارية<sup>(29)</sup>. وقد تعرضت الرابطة لهزيمة في انتخابات عام 1956، كما تعرضت للانشقاق في مطلع عام 1958، وفي الوقت نفسه كانت بدايات ظهور ((حزب النهضة)) في 26 آب/ أغسطس 1958، بزعامة ((بياجي بن عابدين)).

وظهرت في الفترة ذاتها ((حزب الشباب الموريتاني))، وكان من أعضائه البارزين ((بيجي بن عبد)) وقد دعا إلى الاستقلال والمساواة والرفاهية ونشر الثقافة العربية. كما تشكلت ((جمعية الشبيبة الموريتانية))، ومن أبرز زعمائها ((ماء العينين بن احمد)). وقد دعت إلى وحدة الشعوب ومقاومة الاستعمار وتحقيق الديمقراطية وإظهار الشخصية الدولية لموريتانيا<sup>(30)</sup>.

يتضح مما ورد، أن القوى السياسية الموريتانية على الرغم من تشعبها وانقسامها، إلا أنها على الأغلب التقت (ماعدًا الاتحاد التقدمي) على أهداف مشتركة في العمل على تحقيق الخلاص الوطني والوحدة الوطنية والتقدم والتمسك بالانتماء العربي الإسلامي لموريتانيا، وهي على العموم تمسكت بأسلوب العمل السياسي السلمي في الوقت الذي اتضح ان ذلك الأسلوب غير نافع في مقاومة الاحتلال، كما هو واضح في بقية أقطار المغرب العربي، ولهذا كان الموقف الشعبي أكثر صلابة وتجاوزا لموقف القوى السياسي عندما حمل السلاح دفاعا عن الحرية



والاستقلال أعوام 1956 - 1958.

ومن الجدير بالذكر، أن الموقف الشعبي الذي أعلن الكفاح المسلح وخاصة في شمال البلاد وجد له أرضية مغاربية قومية مشتركة، حيث وصلت أعداد من الفدائيين الجزائريين والمغاربة، وبمساندة من سكان شمال موريتانيا على مقاومة الاحتلال في موريتانيا والسلفية الحمراء الخاضعة للاحتلال الأسباني في الفترة ذاكها، إلا أن القوات الفرنسية هبت في مستهل عام 1958 لنجدة الأسبان، ((فأزاحت الفدائيين العرب إلى المغرب))<sup>(31)</sup>.

نشأة الحكومة الوطنية في موريتانيا :

يعد عام 1958 (عام التحول السياسي) في موريتانيا، حيث خطت فيه بعض القوى السياسية خطوات جريئة على صعيد العمل الموحد لتحقيق الأهداف الوطنية، والانتقال إلى خطوة أخرى لتشكيل المؤسسة السياسية الوطنية وإظهار الكيان السياسي لموريتانيا ضمن إطار الدائرة الفرنسية ثم خارجها بشكل تدريجي يتلاءم من أسلوب العمل السياسي السلمي الذي انتهجته القوى السياسية المتعددة

إن تلك الجهود الوطنية جمعت ردا على المشاريع الثلاثة التي طرحت لرسم مستقبل البلاد، حيث بدأت ملامح المشروع الموريتاني الداعي إلى تكوين الدولة الموريتانية المستقلة. وقد احتضنت النخبة الوطنية ذات التوجه العربي مشروع الدولة المستقلة مع رفض صارم للمظلة الفرنسية، ومطالبة قوية بفك الارتباط مع الاتحاد الفرنسي لغرب إفريقيا، وتأكيد الصلة بالقضاء المغاربي والانتماء العربي للبلاد<sup>(32)</sup>.

في كانون الثاني / يناير 1958، تشكلت ((لجنة الإئتلاف)) من ممثلي الهيئات الرئيسية في البلاد، ودعى المختار ولد دادة جميع الأعضاء إلى عقد مؤتمر عام في مدينة ((الك)). وقد تم عقد المؤتمر في الفترة ما بين 2 - 5 أيار / مايو 1958 وضم ممثلين عن بعض القوى السياسية ومنها حزب الاتحاد وحزب الوفاق والشبيبة والكتلة الديمقراطية لغورغول، وأغلبية من القيادات التقليدية المحلية.

افتتح المؤتمر المختار ولد دادة بخطاب أكد فيه على ضرورة الخروج من واقع التمزق السياسي وتوحيد الجبهة الداخلية وتوجيهها لتحقيق الأهداف الوطنية وتمخض عن المؤتمر توحيد العديد من الفصائل السياسية في 5 أيار / مايو 1958، وظهر حزب جديد باسم ((حزب التجمع الموريتاني)) وحدد الحزب أهدافه في بيانه التأسيسي بالعمل للتصدي للمشاريع الثلاثة المقترحة لتحديد المستقبل السياسي لموريتانيا.

بعد قيام حزب التجمع الموريتاني، ظهر ((حزب النهضة)) على أثر مؤتمر الشباب الموريتاني في 26 آب / أغسطس 1958. وقد عد وقتها ردا مباشرا على قيام حزب التجمع. وأصبح بياجي بن عابدين رئيسا للحزب وتشكلت قواعده الاجتماعية من العناصر الشابة من المثقفين والموظفين، ومنذ البداية أكد الحزب نهجة الاستقلالي الذي اعتبره شرطا لأي تطور اقتصادي أو اجتماعي جدي.. وقد امتدت تنظيمات الحزب إلى عموم البلاد، واتخذت مواقف حاسمة من الإدارة الاستعمارية وحزب التجمع بشكل غير مباشر، وعليه فقد لقي حزب النهضة معادات الإدارة الاستعمارية، كما دخل الحزب في صراع حاسم مع حزب التجمع منذ شهر أيلول / سبتمبر 1958 تمهيدا للحملات الدعائية لاستفتاء 28 أيلول / سبتمبر 1958 حول مشروع الجنرال ديغول الخاص بالمستعمرات الفرنسية ((الاستقلال الذاتي ضمن الجماعة الفرنسية - الاستقلال التام والانفصال النهائي))، وقد أيد حزب النهضة مبدأ الاستقلال التام، فيما أيد حزب التجمع الاستقلال الذاتي. وقد حشد حزب النهضة القوى الشعبية لتحقيق مطلب الاستقلال التام، فأثار بذلك غضب الإدارة الفرنسية التي حظرت نشاطه في 25 أيلول / سبتمبر 1958 ((واقمته بالعمالة للمغرب)) وبإثارة النعرات القبلية. ومن جهة أخرى، أوعزت للمختار ولد دادة باعتقال قادة الحزب وسجنهم<sup>(32)</sup>.

إن قبول حزب التجمع الموريتاني بالاستقلال الذاتي ضمن إطار ((الجماعة الفرنسية)) الذي طرح بديلا عن ((الاتحاد الفرنسي)) الذي ظهر منذ عام 1946 ، يعني قبول الحضور الاستعماري الفرنسي في البلاد وإبقائها تدور في فلك

فرنسا، ذلك إن الانضمام إلى ((الجماعة الفرنسية)) كان يعني ((قبولها المستشارين الفرنسيين وبقاء الجيش الفرنسي في أراضيها ...<sup>(33)</sup>))، ومن هنا جاء رفض حزب النهضة وتشهيره بنتائج الاستفتاء الذي فاز به حزب التجمع وإدانتته للحزب الأخير وأكد في منشور سرى وزعه في البلاد على ضرورة التمسك بالحرية والاستقلال، وأكد إن الاستفتاء في حقيقته ((... صراع بين الحرية والاستعباد والعز والذل... والإسلام والكفر، وبهذا نناشدكم الله والرسول - صلى الله عليه وسلم - وحرمة الدين ونخوة العرب وحق الوطن أن لا تتبعوا دينكم ووطنكم بإرضاء مستعمركم))<sup>(34)</sup>.

أصبحت موريتانيا بعد الاستفتاء، دولة مستقلة ذاتيا، وعضوا في الجماعة الفرنسية، وأصبح الحاكم الفرنسي مفوضا ساميا اقتصرت صلاحياته على الشؤون الخارجية وقضايا الدفاع. ولم تعد البلاد جزءا من الجمهورية الخامسة. وعلية فقد أوقف تمثيلها في الجمعية الوطنية الفرنسية، وأصبح المختار ولد دادة بوصفه رئيسا للحكومة الإسلامية الموريتانية، عضوا في المجلس التنفيذي للجماعة الفرنسية، ومثلت البلاد في مجلس شيوخ الجماعة الفرنسية بثلاث أعضاء موريتانيين<sup>(35)</sup>.

وعلى أثر ذلك شهدت موريتانيا تطورات جديدة في العمل السياسي بدأت عام 1959، وراحت تدفع العمل الوطني باتجاه مواجهه الحضور الفرنسي وتأكيد المطالب الوطنية على طريق الاستقلال التام، وكان ذلك بظهور أحزاب جديدة بعد صدور الدستور الموريتاني الذي سمحت به المادة (التاسعة) بتأسيس الأحزاب الوطنية.

وفي آذار/مارس 1959؛ تم في العاصمة نواكشوط، التصديق على الدستور الموريتاني الذي تمت صياغته بأشراف المختار ولد دادة والذي اقر بأن دين الدولة والشعب هو الإسلام، وبأن اللغة العربية هي اللغة الوطنية للبلاد، كما نص على أن شعار الدولة هو ((الشرف - الإخاء - العدالة)). وجرت بعد ذلك انتخابات تشريعية في 17 أيار / مايو 1959، أسفرت عن هيمنة حزب التجمع على مقاعد الجمعية الوطنية الموريتانية. وفي 23 حزيران / يونيو اختارت الجمعية المختار ولد

دادة وزيرا أول ومنحته حق التفاوض مع الفرنسيين بشأن الاستقلال التام. وعلى الرغم من نجاح المختار في التضييق على حزب النهضة وتبني شعار الاستقلال الا أن مساعيه اصطدمت من جديد بظهور حزيين سياسيين جديدين، لكل مهما رؤيته الخاصة لمستقبل موريتانيا<sup>(36)</sup>.

وبموجب المادة التاسعة من الدستور الذي أقر تأسيس الأحزاب على أن ((.. تتعاطى نشاطها بحرية على شرط أن تحترم مبدأ الديمقراطية وأن لا تمس بمقصودها أو بعملها السيادة الوطنية أو وحدة الجمهورية))، فظهر أول الحزيين باسم ((الاتحاد الوطني الموريتاني U.N.M)) في الأول من تموز / يوليو 1959 بقيادة ((الحضرمي بن جفري)) ويمثل مجموعة من العناصر العربية والزنجية الساخطة على حزب التجمع، إلا أن هذا الحزب لم يعمر طويلا بفقدان رصيده الشعبي وطغيان مطلب الاستقلال التام وتعرض قادته للملاحقة والاعتقال من قبل حزب التجمع والمختار ولد دادة في 7 شباط / فبراير 1960 بسبب دعواته الأفريقية ورغبة في تحقيق المشروع الفيدرالي مع السنغال ومالي.

أما الحزب الآخر فهو ((اتحاد الاشتراكيين المسلمين الموريتانيين U.S.M.M)) بزعمارة احمد سالم بن بيوط، احمد بن كركوب، سيدي بن عباس، فقد تأسس في 25 شباط / فبراير 1960 وكان وراء قيادته مجموعة من العسكريين الفرنسيين المتقاعدين والمعروفين بتأييدهم للمشروع الصحراوي والذي جاء بسبب خشيتهم من امتداد نفوذ الثورة الجزائرية للصحراء ومطالب المغرب في موريتانيا. وقد حدد الحزب أهدافه بالسعى لاستقلال موريتانيا ورفض المطالب المغربية. وقد كانت أهدافه مطابقة مع أهداف المختار ولد دادة ومن هنا جاء اللقاء بين اتحاد الاشتراكيين وحزب التجمع<sup>(37)</sup> وخاصة بعد الاستقلال.

ومنذ بداية الستينات بدأ مبدأ ((الاستقلال التام)) يعد مطلباً حزبياً وشعبياً من قبل أكبر الأحزاب السياسية والجماهير الشعبية، وأصبح أحد مقررات ((المجلس الوطني)) الموريتاني في آذار / مارس 1960، وكان ذلك تحت تأثير القوى الشعبية

التي خرجت بمظاهرات ضخمة في العاصمة وبقية المدن هاتفة بسقوط الاستعمار وأعوانه. وقد انعكس الموقف الشعبي بشكل أكثر عمقا على مواقف القوى السياسية التي تمسكت بمبدأ الاستقلال التام في الذكرى السادسة لانطلاق الثورة الجزائرية في الأول من تشرين الثاني / نوفمبر، حيث عبر ممثلو الأحزاب الوطنية والهيئات السياسية عن استنكارهم للأعمال الوحشية التي ترتكبها القوات الفرنسية بحق الشعب الموريتاني والجزائري. وساد بعد ذلك موجة من عمليات الكفاح المسلح ضد القوات الفرنسية وعملائها في البلاد، وكان لهذا النشاط الوطني الحزبي والشعبي رد فعل من قبل السلطات الفرنسية، حيث قامت بعمليات الملاحقة والاعتقال لزعماء الحركة الوطنية، وأتبع أسلوب القرصنة الجوية والبحرية والبرية ضدهم، وكان لعنف الغضب الموريتاني أثره في قيام السلطات الفرنسية بطلب المعونات من باريس<sup>(38)</sup>.

أدت تطورات العمل الوطني في موريتانيا إلى إشعار السلطات الفرنسية بضرورة تغيير موقفها والتعامل مع قضية موريتانيا بنظرة وأسلوب عمل جديد وجددي. ومن جهة أخرى، فإن قضية موريتانيا لم تقف عند حدود موريتانيا، وإنما انتقلت إلى الساحة العربية والدولية من خلال دعم المغرب. وقد سجلت القضية الموريتانية في جدول أعمال مجلس جامعة الدول العربية الذي عقد في شترة بلبنان في 28 آب / أغسطس 1960، وكذلك في جدول أعمال منظمة الأمم المتحدة في دورتها الخامسة عشرة للعام نفسه<sup>(39)</sup>. وقد عجل الموقف الداخلي، والعربي، والدولي، في وضع حل للقضية الموريتانية على طريق الحرية والاستقلال.

#### استقلال موريتانيا:

فرض الموقف الشعبي والحزبي على المؤسسة السياسية الحاكمة ضرورة التمسك بفكرة الاستقلال الكامل عن فرنسا، واعتبرها مسألة لا رجعة فيها. وبناء على مقررات ((المجلس الوطني)) الذي عقد في أول آذار / مارس 1960، سافر المختار ولد دادة إلى باريس في تشرين أول / أكتوبر لعرض إرادة المجلس الوطني

الموريتاني. وتم إبرام الاتفاق الموريتاني - الفرنسي في التاسع عشر من الشهر نفسه. وقضى الاتفاق الموريتاني - الفرنسي بنقل السلطات في البلاد إلى الموريتانيين. ومع تصاعد الموقف الشعبي اثر الاحتفال بالذكرى السادسة للثورة الجزائرية في الأول من تشرين الثاني / نوفمبر، فقد عجلت الأحداث الوطنية والمواقف العربية بقيام الحكومة الفرنسية بإعلان الاستقلال لجمهورية موريتانيا الإسلامية في 28 تشرين الثاني / نوفمبر 1960، أصبحت جمهورية مستقلة ذات سيادة برئاسة المختار ولد دادة، وأصبحت موريتانيا جزءا من دوائر ثلاث، هي الدوائر العربية والإسلامية والأفريقية، ثم بدأت تطورات جديدة في العمل السياسي في مرحلة ما بعد الاستقلال مباشرة.

## هوامش البحث

- (1) محمد المختار سيد محمد: النضال الوطني في موريتانيا، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب / جامعة بغداد، ((بغداد 1997))، ص 51.
- (2) سيد محمد، المصدر السابق، ص 52 - 53.
- (3) محمد يوسف مقلد: موريتانيا الحديثة، غابرها - حاضرها، أو العرب البيض في أفريقيا السوداء، دار الكتاب اللبناني، (بيروت 1960)، ص 292؛ فوبليكوف وآخرون: تاريخ الأقطار العربية المعاصر، دار التقدم (موسكو 1976) ج 2، ص 439 - 445.
- (4) الضريبة الشخصية - الضريبة الخاصة بمواشى الزوج - ضريبة الزكاة - الضريبة المضافة لضريبة الزكاة - ضريبة العشور - ضريبة العهود والمراعى - ضريبة المهنة - ضريبة حمل السلاح - ضريبة العمل الإجباري.
- (5) محمود شاكر: موريتانيا بلاد شنقيط، مكتبة الفتح، (دمشق 1965)، ص 47؛ أسلم محمد الهادي: موريتانيا عبر العصور، مطبعة أطلس، (نواكشوط 1995) ص 158.
- (6) للتفاصيل في هذا المجال التعليمي والثقافي، انظر: الخليل النحوي: بلاد شنقيط، المنارة .. والرباط، المنطقة العربية للتربية والثقافية والعلوم، (تونس 1987)، ص 53 - 56، 339 - 367؛ السيد ولد أباه: موريتانيا، الثقافة، الدولة، المجتمع، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت 1995)، ص 166 - 168، 177 - 178.
- (7) محمد الراضي ولد صدقني: السياسية الاستعمارية الفرنسية وأثرها على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في موريتانيا 1900 - 1969، المطبعة الوطنية (نواكشوط 1994) ص 14؛ سيد محمد، المصدر السابق، ص 71 - 80.
- (8) ولد أباه، المصدر السابق، ص 82 - 83.

- (9) سيد محمد، المصدر السابق، ص 80 - 84؛ النحوي، المصدر السابق، ص 323 - 341 .
- (10) أنظر بالتفصيل، سيد محمد، المصدر نفسه 84 - 115؛ ولد أباه، المصدر السابق ص 83 - 85 - 118.
- (11) د. عبد الحميد برا هيمي: المغرب العربي غير مفترق الطرق في ظل التحولات العالمية، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت 1996) ص 60.
- (12) فوبليكوف، المصدر السابق، ص 440.
- (13) سيد محمد، المصدر السابق، ص 118.
- (14) للمزيد من التفاصيل عن دستور 1946 وقوانينه الانتخابية، أنظر عبد الملك عودة: السياسية والحكم في إفريقيا، مطبعة الرسالة ( القاهرة 1959)، ص 174 - 179 .
- (15) السيد ولد أباه، المصدر السابق، ص 94 - 95؛ فوبليكوف، المصدر السابق، ص 440.
- (16) عبد الباري عبد الرزاق النجم: جمهورية موريتانيا الإسلامية، دار الأندلس (بيروت 1966)، ص 165؛ عبد الباري عبد الرزاق النجم: نظرات في الأحزاب الموريتانية، مجلة العلوم، العدد (11)، السنة (15)، (بيروت 1970) ص 34.
- (17) النجم، نظرات، ص 34؛ السيد ولد أباه، المصدر السابق، 95.
- (18) سيد محمد، المصدر السابق، ص 136.
- (19) مقلد، المصدر السابق، ص 175؛ النجم، نظرات، ص 34.
- (20) السيد ولد أباه، المصدر السابق، ص 96.
- (21) سيد محمد، المصدر السابق، ص 145.



- (22) سيد محمد، المصدر نفسه، ص 134، 146.
- (23) السيد ولد أباه، المصدر السابق، ص 96.
- (24) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: الجمهورية الموريتانية الإسلامية، دراسة مسحية شاملة، معهد البحوث والدراسات العربية، (بلا 1978)، ص 63؛ نقولا زيادة: عالم العرب، الأهلية للنشر والتوزيع، (بيروت 1984).
- (25) محمد إسماعيل محمد وزميله: قضية موريتانيا، دار المعرفة، (القاهرة 1961)، ص 77 - 78.
- (26) السيد ولد أباه، المصدر السابق، ص 98 - 99.
- (27) عودة، المصدر السابق، ص 182 - 184.
- (28) سيد محمد، المصدر السابق، ص 154 - 159.
- (29) النجم، نظرات، ص 35؛ المنظمة العربية، المصدر السابق، ص 63؛ سيد محمد، المصدر نفسه، ص 146 - 149.
- (30) النجم، نظرات، ص 36، المنظمة العربية، المصدر نفسه، ص 64.
- (31) فوبليكوف، المصدر السابق، ص 442.
- (32) عبد الرحمن الوردغي: الخفايا السرية في المغرب المستقل من الاستقلال إلى وفاة محمد الخامس (1956 - 1961)، المطبعة الجديدة (الرباط 1980) ص 8-15؛ محمد بن عزوز حكيم: السيادة المغربية في الأقاليم الصحراوية من خلال الوثائق المخزنية، مؤسسة بنشرة للطباعة والنشر (الدار البيضاء 1981)، ص 181 فما بعدها، السيد ولد أباه، المصدر السابق، ص 99 - 100؛ سيد محمد، المصدر السابق، ص 160 - 166.
- (33) سيد محمد، المصدر نفسه، ص 169 - 173؛ مقلد، المصدر السابق، ص 177,245؛ محمد، المصدر السابق، ص 85 - 86؛ النجم، نظرات، ص 40.

- (34) سيد محمد، المصدر نفسه، ص 176.
- (35) سيد محمد، المصدر نفسه، 177.
- (36) من الجدير بالذكر ان صلاحيات السامي الفرنسي لم تقتصر على شئون الخارجية والدفاع فحسب، بل تجاوزت ذلك إلى مختلف مناحي الحياة بشكل أكد على بقاء الحضور الفرنسي سياسيا وعسكريا واقتصاديا وثقافيا. انظر: سعيد محمد. المصدر نفسه ص 178 - 179.
- (37) سيد محمد، المصدر نفسه، ص 183 - 184؛ المنظمة العربية، المصدر السابق، ص 66 .
- (38) محمد، المصدر السابق ص 82 - 83؛ النجم، نظرات، ص 37.
- (39) من أجل معرفة تفاصيل وضع القضية الموريتانية في جدول أعمال جامعة الدول العربية ومنظمة الأمم المتحدة، انظر: محمد، المصدر السابق، ص 99-122.

## معاهدة الحماية بنصها العربي والفرنسي (إمارة الترارزة)

### النص العربي :-

سيد أحمد وبيكر المختار أختيارهم وأعمر، متكلمون بأنهم جاعلون أمرهم بيد نائب الدولة الفرنسية في كل ما فيه صلاح الأرض وعافيتها وكل ما فيه زيادة منافعها بكل ما فعله النائب المذكور على الوجه للمذكور فهو ماض عندهم مقبول. فعل نفر الخمسة الواضعون أسمائهم بأيديهم أعلاه بحضرة كاتب هذه الأسطر سيدي بن محمد بن سيدي

### التوقيع

كبولاتي

سيدي بن محمد

أشهد لله بالوحدانية ولمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة واشهد على كتب هؤلاء القوم المذكورين لأسمائهم وإمضائهم ما طلب منهم ، والسلام كتبه الشاهد علية سعد بوه بن شيخه الشيخ محمد الفاضل القلقمي نسبا.

التوقيعات ( بالفرنسية )

### النص الفرنسي

LES NOMMES SIDI AHMED OULD BOUBAKAR SIRE (DE LA TRIBU DES OULAD AHMED BEN DAMAN)

EL MOCTAR OULD MBARECK (CHEF DES OULAD DAMAN)  
BOUBAKAR KHAYROUM LEUR CONSEILER ET OMER OULD MOCTAR OULD HOUMAIDA (DE LA TRIBU DES OULAD AHMAD)

BEN DAMAN) AGISSANT AU NOM DE LEURS ASSEMBLEES RESPECTIVES SOUMETIENT TOUTES LEURS AFFAIRES AU REPRESENTANT DU GOVERNMENT FRANCAIS ET S'EN RAPPORTENT A LUI POUR ASSURER LA PAIX ET LE DEVELOPPEMENT ECONOMIQUE DU PAYS.

FAIT EN PRESCENCE DES SOUSSIGNES (EN CARACTERPS ARABES ET CARACTERES FRANCAIS).

JE CERTIFIE QUE DIEU EST UNIQUE ET QUE MOHAMED (QUE LE SALUT SOTT LUI) EST SON ENVOYE JE CERTIFLE EN OUTRE QUE LES PERSONNES MENTIONNEES DANS LE TEXTE CI – DESSUS ONT SIGNE ET APPROUVE LE DIT TEXTE EN MA PRESENCE.

SAAD BOUII FILS DE SON CHEIKIL, OHAMED FADEL EL CHALGHAMI DORIGINE

SOUET – EL - MALE 7 JANVIER 1903

POUR TRADUCTION CONFORME

LTNTERPRETE

ROU –EL –MOGDAD

SIGNL COPPOLANI, SADORGE, BOU,, EL- MOGDAD

EUILIU, U, MICHEI, ANGELY, A. FLEUNY

E. AUBERT .A CICCOH .

L'EMIRAT DES TRARZAS

أحمد سالم

المصدر، سيد محمد، المصدر السابق، ملحق – 3 – ص 193.



## العلاقات المصرية الليبية القديمة

□ أ. على أحمد الشريف.  
مساعد محاضر جامعة عمر المختار



## مقدمة :


ظهرت علاقات المصريين بالليبيين القدماء، منذ عصور ما قبل التاريخ ودلت على ذلك الآثار التي عثر عليها والتي تعكس مدى ترابط الشعبين واختلاطهما معاً مما يدعو أحد المؤرخين اعتبارهما شعباً واحداً<sup>(1)</sup>.

وتهدف الدراسة في هذا البحث إلى إبراز الدور التاريخي والحضاري الذي لعبته القبائل الليبية في التاريخ القديم.

وقد اعتمدت في منهاج هذا البحث على الدلائل المادية التي تدل دلالة واضحة على عمق العلاقة بين الشعبين المصري والليبي والتي تمثلت في الآثار المصرية التي عثر عليها وهي في نفس الوقت قرائن تكتسب أهميتها كونها:  
أولاً: نستمد منها أصل التسمية "ليبياً".

وثانياً: إنها قرائن تصور لنا العلاقات المصرية الليبية التي لم تكن أبداً على وتيرة واحدة ولكن غلب عليها طابع الود المتبادل بين الشعبين.

وقد أشفعت هذا البحث بصور تمثل ما عثر عليه من آثار تثبت هذه العلاقات، منها ما يرجع إلى عصور ما قبل التاريخ مثل رسوم ونقوش الصحراء في جبل العوينات، تلك تقع عند نقطة تلاقي الحدود بين مصر وليبيا والسودان والتي اهتم بها العالم ((هنري لوت)). ومنها ما عثر عليه داخل أراضي مصر نفسها مثل النقوش التي وجدت على مقبض سكين "جبل عوكي" وقد عثر عليها في منطقة جبل عوكي بالصحراء الشرقية عند نجع حمادي - محافظة سوهاج. ومنها لوحة الصيادين التي تصور الليبيين بسماقم الخاصة المتعارف عليها في الآثار المصرية فيما بعد..... الخ.

ومنها ما يتعلق بالتسمية "تحنو" التي أطلقها المصريون القدماء على جيرانهم، غرب الدلتا وقد اكتشف ذلك العالم الألماني "هولشر" ودونه في كتابه "قدماء الليبيين وقداماء المصريين". حيث عثر على هذه التسمية لأول مرة على لوح الملك "وازي" أو الملك العقوب وهو اللوح المعروف لنا بلوح "التحنو" أو اللوح الليبي<sup>(2)</sup> ويظهر على أحد الوجهين لهذا اللوح ثيراناً وحميراً وخرافاناً منظمة في هيئة صفوف ثلاثة وتظهر تحتها أشجار أعتقد أنها أشجار الزيتون وبجوارها إلى اليمين علامة هيروغليفية فسرّها علماء اللغة المصرية على أنها تحنو ورسمت بهذا الشكل  في صورتها البدائية، وتكرر ظهورها بعد ذلك في الآثار المصرية وقد أشفعت هذا البحث باللوحات المصورة وغيرها، حيث تناول البحث مكان الأثر وحالة الحفظ والوصف. ولوحات تدل على طبيعة هذه العلاقة، كما تعرضت لآراء المؤرخين الذين تناولوا هذه الحقبة بالدراسة.

وقد تتبع المنهج الاستقرائي الاستنباطي في دراسة هذه الظاهرة وبينت النتائج التي حققها الليبيون خاصة في عصر يقابل نهاية الدولة القديمة في مصر (2242 ق.م. ومروراً بعصر الدولة الوسطى وانتهاء بعصر الدولة الحديثة الذي تمكن خلاله الليبيون من القفز على الحكم وتولى شئون أكبر إمبراطورية في العالم القديم، حيث تمكنوا من تأسيس الأسرة الثانية والعشرين في مصر (950 - 730 ق.م. كما تناولت في بحثي أشكال هذه العلاقة في أحوالها المتغيرة بين الشعبين في تلك الفترة والتي سيتناولها البحث بالتفصيل.



## العلاقات المصرية الليبية القديمة

وتمثل العلاقات خير تمثيل في المرحلة الأولى من تاريخ إقليم برقة القديم (المتثلة في قوريناية أو الجبل الأخضر حالياً).

ولقد أثرت هذه المرحلة تأثيراً كبيراً في ثقافة أهل الجبل الأخضر<sup>(3)</sup>، وأسلوب تفكيرهم وعاداتهم نتيجة احتكاكهم بالمصريين جيرانهم، فقد عرف المصريون هذه الأرض التي تقع غربهم باسم أرض التحنو وسجلوا ذلك على آثارهم، ومنذ بداية عصر الأسرات المصرية عرفت المجموعات الليبية التي تسكن غرب مصر في هيئة قبائل "الحاتيوغا" والتحنو والتمحو والليبو أو الريبو والمشواش وكذلك عدد من البطون منها "الكهك" والكبت "والشاي" والبكن "والكيكش" والاسبت والهس<sup>(4)</sup>، وحرص المصريون من جانبهم على علاقة حسن الجوار بمعنى آخر لم تخضع أبداً تحركات الأفراد على الحدود المصرية الليبية لأي قيود واختلطت دماء الشعبين المصري والليبي معاً عن طريق المصاهرة فقد عاشا معاً متجاورين في الدلتا وربما منذ حضارة جرزة في عصور ما قبل التاريخ المدون، وقلدوا أيضاً أهل البداري في أسيوط وبالتالي كان التشابه في العادات والتقاليد التي مارسها الشعبان المصري والليبي وما زالوا يمارسونها إلى ما شاء الله.

وهناك دليل آخر على عمق الصلات بين الشعبين، وهو رابطة اللغة فقد تضمنت البربرية (لغة أهل ليبيا القدماء) مفردات كثيرة من الكتابات المصرية (الهيروغليفية) وهذا ما ذكره الباحثون في علم اللغة المقارن في حقل اللغات السامية والحامية<sup>(5)</sup>.

ومصادر ما قبل الأسرات ومصادر بداية الأسرات المصرية كانت لا تصحبها نصوص مكتوبة، وكان من الطبيعي أن تتسم هذه الفترة بالتزاعات والصراعات الداخلية بين مملكتي الشمال والجنوب في مصر وكان لهذه الأحداث صدى في

الإنتاج الفنى الذي وجدناه منقوشا على جدران المقابر والصلايات مثل مقبرة "هيراكنوبوليس"، تصور أشخاصا وألوانا من الحيوانات ومناظر معظمها يمثل الصيد والرقص والحرب وتمثل معارك بحرية نجد السفن تتقاتل ومن بينها السفن النيلية المألوفة وسفن تشبه السفن المعروفة في العراق كما ان لجميع هذه الرسوم ما يشابهها على الآنية الفخارية التي تنتمى لحضارة جزره وأيضا على سلسلة من النقوش المحفورة على المقابض العاجية لبعض المدى الصوانية وعلى بعض لوحات كبيرة من الإردواز وكلها تنتمى لعصر جزرة، واهم تلك المدى جميعا، التي عثر عليها في جبل العركى بالقرب من نجع حمادي، وترجع هذه المدى إلى أواخر عصر "جزره" لا من ناحية الرسوم التي على مقابضها فحسب بل من ناحية نصالها الصوانية كذلك، والجدير بالإشارة إليه، اشتهرت حضارة جزرة قرب نهايتها، بفن التشظية المتوازية وبدقة الصانع وقدراته على نزع الشظايا من الكتل الحجرية حسب مشيئته وهو فن رفيع يرجع إلى العصر الحجري الحديث له اتجاهاته الخاصة، وقد درس الصانع ذلك تماما في الفيوم عندما صنع الآلات والأسلحة الصوانية.

ويقول البعض بالأصل الأسيوى لمدية جبل العركى كما ذكرنا، ولكن الدكتور / عبد العزيز صالح ، يرى غير ذلك فقد أجرى دراسة على هذه النقوش في ضوء الأشكال المألوفة للآنية الفخارية من عصر "جزره" وكذلك في ضوء نقوش مقبرة هيراكنوبوليس، أثبتت ان صناعة مقابض المدى الجزرية مصرية خالصة كصناعة نصالها ورسوم السفن تماثل ما وجد على الآنية الفخارية الجزرية وفي الهضبة وهي مستمدة من مصدر مشترك، متصلة بالحوادث التي كانت تجرى في أواخر حضارة جزره في سبيل تحقيق الوحدة بين شطرى الوادي. وكلها على ما يبدو تربط حضارة جزره بالآسرة الأولى في مصر القديمة<sup>(6)</sup> والباحث يعارض الرأى الأخير القائل بمصرية هذه الآثار.

فسكين جبل العركى وهو لون من ألوان الفن الراقى في عصر بداية الآسرات المصرية والذي ربما يؤكد علاقات قوية بين المصريين والليبيين الذين من لباسهم وصفاتهم، تشهد الآثار انهم عاشوا متجاورين لا في غرب الدلتا وحدها

ولكن ربما في حضارة جرزه إذا جاز لنا التعبير.

### سكينة جبل العركى:

يعتقد نفر من الباحثين أن المشهد على أحد وجهي المقبض يمثل معركة بين الليبيين والمصريين<sup>(7)</sup> حيث جاء وصفهم بعد ذلك في مصادر عصر الآسرات، ويتخذ الباحثون من هذه الصفات علامات مميزة لليبيين في ذلك الوقت، فالرجال تتدلى خصلة من شعورهم على جانب الرأس الصدغ في هيئة ضفيرة ويلبسون ستار / جراب لستر العورة كما في اللوحة رقم (1).



الوجه الثاني



الوجه الأول



### لوحة رقم (1) سكينة جبل العركى

مكان الأثر: مقبض سكين جبل العركى يؤرخ بحوالى الألف الرابع ق.م<sup>(8)</sup>،  
عثر عليه بالصحراء الشرقية على امتداد الوادى قرب نجع حمادى التابع لمحافظة  
سوهاج على بعد 490 كم تقريبا جنوب القاهرة.

حالة الحفظ: يحفظ الأثر في متحف اللوفر في باريس /فرنسا في حالة جيدة.

الوصف: على أحد وجهي المقبض نشاهد أربعة صفوف يمثل الصفان الأول والثاني هيئة أشخاص بالأوصاف السابق الإشارة إليها يتشabكون بالأيدي والمراوات والعصي ويبدو ان المعركة تأخذ الإطار التأديبي، الرجل الذي يضرب بالهراوة في أعلى جهة اليسار، يبدو انه يقود أسيرا أمامه، وفي الصف الثالث نجد

إلى جوار المركب (القارب) رجلا مقيدا أو أسيرا ماكتا على ركبتيه ومقيدا بجبل عند منطقة الصدر يدل على انه أسير.

أما القارب نجده مهشما عند الناحية اليمنى قرب المقدمة المرتفعة إلى أعلى كما ان المؤخرة تماثل معها في الارتفاع وهذا النوع من القوارب نشاهده عند السومريين في بلاد العراق القديم<sup>(9)</sup> ونفس أشكال القوارب تتكرر في الصف الرابع وتشير المصادر إلى وجود صلات كبيرة بين العراق القديم ومصر القديمة في فجر التاريخ وقبل بداية الأسرات مما يوحي لبعض الباحثين ان المناوشات تدور بين أهل الشمال والوافدين أو ربما التجار الجدد القادمين إلى مصر. من ناحية أخرى يذكر شامو بان القبائل المصرية التي كانت تسكن الدلتا والقبائل التي كانت تسكن إلى الغرب منها شعب واحد وعليه يعتقد ان المعركة هنا بين الليبيين والمصريين وربما كانت بين المصريين ويعاونهم الليبيون ضد عدو آسيوي فالشعبان يعيشان متجاورين في الدلتا، وربما كانت تأثيرات آسيوية انتقلت إلى مصر في فترة ما قبل الأسرات لأن الوجه الثاني لمقبض سكين جبل العركي يعرض مشهدا لرجل يلبس عمامة على الرأس وملتح كما انه يتمنطق بازار طويل يصل إلى ما تحت الركبة ويروض أسدين وهذا المنظر نشاهده في النقوش السومرية والاكادية<sup>(10)</sup> خاصة فيما يعرف قاهر الحيوان وان كان لم يعرفها الفن المصور في غرب آسيا القديمة بأسلوب قريب من الأسلوب الطبيعي إلا نادرا لذلك يميل الباحث إلى نقوش مقبض سكين جبل العركي كانت بيد الفنان المصري.

وكان الاشتباك على ما يبدو في اليابس والماء، ويدل على ذلك مشهد سقوط بعض المحاررين اسفل القوارب في الماء، كما يصورهم النقش أما ظهور بعض الأفراد في النقش يلبسون لباس العورة. وتذكر الآراء أن المصريين من سكان الدلتا، لبسوا هذا الجراب كوقاية لهم من ديدان البلهارسيا التي انتشرت في مستنقعات الدلتا<sup>(11)</sup> لكن هذا لا يمنع تأييد وجهة نظر شامو، كما سبق الإشارة بخصوص وجود مميزات أو أوصاف الليبيين على سكين جبل العركي.

فقد عاش الشعبان المصري والليبي متجاورين في الدلتا وربما جمعهم الشدائد لمناصرة ومساندة جيرانهم المصريين وفي ذلك تأكيد لعلاقة حسن الجوار.

## الأثر الثاني لوحة الصيد [ لوحة صيد الأسود ]

الأثر: لوحة حجرية على شكل جناح طائر، مستطيل تأخذ الجهة اليمنى شكل الكرف.

مكان الحفظ: اللوحة مجزأة إلى مقاطع بعضها محفوظ في متحف اللوفر / بفرنسا وأجزاء أخرى في المتحف البريطاني بلندن بريطانيا، كما وجد في المتحف المصري قطعة حجرية تصور ثورا (يرمز به الملك الفرعوني) يرفس شخصا منبطحا على الأرض، يشد على خصره لباس، ستار العورة مما يدفع إلى الاعتقاد بأنه لبي<sup>(12)</sup>.

الوصف: الأثر يصور مجموعتين من الصيادين<sup>(13)</sup> اللذين يحملون الحرب الأقواس وعصا الرماية (BOONERANG) وحولهم حيوانات كثيرة وربما فريستهم يحاولون فك رباطها بعد صيدها وأهم ما يلفت النظر لباسهم قراب العورة وشعورهم المجددة وهم ملتحون في هيئة تشبه الليبيين القدماء.

وربما تقترب صفاقتهم وأسلحتهم من صفات وأسلحة المجموعة<sup>(14)</sup> (GROUP.A.P) التي ربما عاشت على الحدود الجنوبية الغربية للإمبراطورية المصرية زمن الدولة الوسطى ويلاحظ بعضهم يحمل حرابا طويلة واقواسا ولقد عثر على مقابرهم قرب أسيوط ويزينون رؤوسهم بالريش طبقا لتقاليد ليبية وربما المشهد يمثل أهل النوبة<sup>(15)</sup> ولكن تشير بعض الآراء إلى أنهم لبييون<sup>(16)</sup>.

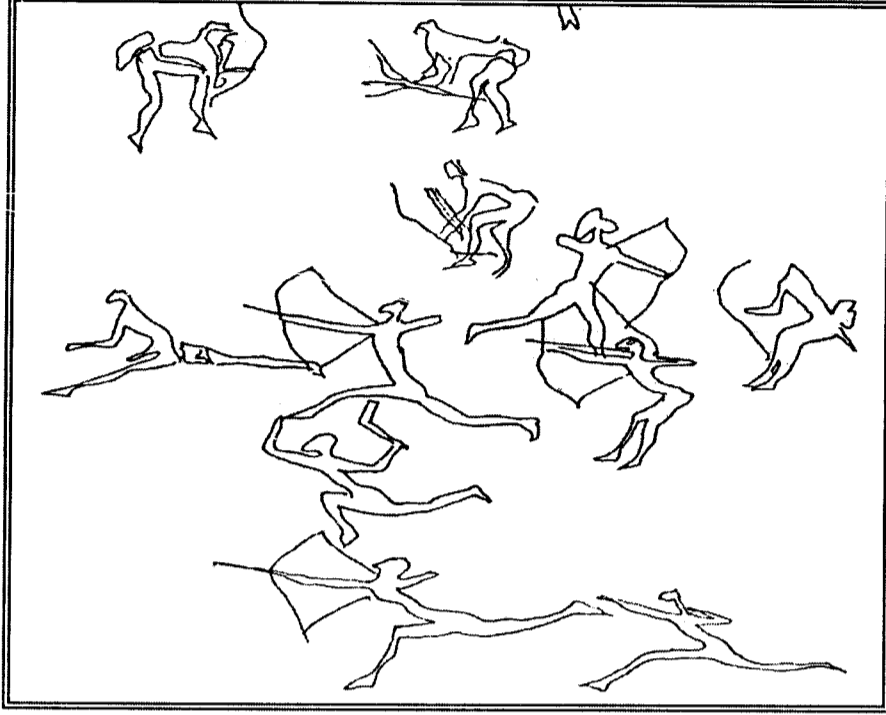
ويرى الباحث أن المنطقة الجنوبية الغربية من مصر اختلطت معها العناصر الليبية حتى إننا نرى مصر تلعب دورا رياديا في الصلح بين قبيلتي "يام النوبية والتمحو" على يد "وئي" زمن الدولة القديمة (الأسرة السادسة)<sup>(17)</sup>

من ناحية أخرى نجد نقوش الصحراء في منطقة مرتفعات تسيلي الليبية

تصور لنا النبالين وقد أبرز ذلك (هنرى لوت) في لوحات تسيلي<sup>(18)</sup>.

النبالون / رسوم الصحراء

عصر ما قبل التاريخ



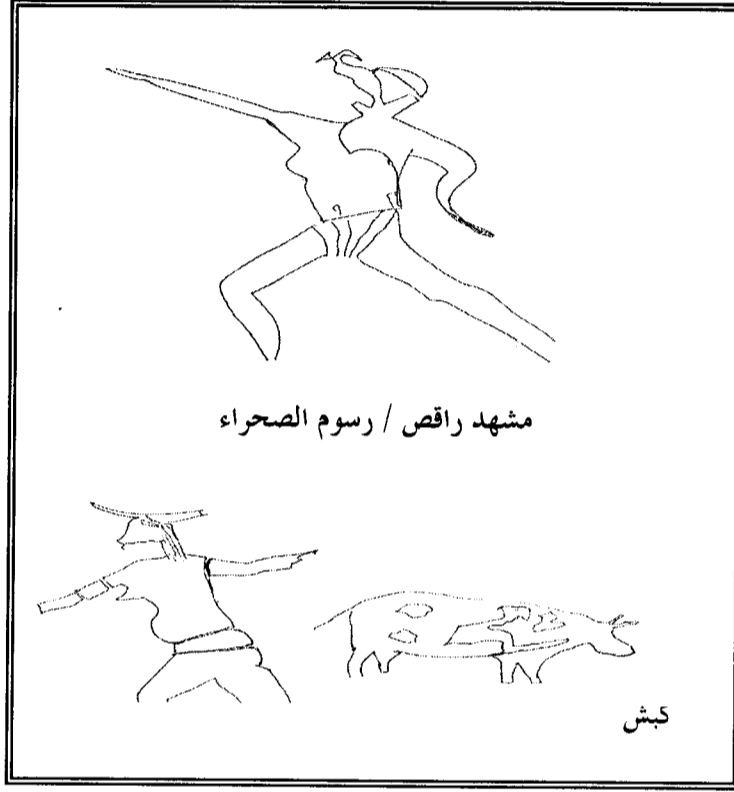
رسوم الصحراء عن هنرى لوت

بينما نجد التأثير المصري واضحاً في لوحة النبالين، فشكل النبال هو نفس شكل المحارب في مفردات اللغة المصرية والمعروف بلفظ مشع (MSC)<sup>(19)</sup> وهي ضمن العلاقات الثلاثية من مفردات الكتابة المصرية القديمة (المهروغليفية) وتشبه أشكال الصيادين شكل الأعداء المنسحبين في لوحة نعرمر أثناء توحيد القطرين في البلاد المصرية الشمال والجنوب.

فهم كما سبق الإشارة يحملون الريش في شعورهم للزينة أو لتقليد لبيبي ويرتدون كيس العورة ولهم ذبول تتدلى من قمصاتهم القصيرة، هذه الذبول التي أصبحت عنصراً مميزاً لزي الفراعنة أنفسهم فيما بعد وعلى امتداد التاريخ لتاريخ المصري القديم (الفرعوني) فلا نراه في العصور التاريخية إلا متدلياً من ملابس الزعماء الليبيين المصورين على سور يؤدي إلى معبد (كورع) من ملوك الأسرة الخامسة وهؤلاء الزعماء الليبيون أنفسهم يلبسون كيس العورة ولهم خصلة شعر تقف منتصبة فوق جباههم الأمر الذي يذكرنا بالصل (URAEUS) على جبين فرعون<sup>(20)</sup>.

### نقوش الصحراء / مناقش الفنان الليبي القديم

#### في عصور ما قبل التاريخ المدون





" لوحة الصيادين " تحمل الأشخاص الأقواس والحراب وعصا الرماية " BOOM  
" ERANG " وهنا سمات الليبيين القدماء أيضا يلبسون جراب العورة وهم لحية مدبية



" الوجه الثاني " / لوحة التحنو  
المدن الدلتاوية المحصنة



" لوحة نعمر " يشاهد الملك يودب  
أحد أفراد قبيلة التحنو في شئ من  
الرمزية وخلفه حامل النعال .  
ونلاحظ أسفل اللوحة / الهارين وهم  
شخصان يمثلان في رمزية أيضا فرار  
قبائل التحنو .



لوحة التحنو / " الوجه الأول " مقسم إلى أربعة صفوف -  
الصف الرابع أشجار الزيتون وإلى اليمين منها علامة " تحنو "



## الأثر الثالث

### دبوس الملك العقرب:

وينتمي هذا الأثر إلى أواخر عصر حضارة جرزة<sup>(21)</sup>، ويختلط البعض بين دبوس الملك العقرب ولوحة التحنو<sup>(22)</sup>.

### 1- العلاقات في عصر الدولة القديمة:

ومع بداية عصر الأسرات عاد اسم "التحنو" فظهر منقوشا على لوحة الملك نعرمر العاجية (NARMAR) هذا الملك يظهر وهو يؤدب في شكل رمزي أحد أفراد التحنو الليبيين<sup>(23)</sup> وفي عصر خليفته "عجا" نراه يؤدب بعض القبائل الليبية المرتحلة الذين يهددون الحدود المصرية. وتكرر تأديبهم في عصر الأسرتين الثانية والثالثة بسبب إغارتهم على الحدود المصرية (2778 - 2723 ق.م) وثورتهم ضد الحكام مع بداية الأسرة الثالثة ثاروا على الملك (نفر كارع - NEFER-KA-RE) وازداد حجم القمير في السماء فألقوا أسلحتهم خوفا وتشاؤما<sup>(24)</sup> وفي عهد الأسرة الرابعة احتكوا بالمصريين وبجيرانهم أيضا زنج الجنوب مما اضطر سنقرو مؤسس الأسرة الرابعة (2723 - 2563) ق.م إلى القيام بحملة ضدهم واسر من الليبيين 11.000 لبيي ويغنم منهم 13.00 رأس من الماشية وسجل لنا ذلك حجر (بلمو) الشهير وفي عهد الأسرة الخامسة (2563 - 2423 ق.م) نجد اجمل النقوش عن الليبيين سجلتها مقابر الملكين (ني - أوسر - رع) و (سحورع) سجل على جدران المعبد في (أبي صير) انتصاراته على التحنو الليبيين اللذين يعيشون جنوب منفيس بما (الفيوم ووادي النطرون) وقد ورد في نقوش (سحورع) عبارة "ضرب تحنو" ورسم الأسرى الليبيين تعلوهم اسمان لبعض البطون الليبية "باش" و "بكت" وصور إله الغرب "عش" إله بلاد التحنو يقدم للملك سحورع خيرات البلاد الأجنبية<sup>(25)</sup>.

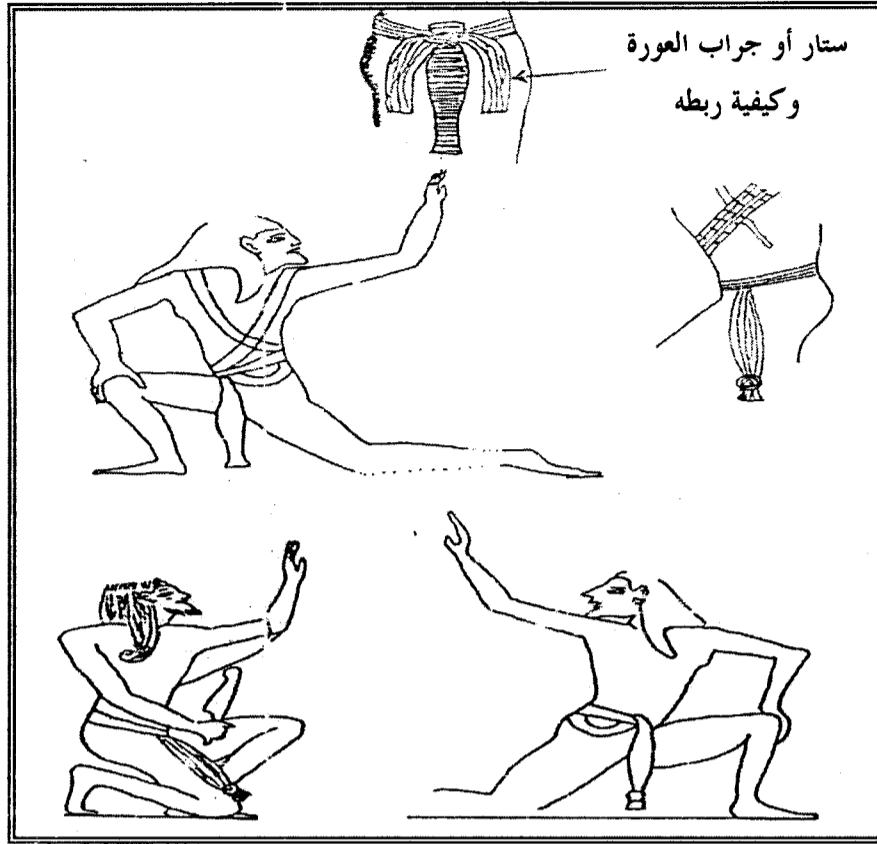
وفي عهد الأسرة السادسة تفصح النقوش المصرية عن قوم جدد من الليبيين اختلفوا في لون بشرتهم يبدو أنهم جاءوا من وراء البحر فهم بيض البشرة وبشعر أشقر وعيون تميل إلى الزرقة وربما ظهوروا قبل ذلك لأننا نشاهد نقشا في مقبرة سحورع يصور زواج أحد الأمراء في عهد خوفو<sup>(26)</sup>.

مهما يكن من أمر فقد صور الليبيون بصورة واضحة في عهد الأسرة السادسة (2420 - 2280) ق.م وقد أحببوا المصريين كثيرا فالتحقوا بالجيش الملكي وكانت منهم (فرقة) في جيش "وئي" لمقاتلة القبائل الآسيوية.<sup>(27)</sup>

كذلك ورد اسمهم "تمحو" مرة ثانية في عهد الملك (مرنوع) من نفس الأسرة في نقوش الرحالة المصري (حرخوف) بمقبرته في جزيرة فيلة / أسوان وقال: إنه أصلح بينهم وبين قبيلة "يام" النوبية.



أشخاص من قبيلة "التمحو" الليبية بملابسهم الرسمية وهم يختلفون عن قبيلة "التحنو" في سماهم البشرية، لأنهم بيض البشرة وبشعر أشقر وعيون زرقاء ويرتدون عباءة مزركشة وجراب أو كيس العورة وعلى أطرافهم "الوشم" الذي لا يزال يمارسه بعض الليبيين وخاصة النساء إلى يومنا هذا، والذراع الأيسر عار، وقد لاحظ الباحث أن بعض الليبيين حتى يومنا هذا مازالوا يرتدون العباءة الليبية وبنفس الأسلوب وربما ارتدى البعض الصدرية بدلا من العباءة.



رجل يحمل صفات الليبي القديم ويمسك بيده " ريشه " وربما متعبدا للإله " آمون " والريشة تحمل صفة العدالة رمز للإله " محات المصرية "

### العلاقات المصرية الليبية في عصر الدولة الوسطى (2300 - 1580 ق.م)

عهد الأشراف الإداري على الواحات في الدولة الوسطى إلى أعلى سلطة فيها بعد الملك وهو الوزير أو إلى أحد حكام الأقاليم، "حمل منتوحتب" وزير.

"سنوسرت" كذلك حمل حاكم الاشمونيين لقب "المشرف على الصحراء الغربية" فالوحدات بحكم بعدها ملجأً للهاربين من سلطة الدولة وشرطتها التي كانت تتعقبهم إلى حيث يذهبون.<sup>(28)</sup>

وكانت شرطة الصحراء في عهد الدولة الوسطى من قبائل الواحات ممن ينتمون إلى أصل ليبي كما يظهر من اسمهم.<sup>(29)</sup>

وهم أدرى بدروب الصحراء من غيرهم وفي هذا دليل على العلاقات السلمية بين الطرفين .

اجتمع المصريون والليبيون على تقديس الآلة عش أو "اش" رب الصحراء الغربية وصح ما قيل انه ليبي بدأ في صورة مصرية تدل على تأثير عميق بمصر والواقع انه ظهر في وثائق الأسرة الثانية في هيئة الآلة "ست" على أختام "نخ سخموي" "وبرايب سن" ثم ظهر في هيئة أمير مصري في مناظر ساحورع من الأسرة الخامسة وفي الأسرة السادسة والعشرون في صورة إنسان له رؤوس ترمز لريبات مصرية ثلاث هي: رؤوس (أبن آوى) والعقاب والصل مع لقب يدل على أنه "أش" متعدد الوجوه"<sup>(30)</sup>.

(1) في عهد الأسرة الحادية عشرة أرسل الليبيون الجزية إلى إنتف<sup>(31)</sup>intef.

(2) في عهد منتوحب وقعت هزيمة للريبو rebu والتحنو<sup>(32)</sup>.

(3) قصة سنوحي: في عهد منمحات الأول (1961 - 1991) ق.م.

يقول سنوحي :

"انظروا لقد بعث جلالته جيشا لجبا ضد الليبيين إمرة نجله الأكبر الرب الكريم إسرتهين والآن هاهو إسرتهين يعود من الغزو وهو يجز وراءه أعدادا من الليبيين أحياء، وأعدادا لا تحصى من المواشى ....."

تردد صدى ذلك في عهد الإغريق يقول ديو دورس الصقلي:

"ان الأمير الشاب أسرتسين أرسل إلى بلاد الغرب ثم أخضع قسما واسعا من ليبيا" ورسم الأمير على هيئة طرفين نصف العلوي نسر والنصف الأخر أسد (غرافين grybhon) يدوس الجنوبيين والليبيين بقدمه تذكرا للغارة بينما نشاهد الملك "تترخرت" من نفس العصر يقرب أميرا ليبيا - اسمه "حز - وواش" مما يؤكد العلاقات الودية بين المصريين والليبيين في تلك الآونة.<sup>(33)</sup>

### العلاقات في عصر الدولة الحديثة

من أهم الفترات التي تلت الانتباه عصر الفرعون مرتاح (1223-1211) ق.م فقد صادف عصره هجرات الأقوام الهندوأوروبية من البلقان والبحر الأسود على الشرق الأدنى القديم وفي آسيا الصغرى وجزر بحر إيجه وبلاد اليونان ونزل فريق منهم ليبيا، وتم التحالف بينهم وبين بعض زعماء القبائل الليبية الذين اجتمعوا على الاستقرار بمصر لخيراتهم الوفيرة وأطلق المصريون عليهم شعوب البحر في العام الخامس من عصر الفرعون مرتتاح<sup>(34)</sup>.

وكانت أخطر غزواتهم التي سجلتها لنا مصادر الكرنك الطويلة LONG KARNK DOCUMENTS وعمود القاهرة<sup>(35)</sup> ERAGMENTS FROM THE CAIRO COLIMON ولوحة اتريب ATLERIBIS STELA وأنشودة النصر HYMRE OF VICTORY أو لوحة إسرائيل ISRAEL STELE. وإذا أردنا ان نوجز تفاصيل المعركة نجد ان زعيم "الليبو مري بن دد" قد تحالف مع شعوب البحر وانقض أولى الأمر على أهله من قبائل التنحو التي تسكن غرب مصر<sup>(36)</sup>.

وعلى اثر ذلك جمع مرتتاح رجال بلاطه وأعلمهم بالأمر وحفزهم للدفاع عن أرضهم وكانت المعركة لمدة ست ساعات أشبه بملاحمة وصفتها النصوص بأنها مجزرة بشرية هرب على أثرها "مري بن دد" وترك أهله ونساءه وزوجاته الاثنتي عشرة وأولاده وذهب وعرشه وأقواسه وسهامه وخيله وثيرانه

وجميع ما أتى به من ممتلكات بلاده وهرب رئيس الليبو في جنح الظلام وسقطت ريشته من على رأسه وادخل الفرعون الخوف في قلب كل غاز واشرق السرور العظيم على أرض الوادي من جديد وفتحت الآبار من جديد وهدأت معاقل الأسوار لا يوقظ حراسها إلا الشمس<sup>(37)</sup>. وواضح ان الأسرى والقتلى كانوا بالمئات ورغم هذا تجددت المحاولات الليبية في مهاجمة مصر ويطالعنا عصر رمسيس الثالث 1198 - 1160 ق.م في هجومه الأول الذي كان في 1194 ق.م. والثاني 1188 وتعرض لنا نقوش معبدة في "هايو" وبردية هاريس حيث بدأ الليبو ومعهم السيد والمشوش بالاجتماع في مكان وطلبوا بأفواههم من الفرعون ان ينصب زعيما عليهم ولم يكن ذلك في قلوبهم، فنصب عليهم رئيسا منهم ربي في قصر الفرعون، ورفض الليبو الحاكم المصري وربما كان التدخل من جانب رمسيس II سببا في غضب هذه الشعوب وتجمعت لها جيوش مصر ووصلوا إلى فرع النيل الكانوبي ولكن رمسيس II قضى عليهم وقد هلك زعماء الليبو "دد" "وشكن" "ومري" "ورمر" "وتثمر".

وفي الهجوم الثاني 1188 ق.م تزعم الليبي قائد المشوش المدعو شيشر، وانقض أول الأمر وبصورة نهائية على القبائل التحنو فقضى عليهم ولم تعد لبذرهم وجود، كما ذكرت المصادر ولكن نزلت به وبقومه هزيمة نكراء وقطعت أيديهم وغنم المصريون مغنم كثيرة أقام الفرعون رمسيس II حفلا سنويا يسمى "ذبح المشوش"<sup>(38)</sup>

ولما فشلت محاولات الغزو من جانب الليبيين بدأت المحاولات التسرب البطيء، ساعد على ذلك دخول الليبيين في جيش الفرعون المصري كمرتزقة وخاصة من المشوش وانحدر عدد كبير منهم في عهد الأسرة XXI واخذوا أجورهم على هيئة قطع من الأرض<sup>(39)</sup>.

واندمجوا في المجتمع المصري مع احتفاظهم بأسمائهم الليبية وارتبطت ليبيا بمصر في هذا العصر برباط سياسي والى جانب شجاعة الليبيين اكتسبوا حضارة

وثقافة أهل مصر فحكموا أقوى إمبراطورية في شرق البحر المتوسط وان كانت بعض القبائل الليبية استقرت في قوريناية وكانت تابعة لمصر ولكن اسما فقط وفرادنة مصر اصبحوا من اصل ليبي في تلك الآونة وذكر لنا "هيردوت" استنجد "أدكران" الملك الليبي بفرعون مصر ضد الإغريق 570 ق.م.

مهما يكن من أمر نلاحظ الآتي:

لم تتسم العلاقات المصرية الليبية على طول التاريخ بسياسة العداة مطلقا إذ ظل التعامل سليما بين الطرفين ولم نعرف إلا حركات تأديبية من جانب مصر لبعض القبائل المعتدية على الحدود. وقد تزوج خوفو زوجة لبيبة كما أطلق أحمدس 1 على ابنته اسم (أحموس جنة تمحو) أي أحموس سيدة التمحو<sup>(40)</sup>.

كما أن مصر لعبت دورا سياسيا في السياسة الخارجية في المصالحة بين "التمحو الليبيين" وأيام "النوبية"، واتخذ المصريون من أهل ليبيا الشرطة زمن الدولة الوسطى المصرية<sup>(41)</sup>.

## مراجع البحث

- (1) (الأثرم) رجب عبد الحميد: محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، ط 2، بنغازي، 1994، ص 65 وما بعدها. وكذلك (شاموا) فرانسوا: تاريخ ليبيا القديم، الإغريق في برقة.. (مترجم)، ط 1، بنغازي 1995 ص 25، 31.
- (2) انظر الصورة عن (الأثرم) رجب عبد الحميد: المرجع السابق، ص 48 وانظر: Bates, o, the Eastern Libyans, London, 1970, p.46 kess, h.Ancient Egypt, London, 1961 K p 40 Galassi, G, Tehenu eleorigini mediterranei, della civilita egizia, Roma, 1942, p 23
- (3) موسم لكل الفصول في الجبل الأخضر، مجلد أصدره مجلس استصلاح وتعمير الأراضي (الهيئة التنفيذية لمنطقة الجبل الأخضر) بالجماهيرية الليبية، ص 18 وما بعدها.
- (4) (الأثرم) رجب عبد الحميد: المرجع السابق، ص 49 وكذلك انظر: Bates, o op.cit K p. 46 .
- (5) (الجري) فيصل علي: الفينيقيون في ليبيا، بنغازي، 1966، ص 44 كذلك (صالح) عبد العزيز: التربية العسكرية "تاريخ الحضارة المصرية القاهرة (بدون سنة طبع) ص 187، وكذلك (عبد العليم) مصطفى عبد العليم؛ دراسات في تاريخ ليبيا القديم، بنغازي 1966، ص 11.
- (6) (صالح) عبد العزيز: المرجع السابق، ص 187.
- (7) chamoux, f, cyrene sous la monarchies, des battidess, paris, 1953, p 40
- (8) chamoux, f., cyrene sous la monarchies, des battidess, Paris, 1953, p38-39
- وكذلك (الأثرم) عبد الحميد رجب: محاضرات في تاريخ ليبيا القديم ط 2 بنغازي 1994، ص 44 - 45، وكذلك (جاد الله) مسائل من حصاد التاريخ الليبي قبل حدودوت، ليبيا في التاريخ.
- (9) عبد العزيز صالح: التربية العسكرية "تاريخ الحضارة المصرية، القاهرة، بدون سنة طبع، ص 78 - 79 .
- 10) mery .b.w, archaic Egypt. penguim,, pp 113 & 167 & pl 1



- (11) (شامبوا) فرانسوا شامبو: في تاريخ ليبيا القديم "الإغريق في برقة، الطبعة الأولى (مترجم) بنغازي 1990 ص 27.
- (12) (صالح) عبد العزيز: حضارة مصر القديمة وآثارها، ج القاهرة 1962 ص 193، شكل 35.
- (13) (فهيم) فوزي فهيم: تاريخ ليبيا 1968، ص 51 وأيضا (شامبو) المرجع السابق، نفس الصفحة.
- (14) (مهران) محمد بيومي: تاريخ السودان القديم، ح 13، إسكندرية 1994م، ص 226.
- (15) (مهران) محمد بيومي: المرجع السابق، نفس الصفحة.
- (16) (صالح): عبد العزيز: المرجع السابق، نفس الصفحة.
- (17) مهران محمد بيومي: المرجع السابق نفس الصفحة.
- (18) (لوت) هنري: لوحات تشيلي، قصة لوحات كهوف الصحراء الكبرى، قبل التاريخ، ط بيروت 1967 ص 69 - 71.
- وانظر (صالح) عبد العزيز: التربية العسكرية تاريخ الحضارة المصرية (العصر الفرعوني) القاهرة، ص 292 & (شكل رماة نوبيون).
- 19) Gardiner, Egyptian Grammar .
- وكذلك بكير عبد المحسن: قواعد اللغة المصرية في عصرها الذهبي، ط، القاهرة 1955، ص 155.
- (20) (جاد الله) فوزي فهيم: المرجع السابق، ص 51.
- (21) (صالح) عبد العزيز: المرجع السابق، ص 78 - 79.
- (22) (البرغوثي) عبد اللطيف: تاريخ ليبيا القديم من اقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، بيروت 1971، ص 105، وانظر (جاد الله) فوزي فهيم المرجع السابق، ص 520.
- (23) (الاثرم) رجب عبد الحميد: محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، ط بنغازي، 1994، ص 51. وكذلك 4 & fig. citK p 44 .w. emery .op.
- (24) البرغوثي عبد اللطيف ن المرجع السابق ص 103، 104.
- (25) (الاثرم) رجب عبد الحميد، المرجع السابق، نفس الصفحة، وقارن (الوافي)

- محمد عبد الكريم. الإغريق في برقة ط 1 (مترجم) بنغازي 1990 م، ص 29.
- (26) الأثرم، رجب عبد الحميد: المرجع السابق، 67 .
- (27) الأثرم، رجب عبد الحميد، تاريخ برقة السياسي والاقتصادي من القرن السابع ق م. بنغازي 1988، ص 23.
- (28) الوافي ، محمد عبد الكريم، المرجع السابق ص 33 .
- (29) البرغوثي، عبد اللطيف، المرجع السابق، ص 116.
- (30) الوافي محمد عبد الكريم، المرجع السابق، ص 33 .
- (31) حسن سليم حسن، مصر القديمة، ج 3، القاهرة، 1992، ص 36.
- 32) cah, ii, 1975, p 33.
- 33) Bates, The Eastren Likyans, London, 1970, p 216.
- (34) الأثرم، رجب عبد الحميد، المرجع السابق.
- (35) الأثرم، رجب عبد الحميد، المرجع السابق.
- 36) Bates. o., op cit, p 224 f.
- (37) الأثرم رجب عبد الحميد، المرجع السابق، ص 64 - 65.
- (38) حسن سليم حسن، المرجع السابق، ص 64. وأيضاً (عبد العليم) مصطفى عبد العليم، المرجع السابق ص 2. وكذلك (بدوي) أحمد بدوي: في موكب الشمس، ج 2، ص 395 .
- (39) الوافي عبد الكريم الوافي، المرجع السابق، ص 33 .
- (40) بدوي احمد: في موكب الشمس، ج 2، ص 395.
- (41) سعد الله محمد علي: الأقواس التسعة 2 مجلة كلية الآداب جامعه الإسكندرية 1 / 38 إسكندرية، 1990، ص 235. وكذلك انظر (صالح عبد العزيز: الشرق الأدنى القديم، ج ، القاهرة 1980، 145.
- Breasted .3.H. Bar .vol. I. , Chicago, 1906 pp .152 -153 .



# التوزيع المقارن لموارد الثروة المعدنية في الوطن العربي

□ أ. د. محمد أزهر السماك

❖ أستاذ بجامعة قار يونس

□ د. أحمد ياسين السامرائي

❖ محاضر بجامعة قار يونس



## ملخص البحث

تتباين موارد الثروة المعدنية في الوطن العربي، فنمط إقليم المعادن اللافلزية بإمكاناته المعدنية كالنفط والغاز والفوسفات والكبريت والبوتاس، يتمثل في دول المشرق العربي.

ونمط إقليم المعادن الفلزية الغني بإمكاناته المعدنية كالحديد والنحاس والقصدير والمنغنيز والرصاص والزنك في دول المغرب العربي. وبينهما نمط ثالث يتمثل في الجزائر وليبيا وهو نمط ثنائي يجمع بين صفات النمطين السابقين.

هذا التباين في التوزيع يدعو إلى التنسيق والعمل العربي المشترك وتجاوز المشاكل المتعلقة بالكوادر التخصصية في مجالات البحث والتنقيب والتطوير، وما يتعلق بمحدودية السوق وضالة رؤوس الأموال ومشاكل بيئية أخرى.

## Abstract

The mineral wealth varies in the Arab homeland, the pattern of the non - mineral region with its mineral capacities as oil, gas, phosphat, sulphur, potasium are represented in the eastern Arab countries .

The rich pattern of the mineral region with its mineral capacities as cooper , magnesium, lead , zinc , in the western Arab countries. There is the third represented in Algeria. Libya which is a pattern that contains the characteristics of the both former patterns . This variation in distribution calls for the Arab co-operation to run over the problems concerning the specialist employments in the branches of research, investigation and development and what concerns the limitation of the market and the lockage of the capitals and other environmental problems .

## هدف البحث ومنهجه :

تعد الموارد المعدنية أهم أسس التطور التكنولوجي والصناعي للدول، فضلا عن الوفورات الأخرى الاقتصادية والاجتماعية الناجمة عنها. والوطن العربي غني بموارده المعدنية، ولذلك تسهم الصناعات الاستخراجية، فيه بنحو ربع إجمالي ناتجه المحلي بموجب بيانات 1993. صحيح أن النفط الخام يشكل المحور الرئيسي إلا أن الاحتمالات المعدنية القائمة في الوطن العربي يمكن أن تعزز ما ذهبنا إليه آنفا. ونظرا لأهمية الموارد المعدنية فقد ارتأينا دراسة التحليل المقارن لموارد هذه الثروة في الوطن العربي.

وتتلخص مشكلة البحث في: تباين توزيع موارد الثروة المعدنية في الوطن العربي. وقد دفعنا لاختيارها اعتباران رئيسيان أولهما ضرورة تحديد أنماط إقليمية لموارد الثروة المعدنية وثانيهما أن الموارد المعدنية تشكل حجر الأساس في التكامل الصناعي العربي وبالتالي دعم اقتصاديات هذا الإقليم.

وقد انطلق هذا البحث من فرضين أساسيين الأول: عدم تكافؤ توزيع موارد الثروة المعدنية في الوطن العربي والثاني: أن واقع هذا التوزيع يحتم ضرورة التنسيق العربي المشترك من أجل تعظيم حجم الوفورات الاقتصادية الناجمة.

وترتبا على ما تقدم فإن هذا البحث قد تمحور في أربعة مسارات:

أولا: العلاقات المكانية بين الوضع الجيولوجي والإمكانات التعدينية في الوطن العربي.

ثانيا: توزيع مناطق الاحتمالات التعدينية في الوطن العربي.

ثالثا: الأنماط الإقليمية للإمكانات التعدينية.

رابعا: دور الموارد المعدنية في التكامل الصناعي العربي.

ولعل من الموضوعية أن نشير إلى أن محدودية البيانات كانت المحدد الرئيسي

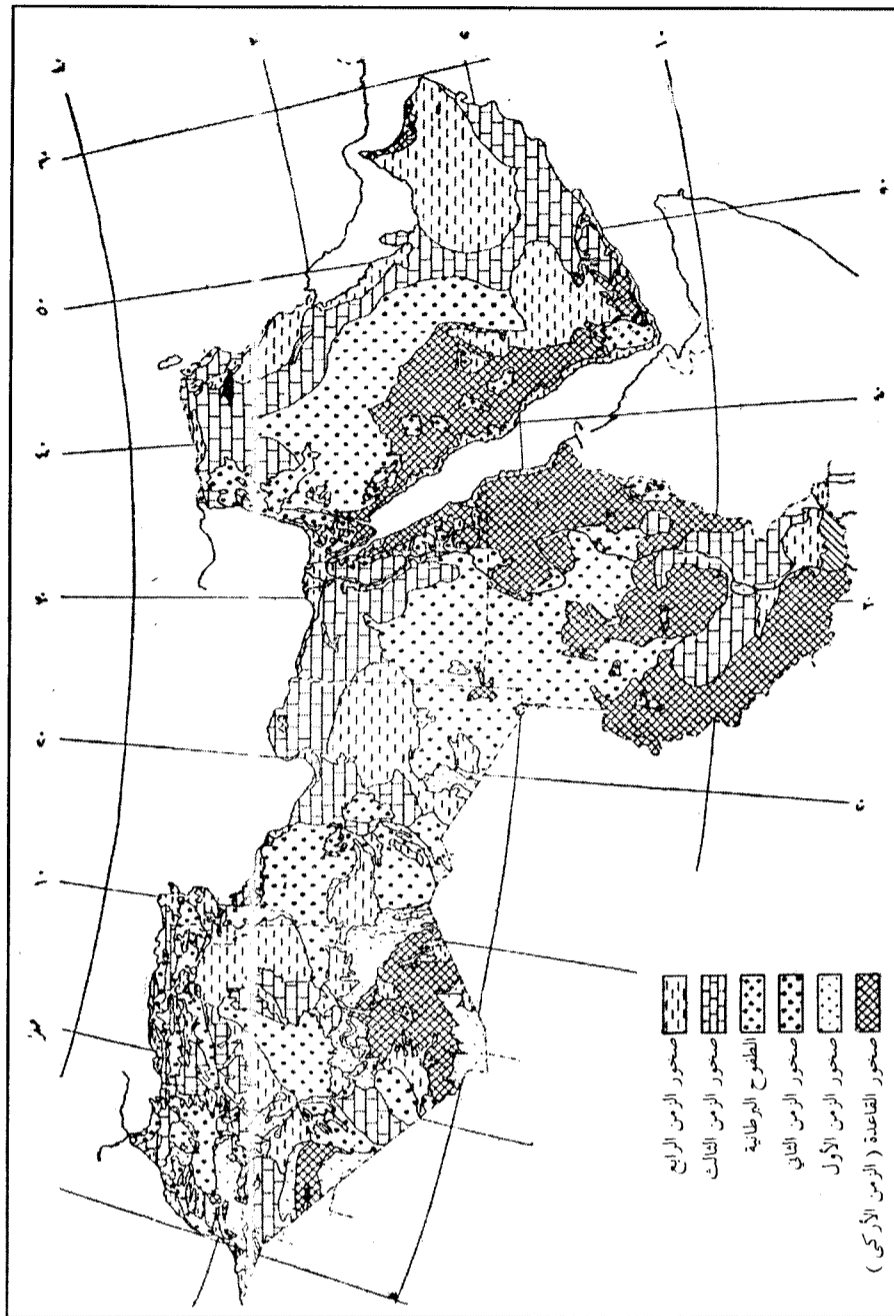
لأبعاد هذه الدراسة. ويحسن في الختام أن نقدم بالثناء والتقدير إلى اللجنة التحضيرية للمؤتمر الأول للتعدين في جامعة الفاتح على إتاحة هذه الفرصة للقاء العلمي. نسأل الله الهداية والتوفيق.

**أولاً: العلاقات المكانية بين الوضع الجيولوجي والإمكانات التعدينية في الوطن العربي:**

تتضح أهمية الوضع الجيولوجي وعلاقته بالإمكانات التعدينية في مجالات ثلاثة، شكل 1، 2 هي:

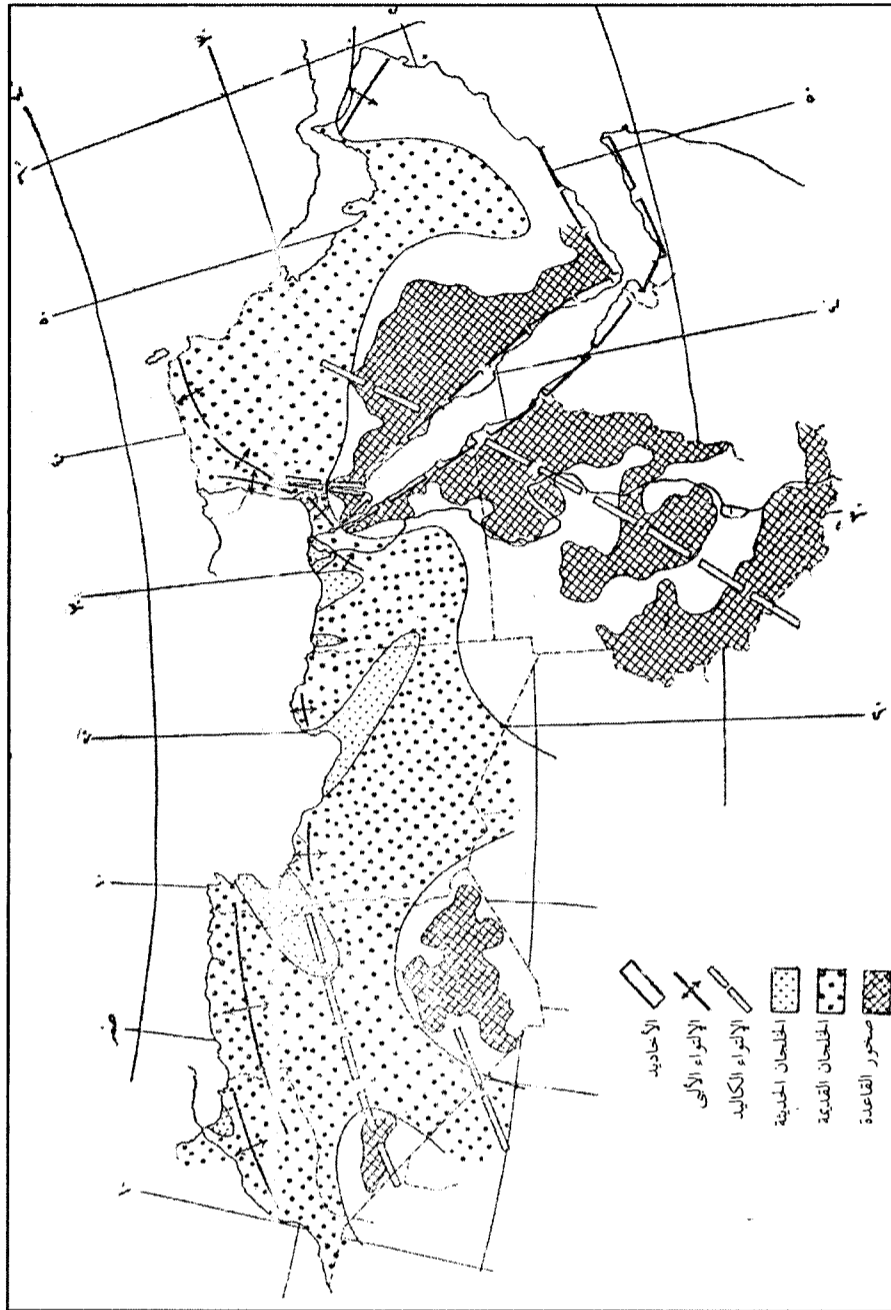
أ - تأثر البناء الجيولوجي للوطن العربي بشكل واضح بثلاث كتل قديمة: الكتلة الأولى هي السيبيرية التي أسهمت في تشكيل معظم سيبيريا وتعرف باسم قارة أنكارا Angara-land ومن بقاياها اليوم الكتلة الصخرية المكونة لسيبيريا الوسطى. والكتلة الثانية هي البلطية التي تشمل شرق ووسط اسكندنافيا ومعظم السهل الروسي أما الكتلة الثالثة فهي أهمها جميعا والتي تعرف باسم الكتلة الجندوانية التي تشكل هضبة أفريقيا والهضبة العربية حتى بلاد الشام، ولها إمتدادات في هضبة الدكن في الهند شرقا وأخرى شرق أمريكا الجنوبية غربا، وكان يفصل الكتلة الجندوانية عن الكتلتين الأخرتين منخفض يطلق عليه اسم بحر تيشس. ونظرا لصلابتها فقد استطاعت أن تقاوم حركات الالتواء ومع ذلك فقد أصابها كثير من التصدع مما أدى إلى تقسيمها فانفصلت كتلة الجزيرة العربية عن أفريقيا بسلسلة من الصدوع في منطقة البحر الأحمر. أما بحر تيشس كان حتى العصر البرمي يغطي معظم المشرق العربي وأجزاء في شمال أفريقيا في مصر وليبيا وبلاد المغرب فقد أخذت الرواسب تتراكم فيه. وكان البحر غنيا بالكائنات الحية فتكونت تدريجيا الرواسب الجيرية إضافة إلى أخرى غير جيرية كالحجر الرملي بفعل التعرية في اليابس المجاور<sup>(1)</sup>. وكان قاع المنطقة البحرية يتكون من صخور أقل مقاومة لذلك نتيجة للحركات الأرضية تعرضت الطبقات الرسوبية للأثناءات وتكونت الجبال الالتوائية فترة الزمن الثالث حتى عصر البلايوسين كما هو الحال في جبال الأطلسي المغرب العربي ومرتفعات كردستان شمال العراق<sup>(2)</sup>.

شكل رقم (1) خريطة جيولوجية للوطن العربي





شكل رقم ( 2 ) البناء الجيولوجي



ويمكن تقسيم الوطن العربي طبقاً للبناء الجيولوجي إلى منطقتين رئيسيتين هما:

(1) رصيف قاري قديم .

(2) مناطق الإلتواءات والإنشاءات.

يسود الأول معظم الأراضي العربية في حين تظهر المنطقة الثانية في الأطراف الشمالية الغربية والشمالية الشرقية. ويستند الرصيف القاري على قاعدة من الصخور الأركية تقع تحت تكوينات أحدث. وقد مرت بادوار متعددة من الارتفاعات والانخفاضات مما ترتب عليه توغل بحر تيشس في أجزاء منها في أكثر من مرة ونظراً لثبات تكوينها فان الطغيان البحري لم يؤثر إلا في الأجزاء الهامشية منها فكانت أكثر سمكا في طبقاتها الرسوبية.

وقد ترتب على ما تعرضت له من ضغط حدوث انكسارات نجم عنها مجموعة من الأحواض التكتونية وطغت مياه البحر على الأجزاء الهابطة فكونت خليج عدن والبحر الأحمر فيما نسميه الأخدود الإفريقي العظيم. ويصعب أن نحدد الزمن الذي تكون فيه الأخدود فهو نتاج سلسلة من الحركات بدأت في العصر الكريتاسي واستمرت أثناء الزمن الثالث ولم يتخذ شكله النهائي إلا في الزمن الرابع في منتصف البلايستوسين وقد ارتبطت بالحركات الانكسارية اضطرابات بركانية<sup>(3)</sup>.

أما المنطقة الالوتوائية فتشير الأولى إلى أن حركات الضغط المسببة قد جاءت من الشمال لهذا كانت التواءات رواسب بحر تيشس إلى الجنوب في الجناح الآسيوي من الوطن العربي. أما في الغرب فيظن أن حركة الدفع كانت من الجنوب إلى الشمال لذلك فان هذه الالوتواءات ترتبط بالحركات الآسيوية ونظيرتها الحركات الأوربية في مشرق ومغرب الوطن العربي على التوالي<sup>(4)</sup>.

ب) يرجع التاريخ الجيولوجي للوطن العربي إلى عصر ما قبل الكمبري، وفي الزمن الأول طغت مياه بحر تيشس بالتدرج على قارة هندوانا - وتميز الزمن الثاني

بهدوئه النسبي وانحسار البحر عن القارات الشمالية وتوغله في بعض أجزاء جندوانة فكون رواسب بحرية سميكة في العصرين الجوراسي والكرتياسي.

أما الزمن الثالث فقد تميز بالتقلبات وظهور الجبال الالتوائية العالية كجبال كردستان في العراق وجبال الأطلس في المغرب العربي والجبل الأخضر في ليبيا. فضلا عن جبال بلاد الشام.

وكان نتيجة نشوء الأخدود الإفريقي ظهور الحافات متمثلة في جبال الحجاز، والمرتفعات الشرقية في مصر والسودان، فضلا عن الثورات البركانية مكونة هضابا كهضبة اليمن. وفي أواخر الزمن الثالث أخذ البحر ينحسر عن شمال شبه الجزيرة العربية وشمال أفريقيا فلم يترك سوى خليجين يمتدان نحو الداخل هما خليجي البصرة والأسكندرونة وبدأن عدد من البحيرات تجف بالتدرج ونشطت عوامل التعرية فملأت رواسبها الأحواض الداخلية وبحلول الزمن الرابع كانت الأراضي العربية قد بدأت تأخذ شكلها الحالي.<sup>(5)</sup>

ج) تتسم صخور ما قبل الكامبري بأنها صخور قاعدية نارية لا يوجد فيها أثر للأحياء تحول بعض منها نتيجة الضغط والحرارة إلى صخور أخرى تعرف بالصخور المتحولة. أما صخور الزمنين الثاني والثالث فيرجع أصلها إلى الأرساب البحري والقاري وفي الزمن الرابع بدأ دور الأرساب الحديث خاصة الأرساب النهري. وبدأت التربة تتكون في شكلها الحالي.

وعموما فالصخور النارية تشكل قاعدة الأساس والجزء الأكبر منها تختفي تحت الطبقات الأحدث ولا تظهر على السطح إلا في مناطق محدودة كما هو الحال في الجبال الممتدة على جانبي البحر الأحمر وفي منطقة تقسيم المياه في أعالي النيل وجبل العوينات عند مثلث الحدود المصرية السودانية الليبية وفي جبال تبستي جنوب ليبيا فضلا عن هضبة الحجر جنوب الجزائر<sup>(6)</sup>.

## ثانيا: توزيع مناطق الاحتمالات التعدينية:

- قد يكون ذي بدء أن نحدد المدلول العلمي لكلمة معدن، فيعرف المعدن على أنه:
- أ) كل مادة صلبة لا عضوية طبيعية الوجود وتتميز بتركيب ذري داخلي معين (بلوري) يحدده كيفية تركيب هذه الذرات. وللمعدن تركيب كيميائي محدد وخصائص طبيعية معينة لذا فأى مادة تصنع في المختبر هي ليست معدن كما أن أي مادة سائلة أو غازية أو من أصل عضوي هي ليست معدن<sup>(7)</sup>.
- ب) المعدن جامد غير عضوي تكون طبيعيا وله بنيه بلورية وذات تركيب كيميائي محدد<sup>(8)</sup>.
- ج) المعدن مجموعة كبيرة من الموارد العضوية في حالة صلبة أو سائلة أو غازية وبعضها من عمل الإنسان.
- د) المعدن أي مادة موجودة في الأرض لها قيمة اقتصادية.
- هـ) المعادن عبارة عن مركبات كيميائية كالغلاف الصخري والمائي والغازي التي نتجت عن العمليات الجيولوجية التي أصابت القشرة الأرضية.
- و) المعدن أي شئ يؤخذ من الأرض بالتعدين.
- ز) المعادن هي الموارد الموجودة في الطبيعة ولا يدخل في اختصاص جيولوجي المعادن تلك الناتجة عن النشاط الحيواني والنباتي مثل النفط والفحم والغاز الطبيعي وهو أن هذه المواد توجد طبيعيا في القشرة الأرضية.
- بيد أن الجيولوجي الاقتصادي لا يتقيد بهذا التحديد فيشمل بالثروات المعدنية النفط والفحم وكلاهما من المنتجات العضوية. وربما كان أهم تحديد وضعه جيولوجيا المعادن عن تعريف المعدن: هو أن المعدن لابد أن يكون عنصرا أو مركبا كيميائيا أي لابد أن يكون قادرا على التعبير عن التركيب الكيميائي للمعدن بواسطة قانون كيميائي. على هذا الأساس يستثنى من المعادن المخالط الطبيعية الميكانيكية مهما كانت متجانسة أو منتظمة<sup>(9)</sup>. كم يعرف المعدن بأنه كل مادة صلبة متجانسة تكونت بفعل عوامل طبيعية غير عضوية وله تركيب محدد

ونظام بلوري متميز.

ط ( المعدن عبارة عن مادة عضوية أو غير عضوية وتبدو في شكل بلوري ولها خصائص طبيعية معينة ولها تركيب كيميائي معين يعبر عنه بمعادلة ويختلف في حدود معينة وهي تتكون طبيعياً أو تختلق صناعياً.

ويحاول هذا التعريف التوسع ليضم الفحم في القائمة لأنه علم البلورات. كما لا يضم المعادن السائلة التي تكونت طبيعياً في الأرض وهكذا يتضح أن هناك تفاوتاً كبيراً فيما يراه الجيولوجي وغيرهم بتعريف المعدن وأن كان هناك شبه إجماع على أن المعدن مواد عضوية أو غير عضوية ذات شكل بلوري ولها خصائص طبيعية وعلى هذا الأساس يستثنى الفحم والنفط والغاز من قائمة المعادن.

بيد ان المتعارف عليه في الأقل اقتصادياً أن المعادن الثلاثة المذكورة هي من معادن الطاقة أو الوقود لذا يمكن أن نقرر ان المعدن طبقاً لتعريفنا: كل مادة متكونة من أصل عضوي أو لا عضوي بلورية كانت أم غير بلورية ذات خصائص طبيعية معينة ولها تركيب كيميائي معين يعبر عنه بمعادلة. وبذلك تتسع دائرة هذا التعريف ليقع تحت لوائه كافة المعادن الفلزية واللافلزية بما فيها معادن الطاقة.

أولاً: تعدد المعادن السجل المعبر عن تاريخ الأرض:

فهي تعكس النشأة التتابعية، فمعظم الصخور الجيرية تتكون أساساً من معدن واحد، والغالبية العظمى من المعادن توجد في الطبيعة مكونة الصخور المختلفة، أما الباقي فيوجد في الطبيعة مكوناً العروق Veins ومالتا الفجوات ومعظم هذا النوع ذو فائدة اقتصادية. تعرف هذه المعادن باسم الخامات Ores ومنها تستخرج الفلزات. ويعرف الجزء الخارجي الصلب من الأرض بالقشرة الأرضية والتي يصل سمكها إلى 40 كم يزداد تحت سلاسل الجبال فيبلغ 70 كم ويقل تحت قيعان المحيطات حتى 10 كم وتتألف القشرة الأرضية من عناصر عديدة أهمها الأوكسجين والسليكون والألمونيوم والحديد والكالسيوم والصوديوم والبوتاسيوم والمغنسيوم، فضلاً عن معادن أخرى.

والمتتبع لدراسة القشرة الأرضية في الوطن العربي يرقب وجود العديد من التكوينات المعدنية. فالصخور النارية التي تشكل صخور القاعدة في معظم مناطق الوطن العربي تحتضن المعادن الفلزية المتمثلة بالذهب والفضة والنحاس والحديد

والقصدير. فصخور الزمن الأول التي تتمثل في جهات محدودة في إقليم الريف المغربي والجزائر وليبيا كما تظهر في شريط ضيق يجاور صخور القاعدة الأركية غرب الجزيرة العربية.

ولعل السبب في قلة انتشار صخور هذا الزمن يرجع إلى ان بعضها قد طمس تحت صخور أحدث.

وإذا ما تذكرنا أن الفحم قد تكون في صخور هذا الزمن (العصر الفحمي) أدر كنا لماذا كان الوطن العربي فقيراً بموارده الفحمية<sup>(10)</sup>.

على النقيض من ذلك فإن صخور الزمن الثاني العائدة لكل عصوره تنتشر في الأراضي العربية في شبه الجزيرة العربية وفي مصر والسودان وليبيا والجزائر ولبنان وتوجد بين طبقاتها رواسب الأكاسيد الحديدية التي تستغل في منطقة شرقي أسوان. وهناك نوع آخر من هذه الصخور غير النوع القاري أنف الذكر هو النوع البحري الذي يتكون من طبقات من الطفل والحجر الجيري والطباشير غنية بحفريات الكائنات البحرية وتظهر في مناطق واسعة من الجزيرة العربية وبلاد الشام وفي سيناء وصحارى مصر وأجزاء من ليبيا وفي الجزائر. ويعد الفوسفات أهم المعادن الذي يوجد في هذه التكوينات.

وفي تكوينات الزمن الثاني الجوراسي والكريتاسي توجد المكامن النفطية في الوطن العربي في العراق وشبه الجزيرة العربية وفي ليبيا والجزائر<sup>(11)</sup>.

أما تكوينات الزمن الثالث فهي نوعين أيضاً بحري وقاري، النوع البحري يبدو في شكل طبقات سميكة من الصخور الجيرية والرملية والطفلية ترسب في خلجان هادئة المياه لذلك كانت غنية بحفريات الكائنات البحرية. ومنها قاري ترسب في بحيرات داخلية أو أحواض كما في بلاد المغرب وليبيا والسودان ووادي النطرون في مصر وأحواض الشام والعراق.

وتظهر تكوينات الزمن الثالث التي تنتمي إلى عصر الآيوسين في شرقي شبه الجزيرة العربية وجنوبها كما تغطي مساحات واسعة في الهضبة الليبية تحيط بالكتلة الأركية.

أما التكوينات التي تنتمي إلى عصري المايوسين والبلايوسين فأوسع انتشاراً وتظهر في بادية الشام وشرقي الجزيرة العربية<sup>(12)</sup> والقسم الشمالي من الصحراء

الليبية وهضبة الشطوط الجزائرية .

وتتمثل تكوينات الزمن الرابع (عصر البلايستوسين) في أشكال شتى تتمثل في الرواسب الفيضية التي تغطي أودية أهار الرافدين والنيل والأودية الجافة في الصحارى العربية وهكذا فان ثاني تكوينات الزمن الرابع لا يخلو منها قطر من أقطار الوطن العربي<sup>(13)</sup>.

ثانيا: التحليل المقارن لتوزيع الموارد المعدنية في الوطن العربي:

جدول ( 1 ) احتياطي وإنتاج النفط الخام عربيا 1993

الاحتياطي (مليار برميل /نهاية السنة)	الإنتاج (ألف برميل / يوم)	الدول
98.10	2196	الإمارات
0.11	42	البحرين
1.70	100	تونس
9.20	754	الجزائر
261.20	8154	السعودية
2.50	570	سوريا
100.00	468	العراق
3.73	419	قطر
96.50	1881	الكويت
45.00	1375	لبنان
3.60	894	مصر
4.70	767	عمان
4.00	208	اليمن
630.34	17828	إجمالي الدول العربية
1019.46	64879	إجمالي العالم

المصدر: الأمانة العامة للجامعة الدول العربية وآخرون، التقرير الاقتصادي العرب الموحد 1994، أبوظبي 1995.

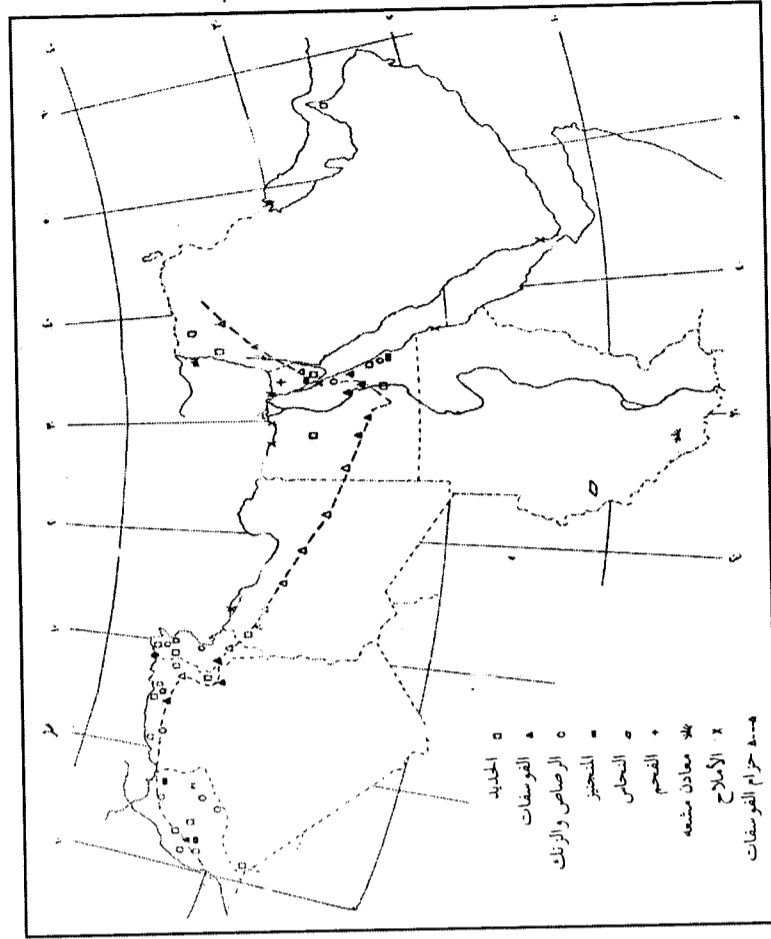
## جدول ( 2 ) احتياطي وإنتاج الغاز الطبيعي عربيا 1992

الاحتياطي (مليار متر مكعب / نهاية السنة)	الإنتاج (مليون متر مكعب / يوم)	الدول
5.794	36.670	الإمارات
167	9.441	البحرين
91	850	تونس
3.625	127.030	الجزائر
5.263	66.100	السعودية
250	1.142	سوريا
3.100	3.110	العراق
7.079	12.031	قطر
1.498	5.323	الكويت
1.297	17.118	ليبيا
362	13.460	مصر
566	5.790	عمان
425	8.217	اليمن
29.517	366.282	إجمالي الدول العربية
142.020	2.592.280	إجمالي العالم

المصدر: الأمانة العامة للجامعة الدول العربية وآخرون، التقرير الاقتصادي العرب الموحد 1994 ، أبو ظبي 1995



## شكل رقم (3) المعادن الرئيسية



من تحليل البيانات المتاحة في الجداول 1 و 2 و 3 والشكل (3) نستنتج:

(1) يمتلك الوطن العربي احتياطات متميزة في مجال المواد الهيدروكربونية بحكم تكوينه الجيولوجي فهو جزء من الحوض الرسوبي الكبير الذي غطى بمياه بحر تيشس فكان مشتتاً جيولوجياً جيداً، فلا غرابه أن تحتضن الدول العربية 61,83% من احتياطي النفط الخام المؤكد عالياً عام 1993 وتقف المملكة العربية السعودية في المقدمة إذ تهيمن على ربع إجمالي الاحتياطي المؤكد في العالم يليها أهمية العراق

الذي ينعم بالمرتبة الثانية عربيا ويستحوذ على عشر إجمالي احتياطي العالم وتأتي الإمارات بالمرتبة الثالثة تليها الكويت فليبيا اللتين تحتلان المرتبة الرابعة والخامسة على التوالي وهكذا يبدو أن الجناح الشرقي للوطن العربي يهيمن على قرابة أربعة أضعاف الاحتياطي المؤكد للنفط الخام عربيا.

وقد ترتب على ما تقدم أن حظيت المملكة العربية السعودية بالمرتبة الأولى في الإنتاج تليها كل من العراق والإمارات والكويت وليبيا.

وعموما فالوطن العربي يظفر بقرابة 27% من الإنتاج النفطي العالمي عام 1993.

**(2) الغاز الطبيعي:** يعد الغاز الطبيعي معدن الوقود الثاني في الوطن العربي وهو يوجد طليق أحيانا أو مصاحب للنفط أحيانا أخرى. وتتمتع الدول العربية بجوالي 21% من الاحتياطات المؤكدة للغاز الطبيعي. تحظى قطر بالمكانة الأولى تليها أهمية كلا من الإمارات والسعودية والجزائر والعراق وليبيا.

هذا وتعد الجزائر المنتج الأول للغاز الطبيعي في الوطن العربي يليها أهمية المملكة العربية السعودية والإمارات فليبيا فمصر فقطر.

وعموما فالغاز الطبيعي يكاد يكون أكثر توازنا في توزيعه المكاني بين مجموعتي دول المشرق والمغرب العربي.

**(3) الفوسفات:** يهيمن الوطن العربي على نصف الاحتياطي العالمي المؤكد من الفوسفات وتتبعها المغرب المرتبة الأولى حيث تهيمن على نحو 88% من الاحتياطي المؤكد للفوسفات عربيا. وتنتشر الرواسب الفوسفاتية في المغرب في الصخور الرسوبية التي تغطي مساحات كبيرة من الأراضي المغربية إذ يتوفر في المغرب عدد من مناجم الفوسفات الكبرى التي تحتوي على الفوسفات الجيري بمهينة مواد دقيقة ذات تركيز مرتفع بين طيات الطبقات الرسوبية التابعة لنهاية العصر الكريتاسي وبداية الايوسين ويبلغ معدل سمك الطبقات المنتجة مترين وتمتد يهياً طبقات أفقية أو ذات ميل قليل.<sup>(14)</sup>

تحتل المغرب المرتبة الثالثة من حيث إنتاجه في العالم. وتنبوأ المكانة الأولى في الصادرات العالمية ويعود اكتشاف الفوسفات في المغرب إلى عام 1909.

وتتركز الرواسب الفوسفاتية في المغرب في عدة حقول أهمها حقل أولاد عبدون الذي يقع بهضبة الفوسفات وهضبة ورديفة بين الهضبة الوسطى في الشمال ووادي أم الربيع في الجنوب وسهل تادلة في الشرق وسهول الشاوية في الغرب. تقدر مساحة حقول أولاد عبدون بنحو 4000 كم<sup>2</sup> وهي تحتضن مناجم خريكة ووادي الزم، ومنجم سيدي حجاج وسيدي شنان (البروج) ومناجم مرزيف وأولاد فارس وسيدي الضاوي وفرح الابرش والحلاسة.

ويأتي حقل الكنطور (الغندور) بالمرتبة الثانية ويضم منجم اليوسفية ومنجم ابن كير ومنجم جنان الخليل اللوطة ومنجم نزلة الحراشه ومنجم تاوسات. ويأتي حقل بوكراع - الوادي الذهب في المكانة الثالثة ويشمل عدة مناجم منها بوكراع ولا يعد بليه ومنجم وادي سليفين واترك. وتنتج المغرب 67% من الإنتاج العربي 1993.

تأتي الأردن في المركز الثاني إذ تنتج في حدود 15.5% من الإنتاج العربي للفوسفات عام 1993. ويأتي إنتاج الأردن من منطقتين رئيسيتين هما الحصار القطرنة ورواسب الرصيفة - الزرقاء ومناطق أخرى متفرقة.

تمثل مصر المرتبة الثالثة في إنتاج الفوسفات إذ تبلغ نسبة إنتاجها 5.5% من الإنتاج العربي عام 1993. وتتركز رواسبه في المناطق التالية: الحمراوين وأبي شجيله والعترو الجهينية وزوج البهار وأبي تندب ومجموعة ضوى وأم الحويطات وفي المحاميد غرب والمحاميد شرق في أبي حماد والسراي والساتور والمشاتن وفي الخارجة والداخلة.

تليها تونس في المرتبة الرابعة بإنتاجها الذي يشكل 5.2% من الإنتاج العربي ويتركز إنتاجه في رواسب المتلوي الجنوبي وأم الكريشيب وجبل عليمه وجبل مسطاح والمتلوي الشمالي في منطقة كف الشناير ومنطقة تاموزا والرديف. ورواسب مغاته وسيف ورواسب بولاريس ورواسب مهيب العرة في المدله ومزنده

وفي الجنوب الغربي من البلاد في رصح الورتان وشامكة والقلعة الجرداء ومجمومة. كما ينتج الفوسفات في سوريا التي تمثل 3.6% من الإنتاج العربي عام 1993. في وادي الرخيم وحنيف والشرقية والشحري والاميثر والمركزية والحمل. تليها الجزائر بإنتاجها البالغ 2.9% من الإنتاج العربي ويتركز إنتاجه في جبال الهورمة ورواسب جبل لتسه ورواسب حوض جفصة في الهضبة وجبل عنق وجبل طرماية وجبل فوريس مع مناطق أخرى.

إضافة إلى إنتاجه في العراق في منطقة عكاشات بنسبة 0.3% في الإنتاج العربي.

4) الكبريت: يوجد الكبريت حراً أو متحداً مع العناصر الأخرى مكوناً الكبريتيدات أو الكبريتات والكبريت الحر ينشأ من مصدرين أساسيين هما الكبريت البركاني والكبريت الرسوبي.

يعد العراق أكبر دولة عربية منتجة له كما تمتلك احتياطي من الكبريت يبلغ 250 مليون طن ويتركز إنتاجه في حقلين رئيسيين هما حقل المشراق وحقل الفتحة. كما ينتج في السعودية والبحرين والكويت بواسطة وحدات استخلاص الكبريت من النفط الخام والغاز الطبيعي وفي المغرب ينتج الكبريت من خامات البيرايث<sup>(15)</sup>.

5) الأملاح والمخاليل: وهي من المعادن اللافلزية التي توجد في الطبيعة في مناطق متعددة تضم ما يلي:<sup>(16)</sup>

أ) التكوينات الصخرية القديمة: وهي تحتوي على الرواسب الملحية وذلك في منطقتين رئيسيتين:

1 - الخليج العربي وامتداده شمالاً في حوض الرافدين وشمال سوريا.

2 - البحر الأحمر وامتداده شمالاً في خليج السويس والبحر الميت والرواسب الملحية في هذين الموقعين تعود للزمن الثالث ويصل سمك هذه الرواسب إلى بضعة آلاف من الأمتار وتتكون أساساً من الجبس والاهيدرايت وملح الطعام الصخري مع احتمالات لوجود أملاح البوتاسيوم وأملاح أخرى تحتوي على عنصري

البرومين والايودين.

ومن التكوينات الصخرية القديمة التي توجد بها رواسب ملحية صخور العصر الترياسي في النقب جنوب فلسطين وصخور العصر الجوراسي في سلسلة جبال تدمر في سوريا وصخور الزمن الرابع في الساحل الشمالي في مصر وليبيا .

(ب) يتكون ماء البحر من معادن ذائبة تبلغ 3.5 % من وزنه والجزء الأكبر منقول من الأرض. وعند تبخر مياه البحر يلاحظ أن أكثر من 0.75 من كمية الأملاح الذائبة يتكون من ملح الطعام إضافة إلى احتوائه على أملاح كربونات الكالسيوم والسليكا .

للوطن العربي سواحل يبلغ طولها ما يقرب من 14 ألف كم تقع على البحر المتوسط والبحر الأحمر والمحيط الأطلسي وخليج عدن وبحر العرب وخليج عمان والخليج العربي، مما هيئ الظروف الطبيعية لتكوين المالح الشاطئية في معظم الدول العربية.

(ج) البحار والبحيرات الداخلية: يوجد في الوطن العربي عدد قليل من البحار والبحيرات الداخلية منها البحر الميت بين الأردن وفلسطين وبحيرة التمساح والبحيرات المرة في مصر.

ويعد البحر الميت أهم المواقع من ناحية وجود المعادن الكيماوية في شكل أملاح ذائبة مثل أملاح كلوريد البوتاسيوم وأملاح بروميد المغنسيوم وأملاح كلوريد الصوديوم وكلوريد المغنسيوم وأملاح كلوريد الكالسيوم إضافة إلى أملاح مستقرة في القاع تضم أملاح كلوريد الصوديوم وأملاح كبريتات الكالسيوم ولا تتوفر أرقام عن حجم الإنتاج والاحتياطي. يستغل في مصر مملحة وادي النظرون في إنتاج الرواسب الملحية.

(د) الخاليل: يصاحب عملية استخراج النفط مياه مالحة يصل تركيز الأملاح فيها إلى ما يقرب 150 غرام في اللتر وهذه تحتوي على نسب عالية من

أملاح البرومين وأملاح الأيودين وأملاح البوتاسيوم مما يتطلب العمل على استغلالها لمعظم كميتها.

### أملاح كربونات وكبريتات الصوديوم :

تستخرج من وادي النطرون في مصر وهي توجد إما ذائبة في مياه البحيرات الضحلة وأما مترسبة في القاع . كما تنتج أملاح كربونات الصوديوم حديثا في العراق في منطقة بحيرة شاري (الشارع) وهي توجد في مياه البحيرة المذكورة في شكل أملاح ذائبة<sup>(17)</sup>.

أملاح البوتاس : تعد فلسطين أولى دول العالم في إنتاجه إذ توجد في منطقة البحر الميت في شكل كلوريد البوتاسيوم. ولهذا كانت الأردن أولى الدول العربية والوحيدة في إنتاجه ، والبالغ 1550 ألف طن في عام 1993.

(6) الحديد: تمتلك الدول العربية 1.4% من جملة الاحتياطات المؤكدة عالميا وبلغ إنتاج الدول العربية من خامات الحديد نحو 2% من الإنتاج العالمي.

تحتل موريتانيا المرتبة الأولى في إنتاجه عربيا فهي تنتج أكثر من 58% من الإنتاج العربي وينتج في منطقة كدياد ويدجل ومناجم قديرك وناساويت والزوية والجوليس .

ثم تأتي الجزائر ثانياً بإنتاجها البالغ نحو 20.6% من الإنتاج العربي وهو يأتي في المناطق التالية:

(1) مناجم عوزة قرب الحدود التونسية.

(2) مناجم بني صاف على الساحل في أقصى الغرب.

(3) مناجم وزكار بالقرب من ملييانه.

(4) مناجم عند بجايه وسكيكده.

تليها مصر التي تنتج زهاء 19.5% من الإنتاج العربي في مناطق:

- (1) أسوان .
- (2) الصحراء الشرقية وساحل البحر الأحمر بين سفاجه ورأس بناس.
- (3) الواحات البحرية في منطقة جبل عزابي.
- (4) شبه جزيرة سيناء في جبل آل سعود وجبل الحلال وجبل الحجر ومنطقة الشرم وشمال عين الأخضر .
- ثم تأتي تونس في المرتبة الرابعة التي تنتج في حدود 1.3% من الإنتاج العربي. والمغرب تنتج 0.5% من الإنتاج العربي.
- (7) المنغنيز: يوجد المنغنيز في مصر والسودان وفلسطين والجزائر وسوريا وليبيا. إلا أن ما يتوفر من أرقام يشير إلى أن المغرب هي الدولة العربية الوحيدة المنتجة له. وينتج من منطقة أميني وبوعرفه وتوين.
- (8) النحاس: يمتلك الوطن العربي احتياطي من النحاس يقرب من 1.5% من الاحتياطي العالمي. وتوضح الإحصاءات المتاحة إلى أن مناطق إنتاجه في الوطن العربي تقع في دولتين هما المغرب التي تنتج 11.8 ألف طن سنويا في جبال الأطلس العليا وكذلك تونس التي تنتج 0.6 ألف طن من منطقة تشويشيا بجوار وادي المجردة وفي جبل كيوش .
- (9) الرصاص: تنتج المغرب 95% من الإنتاج العربي لهذا المعدن من مناجم زايان واحولي بالأطلس الوسطى وفي أجزاء من وادي ملويه ومن مناجم أبو بكر وكندافه بالأطلس الكبير وقرب أغادير تليها الجزائر بنسبة 3% من الإنتاج العربي في منطقة أطلس وجبل مسلوقة وكف سماح وسكاموري وحمام نابلس. ثم تونس التي تنتج 2% من الإنتاج العربي في جبل حلوف وسيد عامر وسيدي يوسف .
- (10) الزنك: بلغ إنتاج خامات الزنك في الوطن العربي 72.1 ألف طن تنتج المغرب نسبة 87.4% من مناطق اردوز وعاصف المال والجنند فاس بالجنوب.

والجزائر تنتج 9.4% منه وذلك في الصخور الجيرية في مناطق أوار سنسيت وجيرجور وجبل فلتون وبوطالب. وتنتج تونس 3.1% من الإنتاج العربي من مناطق سوق الخميس وجبل الرصاص وسيدي عامر وسيدي يوسف.

(11) الكوبلت: تأتي المغرب في المرتبة الأولى في إنتاجه حيث بلغ 550 ألف طن .

(12) الفضة: تعد المغرب أيضا الدول العربية الوحيدة المنتجة له بإنتاجها البالغ 236 ألف طن .

### ثالثا : الأنماط الإقليمية للإمكانات التعدينية :

يمكن أن نحدد ثلاثة أنماط إقليمية للإمكانات التعدينية في الوطن العربي طبقا للبنية والتركيب الجيولوجي.

- **النمط الأول:** إقليم المعادن الفلزية ويتمس بسيادة الإمكانات التعدينية للمعادن: الحديد والنحاس والقصدير والزنك والرصاص وغيرها ويتمثل هذا الإقليم بالدرجة الأساس في شمال أفريقيا في المغرب وفي موريتانيا والأطراف الجنوبية من الجزائر وتونس وليبيا والأطراف الوسطى والجنوبية من مصر والسودان والجزيرة العربية وبتعبير آخر فإن هذا الإقليم يشكل الأطراف الهامشية الحدودية للوطن العربي في جنوبه كما في شماله حيث يقترن بتكوينات صخور ما قبل الكامبري والزمن الأول في مناطق المرتفعات.

- **النمط الثاني:** إقليم المعادن اللافلزية ويتمثل بمناطق انتشار الاحتياطات النفطية والغاز والفوسفات والكبريت والبوتاس والأملاح والفليوريت وغيرها ويشمل معظم أجزاء الوطن العربي وبتعبير آخر أن هذا الإقليم يقترن في وجوده بانتشار تكوينات الزمن الثاني والثالث والرابع الذي يكاد يغطي معظم أجزاء الوطن العربي.

- **النمط الثالث:** إقليم المعادن الفلزية واللافلزية هذا النمط يجمع في



خصائصه النمطين السابقين وكذلك في تواجده وهناك أجزاء في الوطن العربي غنية باحتمالاتها المعدنية الفلزية واللافلزية كما هو الحال في الجزائر وليبيا والمملكة العربية السعودية وقد ترتب على تباين الإمكانيات التعدينية في الوطن العربي حقيقة مهمة هي ضرورة التنسيق والعمل العربي المشترك من أجل تحقيق الاستخدام الأنسب لتلك الإمكانيات .

رابعاً: مستقبل الموارد المعدنية العربية:

أشرنا فيما سبق إلى أن الصناعات الاستخراجية ترفد الناتج المحلي الإجمالي العربي بربع إيراداته تقريباً. ويتمحور هذا النشاط حول الموارد المعدنية، غير أن واقع التوزيع المكاني والصورة الحالية للموارد المعدنية للوطن العربي تكشف عن وجود العديد من المشاكل التي تواجه هذا النشاط ، ويمكن دراستها على النحو التالي:

### 1) المشاكل الفنية (18):

تلخص هذه المشاكل في النقص البارز في الكوادر الفنية المتخصصة بأعمال البحث والتنقيب على مستوى الدول العربية فضلاً عن النقص البارز في التقنيات والأدوات الحديثة المتطورة، صحيح أن هناك بعض من الدول العربية أفضل من غيرها في ضوء هذه الاعتبارات، إلا أن غالبية الدول العربية، تعاني الشيء الكثير في هذا المجال. زد على ذلك أن التكنولوجيا المتطورة للتوسع في أعمال البحث والتنقيب عن الخامات المعدنية المختلفة هي تكنولوجيا المطلوبة وليس من الميسور توفيرها على مستوى الدول العربية إلا من خلال التنسيق والعمل العربي المشترك. ذلك من خلال الاهتمام بمراكز البحوث وأعداد الكوادر الفنية والاهتمام بالحصول على المبتكرات والتكنولوجيا الجديدة ، والعمل على تكييفها وطنياً وهذا لا يتم إلا من خلال دعم ورعاية نشاط البحث العلمي وإيلاءه الأهمية الاستثنائية وتوجيهه الوجهة التطبيقية للنهوض الاقتصادي.

كما ينبغي العمل والاهتمام بخلق وعي تكنولوجي يمتد إلى مستويات التعليم الأولى، ذلك أن التعدين يتيح الفرصة لظهور قدرات يمكن تطويرها ومواهب وضعها

في إطار عملية إنضاج الوعي. كما أنه ينبغي التذكير بضرورة استحداث جهاز للمعلومات التكنولوجية على المستوى القطري والقومي تهتم بجمع نتاج الفكر الإنساني في مجال البحث الاستكشافي والتنقيب وجمع ونشر المعلومات التكنولوجية الخاصة بالتعدين وتقديم الخدمات الاستشارية في مجال هذا النشاط وتأسيس بنك للمعلومات والبيانات التعدينية والعمل على زيادة المهارة العمالية وتدريبها، والعمل على إغراء العقول الوطنية المهاجرة من خلال خلق الحوافز الإيجابية.

ولا تقتصر المشاكل الفنية على مشاكل البحث والاستكشاف بل تمتد إلى مشاكل عديدة لاحقاً، كمشاكل الإنتاج والتصنيع والتسويق، وعليه فإن الجهود العربية المنفردة لا يمكن أن تتغلب على تلك المشاكل مهما أوتيت من قدرات فنية في الكادر البشري أو المعدات المستخدمة. ذلك لأن استخراج أي معدن لا يعنى سوى خط الشروع لعمليات إنتاجية لاحقة، وعليه فإن تصدير المعادن الخام لا ينبغي أن يكون هدف المنتج لأن في ذلك حرمان أكبر لبيئة توطنه من العديد من الوفورات الاقتصادية والاجتماعية الناجمة. فالتصنيع إذن هو الهدف الرئيسي من هذا النشاط.

كما ينبغي أن نتذكر الإطار النظري للعديد من فروع الصناعات التحويلية القائمة على الخامات المعدنية كمجموعة الصناعات الكيماوية والصناعات البتروكيماوية. فهذه الصناعات تتطلب مواصفات خاصة تتمثل في المتطلبات الذاتية أهمها السوق الواسعة، الخبرة الفنية العالية، رأس المال الكبيرة وإذا دققنا النظر في عوامل التوطن الثلاثة المشار إليها نجد أن واقع الدولة العربية يعكس ما يلي:

#### أ) محدودية السوق:

إن أغلب ما يواجه الدول العربية صغر أسواقها ومحدودية استيعابها فضلاً عن انخفاض مستوى المعيشة في العديد منها.

وبالتالي فإن ذلك سينعكس على حجم الطلب على السلع المنتجة والخدمات كما ونوعاً مما يضعف قاعدة التشابك الصناعي.

وتميل الصناعة التعدينية القائمة على النشاط التعديني إلى ان تكون ذات أحجام كبيرة ولكي تكون اقتصادية سواء في حجم الاستثمارات أو في حجم الإنتاج يجب ألا تكون هناك طاقات إنتاجية معطلة كما عليه الحال في العديد من مصانع الأسمدة الكيماوية في الوطن العربي.

وعليه إذا كانت السوق المحلية بهذا الشكل فلا بد من العمل العربي المشترك في التخطيط والتنسيق والتنفيذ في مجالات الصناعات التعدينية ولذا فان مشكلة حجم السوق ينبغي أن تعالج بالبحث عن أسواق جديدة وإيجاد صيغ التكامل الصناعي العرب وبناء هياكل ارتكازية موحدة كتوفير طرق النقل ووسائل الاتصال. كما ترتبط قدرة السوق العربية بالمستوى المعاشي للسكان، والكيفية التي يتوزع فيها الدخل علاوة على مرحلة التطور الاقتصادي وترابط وتشابك قطاعاته هذا فضلا عن حتمية أن تفكر الأقطار العربية جماعيا بضرورة التوصل إلى علاقات اقرب إلى التكافؤ بينها وبين العديد من دول العالم الأخرى. بحيث تكون قوة التفاوض العربية الجماعية أقدر على تحقيق ذلك مما يمكن من جني وفورات عديدة.

#### ب - رؤوس الأموال :

إن تطوير الصناعات التعدينية يتطلب موارد مالية بدأ من توفير المكائن والمعدات والأجهزة وانتهاء بعمليات التصنيع والتسويق. وتعاني الدول العربية من مشكلة توفير رأس المال بسبب تنامي أعباء المديونية العربية التي بلغت عام 1993 نحو 155 مليار دولار وتفاقم العجز في الميزانيات الحكومية الذي بلغ عام 1993 نحو 4 مليار دولار ولو تذكرنا ان مصادر راس المال التقليدية في أي بلد في العالم يعتمد على مصدرين هما التراكم المحلي أو الوطني والتمويل الخارجي وبالتأمل المدرك لهذين المصدرين يتضح أن الدول العربية بشكل منفرد في حالة لا تحسد عليها باستثناء بعض الدول النفطية، فتدهور المستوى المعاشي للفرد العرب لا يعطيه فرصة للادخار كما أن شروط الافتراض من المصارف الدولية وصناديق التنمية والمساعدات الأجنبية ليس أمرا ناجحا. في ظل شروط الافتراض الحالية كما

ان إشراك رؤوس الأموال الأجنبية لا بد أن يكون من خلال التنسيق العرب المشترك على الأقل في السياسات وصيغ العقود.

وعموما فإن اعتماد الديون الخارجية والمساعدات الأجنبية لا بد أن ننظر إليها بتحفظ شديد وهذا التحفظ في اعتقادنا يمكن تحقيقه ذاتيا من خلال العمل العرب المشترك في مجال الصناعات التعدينية.

### ج) المهارة الفنية :

تعانى بعض الأقطار العربية من نقص بارز في المهارات العمالية في مجال النشاط التعديني ويتم تجاوز ذلك من خلال التنسيق العراقي المشترك فضلا عن وسائل التأهيل والتدريب المختلفة التي يمكن تعميمها بين الدول العربية.

### 2) المشاكل البيئية (19):

يعرف التلوث بأنه كل ما يتسبب في أضعاف النوعية في البيئة من هواء وماء وتربة وما ينبت عليها والملوث هو أي مادة لا توجد طبيعيا في البيئة أو توجد بتركيز أكثر من تركيزها العادي في الطبيعة وبدأت تؤثر في البيئة بطريقة ينجم عنها آثار غير مرغوب فيها ويتمثل هذا التأثير بتغيير معدل نمو الكائنات الحية والتدخل في السلسلة الغذائية وأن كان لها تأثير ضار في الصحة العامة. وعموما فالملوثات هي المواد التي تغزو النظام البيئي بكميات كبيرة كالمخلفات الصناعية والمخلفات المدنية. وقد تكون الملوثات صلبة أو سائلة أو غازية، وتعد مخلفات الطاقة الضوضاء إحدى صور التلوث. وتتباين العوامل التي تساعد على خلق مشكلة التلوث ويعد النشاط التعديني من القنوات المغذية لهذه المشكلة من خلال:

أ - المخلفات الصلبة .

ب - تلوث الهواء .

ج - تلوث الماء .

وعموماً فمشكلة التلوث لا تعان منها البيئة العربية بالشكل التي عليها في الدول المتقدمة باستثناء ما تخلفه الصناعات النفطية في كافة مراحلها على البيئة العربية لكن مع ذلك ينبغي ضرورة الاهتمام والتنسيق العربي المشترك للحفاظ على مزايا البيئة العربية في هذا المجال. وإزاء تلك المشاكل فإننا نرى في اعتماد أسلوب التكامل الصناعي العرب الحل الناجز على طريق تحقيق التكامل الاقتصادي في الوحدة العربية. وقد تشكل المشروعات العربية المشتركة في مجال التعدين طبقاً لتخصصاتها النوعية نماذج باتجاه تحقيق هذا الهدف .

## الاستنتاجات

مما تقدم يتضح: -

- 1 - يمثل الوطن العرب متحفا جيولوجيا يحتضن العديد من مصادر الثروة المعدنية الفلزية واللافلزية في مشرقه ومغربه. بحكم تكوينه الجيولوجي. إلا أن هذه الإمكانيات موزعة بشكل غير متكافئ في أرجائه. فضلا عن ان هناك شبه تركيز للمعادن الفلزية واللافلزية بين مغرب ومشرق الوطن العرب على التوالي.
- 2 - يحتم اختلال التوزيع المكاني للموارد المعدنية ضرورة التنسيق والعمل العربي المشترك من أجل تحقيق الاستغلال الأنسب لتلك الموارد.
- 3 - تم تحديد ثلاثة أنماط إقليمية للإمكانيات التعدينية: فالمعادن الفلزية كالحديد والنحاس والمنغنيز والرصاص والزنك تتركز في إقليم المغرب العربي. والنمط الثاني هو إقليم المعادن اللافلزية يتمثل بمناطق الاحتياطيات النفطية والغاز والفوسفات والكبريت والبوتاس والأملاح. ويتركز في دول المشرق العرب لا سيما منطقة الخليج العربي. ثم النمط الثالث المتمثل بالإقليم الثنائي التكويني وهو يجمع بين خصائص النمطين السابقين ويتركز في وسط شمال أفريقيا في المقام الأول في الجزائر وليبيا.
- 4 - تؤكد الأنماط الإقليمية مرة أخرى ضرورة التنسيق والعمل العربي المشترك.
- 5 - رغم الاحتياطيات التعدينية المختلفة إلا أن الوطن العربي لا يظهر بشكل مؤثر في قوائم الإنتاج التعديني حاليا. إلا من خلال المعادن اللافلزية: النفط والغاز الطبيعي والفوسفات. فضلا عن وزنه الدولي المتميز في الاحتياطي والتجارة بالنسبة لتلك المعادن.
- 6 - كشفت الدراسة عن وجود العديد من المشاكل الفنية، كالتقص البارز في الكوادر المتخصصة في مجال البحث والتنقيب. فضلا عن النقص في الآلات المتطورة. كما أن هناك مشاكل أخرى متمثلة في محدودية السوق وضآلة

رؤوس الأموال ومشاكل بيئية مختلفة.

عليه لابد من الاهتمام بما يلي :

ضرورة التنسيق والعمل العربي المشترك باتجاه التكامل الصناعي العربي في المجالات التالية :

أ - توفير الكادر الفني.

ب - البحث والتنسيب.

ج - التصنيع .

د - التسويق .

هـ - التمويل .

و - البيئة .

## الهوامش و المصادر

- (1) محمد محمود الصياد: معالم جغرافية الوطن العرب ، المجلد الأول ، دار النهضة العربية، بيروت، 1979، ص 15 - 17 .
- (2) د. محمد صبحي عبد الحليم وآخرون: الوطن العربي، أراضيه وسكانه وموارده، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1971، ص 18 - 19 .
- (3) د. محمد محمود الصياد: المصدر السابق، ص 18 - 19 .
- (4) نفس المصدر، ص 19 .
- (5) د. محمد عبد الغنى سعودي: الوطن العربي، المكتبة النموذجية، القاهرة 1978، ص 19 - 29 .
- (6) د. محمد محمود الصياد، المصدر السابق، ص 26 - 27 .
- (7) د. سهيل السنوي وآخرون: الجيولوجيا العامة، الطبعة الأولى، جامعة بغداد، 1979 ، ص 53 - 54 .
- (8) د. محمد الديب: الجغرافية الاقتصادية، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، 1978، ص 302 - 365 .
- (9) د. محمد أزهر السماك، د. عباس التميمي: أسس جغرافية الصناعة وتطبيقاتها، وزارة التعليم العالي، الموصل 1987، ص 301 .
- (10) د. محمد محمود الصياد، المصدر السابق، ص 28 .
- (11) نفس المصدر السابق، ص 28 - 29 .
- (12) د. فيليب رفة وأحمد سامي مصطفى: جغرافية الوطن العربي. مكتبة النهضة المصرية - القاهرة، 1970، ص 29 - 35 .
- (13) د. محمد صبحي عبد الحكيم وآخرون: المصدر السابق ، ص 28 - 29 .



- 14) د. محمد سميع عافية وأحمد عمران منصور: تنمية الموارد المعدنية في الوطن العربي، مركز البحوث الدراسات العربية، القاهرة 1977.
- 15) محمد فتحي عوض الله: الإنسان والثروات المعدنية، سلسلة عالم المعرفة، العدد 32، الكويت 1980.
- 16) د. محمد أزهر سعيد السماك (وآخرون): جغرافية الموارد المعدنية، جامعة الموصل 1982.
- 17) أراد محمد أمين وتغلب جرجيسي: الموارد الطبيعية، جامعة البصرة، 1989، ص 736 - 744.
- 18) د. عبده شطا: الثروة المعدنية في الوطن العربي، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة 1970، ص 23 - 30.
- 19) د. احمد ياسين السامرائي: جيومورفولوجية إقليم بحيرة الشارح (شاري) باستخدام بيانات التحسس النائي، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية التربية، جامعة بغداد، 1990.
- 20) للتفاصيل ينظر:
- حميد عزيز القصار: دور صناعة الحديد والصلب في التكامل الصناعة العربي، رسالة ماجستير غير منشورة أشرف دكتور محمد أزهر السماك مقدمة لقسم الاقتصاد، بجامعة الموصل، 1980.
- د. أحمد رشاد موسى: مشكلات التوطن الصناعي في الوطن العربي مجلة المستقبل العربي، العدد 10، بيروت، 1981.
- 21) ينظر للتفاصيل عن التلوث:
- المعز لدين الله الحسيني وميسون سليم بسيو: الصناعة الهيدروكاربونية وأثرها على البيئة من أبحاث مؤتمر الطاقة العرب الثاني، الدوحة، 6 - 11 آذار

1982، الجزء الخامس ص 421 - 451.

- د. فاضل حسني أحمد: الحفاظ على البيئة البحرية من التلوث بالزيت، مجلة النفط والتنمية، العدد الأول، كانون ثاني، شباط 1985، ص 25 - 34.



## تأثير العوامل البيئية على المراعي الطبيعية

- د. عمر رمضان الساعدي  
❖ كلية الزراعة - جامعة عمر المختار
- د. محمد عباس بيومي  
❖ كلية الزراعة - جامعة عمر المختار
- د. السنوسي عبد القادر الزنى  
❖ كلية الزراعة - جامعة عمر المختار



## ملخص

تناولت هذه الورقة تأثير العوامل البيئية الهامة على الغطاء النباتي الطبيعي في الأراضي الرعوية بصفة عامة، مع الإشارة إلى دور هذه العوامل في توزيع الأغذية النباتية وكثافتها وتركيبها النوعي وإنتاجيتها بالمراعي الطبيعية بالمناطق الجغرافية الثلاث بالجمهورية العظمى وانعكاسات ذلك على الإنتاج الحيواني، حيث يؤثر على العائد الاقتصادي من هذا المورد الطبيعي المتجدد وإسهامه في الأمن الغذائي. كما تضمنت الورقة بعض المقترحات لتنمية وتطوير وصيانة المراعي الطبيعية بالجمهورية والتي تركز بشكل أساسي على الاستمرار في حصر وتقييم الموارد الرعوية وترشيد استغلالها وإجراء الدراسات الخاصة بتنمية المراعي وإشراك مربي الحيوانات في برامج تنمية المراعي كمستثمرين عن طريق إنشاء شركات مساهمة تعمل في مجال الإنتاج الحيواني للمساهمة في الحد من التأثيرات السلبية لبعض العوامل البيئية على المراعي.

(\*) أقيمت هذه الورقة بالندوة القومية حول تطوير المراعي وحماية البيئة في الوطن العربي التي عقدت

بطرابلس بتاريخ 11 - 14 - مايو (الماء) 1996.

مجلة الآداب والعلوم. المرحج \_\_\_\_\_ العدد الثالث 145

## مقدمة

إن نجاح أي برنامج لإدارة وتنمية مرعى معين يتوقف على عدة عوامل، من أهمها تفهم خصائصه الفيزيائية فهي تحدد نوع الغطاء النباتي وكثافته وإنتاجيته كمورد طبيعي متجدد. وهذه الخصائص الطبيعية تشمل عناصر بيئية مختلفة منها المناخ والتربة والتضاريس. وبصفة عامة فإن العوامل البيئية السائدة في مناطق المراعي الطبيعية وبصفة خاصة في المناطق الجافة وشبه الجافة تعتبر غير ملائمة للإنتاج العلفي الجيد ففي الغالب نجد أن الإنتاج في هذه المناطق متدنيا نتيجة للظروف البيئية القاسية حيث تحتل المراعي الطبيعية عادة الترب الفقيرة الضحلة بالإضافة إلى مشاكل قلوية أو ملوحة التربة وتعرضها للتعرية ومواسم الجفاف الطويلة نسبيا وقلة وتذبذب معدل الهطول وعدم انتظامه .

إن النبات هو أحد المكونات الطبيعية للنظام البيئي الطبيعي ويعتبر من أهم عناصر هذا النظام وتناج تفاعل عدة عوامل: حيوية مثل النباتات الأخرى والحيوانات والإنسان وعوامل غير حيوية مثل الظروف المناخية (الأمطار والحرارة والرياح والإشعاع الشمس والفترات الضوئية والرطوبة الجوي) والتضاريس الأرضية والتربة. فالغطاء النباتي الطبيعي الذي ينمو في منطقه ما يتوقف بصورة أساسية على المناخ وبصفة خاصة كمية الهطول الفعالة effective precipitation بينما تحدد درجة الحرارة السائدة الرتب والفصائل النباتية التي تنتمي إليها النباتات النامية في المنطقة، أما عوامل التربة فهي اقل تأثيرا في تحدد نوعية النباتات النامية تحت ظروف مناخية معينة، لان التربة نتاج طبيعي لتفاعل العوامل المناخية والنبات الطبيعي مع صخور القشرة الأرضية ولكن صفات التربة كالملوحة وضحالة العمق ووجود طبقات صلبة وارتفاع مستوي الماء الأرضي وغير ذلك قد يؤثر بصورة موضوعية في تحديد الأنواع النباتية الملائمة لهذه الظروف أو ما يعرف بالتكوينات النباتية الأرضية Edaphic Formations أو ما يسمى أيضا بالعشائر النباتية الأرضية Edaphic Plant associations مثل النباتات التي تنمو على الكشبان الرملية

Psammophytes والنباتية الملحية Halophytes التي تنمو في المواقع المالحة. ويرجع انتشار هذه المجموعات إلى مدى قدرتها على التكيف مع الظروف المناخية السائدة بالمناطق المختلفة.

والغطاء النباتي الطبيعي في الأراضي الرعوية يمثل صورة لأثر العوامل البيئية وبصفة خاصة العوامل المناخية على النباتات حيث يتدرج النبات الطبيعي من منطقة إلى أخرى تبعاً لاختلاف العناصر المناخية المختلفة.

فمثلاً نجد أن عدم انتظام هطول الأمطار وقتها في المناطق الجافة وشبه الجافة ينعكس على نوع النبات الطبيعي في المناطق الرعوية المختلفة نجد النباتات شبة الصحراوية مثل الشجيرات الصحراوية Desert shrubs المتأقلمة مع ظروف الجفاف وبعض النباتات الحولية التي يشكل معظمها نباتات قصيرة الحياة Ephemerals تنمو عند هطول بعض الأمطار حيث لديها القدرة على تكمله دورة حياتها خلال فترة قصيرة وكلما زاد معدل الهطول في مناطق السهوب Steppes يبدأ ظهور النباتات العشبية المعمرة وتزداد كثافة الغطاء النباتي بصفة عامة والاختلاف في معدل الهطول بين عام و آخر ينعكس أيضاً إلى إنتاجيته وكثافته في الأراضي الرعوية ، وبالتالي على الثروة الحيوانية التي تحصل على أغلب احتياجاتها الغذائية من المراعي الطبيعية في هذه المناطق.

كما أن توزيع الهطول يعتبر مهماً لنمو وإنتاج النباتات من حيث حصول النبات على حاجته من المياه في الوقت المناسب أي في موسم نموه. وعموماً فإن توزيع الهطول خلال السنة غير متساوي مما ينتج عنه موسمين: أحدهما موسم رطب والآخر موسم جاف وعادة يتم نمو وإنتاج النباتات بسرعة في الموسم الرطب وتدخل في طور السكون أو السبات في موسم الجفاف أو تكون لديها القدرة على التكيف، كأن يكون لديها جذور عميقة مثل النباتات الشجيرة التي تمكنها من البقاء حية خلال فترة الجفاف أو لها القدرة على الاحتفاظ بأكبر كمية من الرطوبة مخزنة بأنسجتها مثل الصباريات كما أن العوامل المناخية الأخرى تعتبر قاسية في

المناطق الجافة فدرجات الحرارة تعتبر مرتفعة والرطوبة النسبية منخفضة والرياح حارة مما يزيد من تأثير ظاهرة النتح والتبخر، ذلك سلبا على القيمة الفعلية للأمطار الفعالة لاستعمال النباتات وعلى سبيل المثال تبلغ معدلات التبخر في بعض المناطق بالجمهورية ما بين 2200 مليمتراً/السنة في كل من الكفرة (في المناطق الصحراوية) و1300 مليمتراً/السنة في زواره (في الساحل الشرقي الغربي) وبصفة عامه فان معدلات حرارة الجو في معظم الأقطار العربية تعتبر مرتفعة على مدار السنة وبالتالي معدلات التبخر مرتفعة نسبياً وتتراوح بين 1800 و3000 مليمتراً/السنة<sup>(1)</sup>.

وعموماً فان قيمة مياه الأمطار الفعالة للنبات لا تقاس بمتوسطات معدلات الهطول لأن كثافة الرخات تمثل أهمية كبيرة في هذه الحالة فالرخات الخفيفة في الغالب ليس لها قيمة فعالة للنباتات لأن المياه القليلة التي تصل للتربة تتبخر بسرعة خاصة في أراضي المراعى الجافة وشبه الجافة كما انه قد تمر فترات بين الرخة والأخرى، ومما قد لا يليى احتياجات النباتات من الرطوبة اللازمة لنموها وإنتاجها وفي المقابل فانه حاله الرخات الهطول الإهماري أو الإعصاري فان معظم مياه الأمطار الناتجة تفقد عن طريق الجريان السطحي دون أن تستفيد منها النباتات كما تزداد نسبة الفاقد للرطوبة في حاله ارتفاع درجة الحرارة وارتفاع معدلات النتح والتبخر وخصوصاً بعد هبوب الرياح الجافة.

أن معدلات الرطوبة النسبية أيضاً تعتبر عاملاً محددًا للرطوبة الفعالة لنمو النبات لأنها من أهم العوامل التي لها تأثير مباشر على شدة النتح، والنتح بذروة قد يحدد إمكانية استدامة نباتات معينة. وبصفة عامة فان معدلات الرطوبة النسبية تتباين تعد منخفضة في أغلب الأراضي الرعوية خاصة المناطق الجافة وشبه الجافة وهذا له انعكاسات سلبية على نمو النباتات والإنتاجية الرعوية.

وقيم الرطوبة النسبية في المناطق الرعوية بالجمهورية منخفضة بصورة عامة فمثلاً تصل إلى أعلى معدل لها في اشهر الكانون وآي النار والنوار (ديسمبر ويناير وفبراير) في منطقة شحات بالمنطقة الشمالية الشرقية حيث تتراوح بين 74-79% و



62 - 64 % في منطقة طرابلس بينما تبلغ ادني معدل لها في اشهر الماء والصيف (مايو ويونيو) حيث تبلغ 57 % - 58 % في شحات و 61 % - 62 % في طرابلس<sup>(1)</sup>.

إن درجات الحرارة تعتبر العامل المحدد الثاني بعد معدل الهطول في التأثير على الغطاء النباتي الطبيعي، وهناك علاقة بين النطاقات الحرارية (Temperature belts) وخطوط العرض لكنها تتأثر بشكل واضح بالارتفاع وشكل الانحدار والقرب من السطوح المائية (البحار والمحيطات والبحيرات). كما أن تغيراتها خلال فصول السنة تفرض على النباتات فترات محددة للنمو وفترات أخرى للسكون أو السبات كما تؤثر أيضا على العمليات الفسيولوجية الهامة في النبات، من تنفس وبناء ضوئي ونتج وغيره. ولدرجات الحرارة أهمية كبيرة في تحديد الأنواع النباتية التي تنمو في المناطق الرعوية المختلفة، حيث أن لكل نوع نباتي مجالا حراريا مناسباً لنموه واستدامته في منطقة معينة ويستفاد من ذلك في اختيار الأنواع الرعوية الملائمة لزراعتها في الأرض الرعوية المتدهورة لتنميتها وتحسين إنتاجيتها كما ونوعاً.

إن للعوامل البيئية المختلفة على النباتات الرعوية عادة تأثيرات متداخلة حيث أن تأثير أحد العوامل يقل أو يزيد أو يتعادل بتأثير العوامل الأخرى فمثلاً يزداد تأثير درجات الحرارة المرتفعة عندما تقل الرطوبة في التربة أو الجو ويقل هذا التأثير عندما تكون الرطوبة في التربة أو الجودة موجودة بدرجة مناسبة.

إن تأثيرات العوامل البيئية المختلفة وبصفة خاصة المناخية لا تحدد فقط إنتاج ونوع الغطاء النباتي في المناطق الرعوية نفسها وإنما لها أيضاً تأثيرات مباشرة وغير مباشرة على الحيوانات الرعوية نفسها، فمثلاً عندما تتوفر ظروف مناخه معينة مثل الجو الدافئ نسبياً وتوفر الرطوبة فهذا يساعد على تنشيط الطفيليات والأمراض التي تصيب الحيوانات الرعوية وتؤثر بشكل مباشر على إنتاجها وحتى على بقائها حية مما ينعكس سلباً على العائد من الإنتاج الحيواني في تلك المنطقة الرعوية.

إن حالات الجفاف المتكررة في بعض المناطق الرعوية الجافة وشبه الجافة بالإضافة إلى سوء استغلالها من قبل الإنسان وحيواناته الرعوية أدت إلى اختلاف

التوازن البيئي في هذه المناطق وتدهور إنتاجيتها. ولقد قامت بعض الدول العربية بإنشاء مشاريع لاستقرار مربي الحيوانات الرعوية الرحل وتخفيف معاناتهم المعيشية وتعليم أبنائهم مع توفير الرعاية الصحية لأسرهم وتسهيل تسويق منتجاتهم الحيوانية ولقد عملت أقطار عربية أخرى على تفادي الآثار السلبية لموجات الجفاف بتقديم بعض المعونات العلفية أو النقدية لأصحاب القطعان الرعوية، ولكن بالرغم من النواحي الإيجابية المستهدفة من هذه المعونات من إنقاذ الحيوانات الرعوية من النفوق أو على الأقل الحد من التدهور في حالتها الصحية والإنتاجية وتخفيف الضغط الرعوي على المراعى الطبيعية إلا أنه قد تكون لها آثار سلبية كثيرة إذا لم يراعى في تطبيقها قواعد محددة مثل التقيد بالحمولة الحيوانية لكل منطقة رعوية والتخلص من الحيوانات الزائد مثل الذكور غير الضرورية للتكاثر والتربية والإناث غير المنتجة وغير السليمة. فان المعونات في حالة عدم مراعاة هذه القواعد قد تكون سببا في زيادة تدهور المراعى الطبيعية المعنية وليست عاملا للمساهمة في تخفيف الضغط الرعوي عليها والعمل على تنميتها نتيجة للاحتفاظ بجميع الحيوانات الرعوية والتي سوف تعاود الرعي بالمراعى الطبيعية في الموسم التالي لتساهم في زيادة تدهور حالتها نتيجة للزيادة الكبير في الحملولة الحيوانية عن الطاقة الرعوية لهذه المراعى وهكذا.

**تأثير العوامل البيئية على توزيع الأغذية النباتية وكثافتها وتركيبها النوعي بالمراعى الطبيعية بالمناطق الجغرافية الثلاث بالجماهيرية:**

يقتصر معظم الهطول المطري بالمناطق الجغرافية المختلفة على المناطق الساحلية ويسقط أعلى معدل للأمطار في المناطق الشمالية الشرقية حيث يبلغ حوالي 500 - 600 مم/سنة في شحات والبيضاء فحين نجد أن أعلى معدل في المنطقة الغربية يصل إلى حوالي 350 مم/سنة في مناطق طرابلس وغريان والقصبات أما في المناطق الوسطى فيصل أعلى معدل للأمطار حواله 150 مم/سنة في سرت وبصفة عامة معدل كل من هطول وتوزيعها في حالة تذبذب من سنة إلى أخرى. ففي المعتاد يصعب التنبؤ

بمعدلات هطول الأمطار في تلك المناطق. وكقاعدة عامة فإنه كلما قلت كمية الهطول السنوية كلما زاد التغير في معدل الهطول خلال العام بين السنوات المختلفة.

ويبدأ موسم الأمطار خلال فترة الشتاء (مناخ البحر الأبيض المتوسط) في الفترة ما بين اشهر التمور والربيع (أكتوبر ومارس) بصفة أساسية وتكون أعلى معدلات هطول الأمطار خلال اشهر الكانون وأي النار والنوار (ديسمبر، يناير، فبراير).

وقد سجلت في مدينة العزيزية، الواقعة إلى الجنوب من مدينة طرابلس أعلي درجة للحرارة العظمى 58 م في الظل في شهر الفاتح (سبتمبر) عام 1922<sup>(1)</sup> سجلت محطة غدامس ادني درجة للحرارة الصغرى إذا بلغت 8 درجات مئوية تحت الصفر. وبصفة عامة فإن المناطق المختلفة بالجماهيرية تتعرض لعواصف ترابية خلال فصلى الربيع والخريف بسبب تشكل المنخفضات الجوية، ولعامل التضاريس اثر متداخل في تغيير المناخ السائد في منطقة ما بفعل المرتفعات والمنخفضات الأرضية مما ينعكس على التغير في درجات الحرارة ومعدل الهطول وسرعة الرياح.

أولاً: تأثير العوامل البيئية على توزيع أنواع الغطاء النباتي بالمنطقة الشرقية الشمالية:

أدى تأثير العوامل البيئية إلى ظهور تكوينين رئيسين للغطاء الطبيعي وهما تكوين غابات المالكي Maquis Formation وتكوين السهوب Steppe Formation حيث يتركز التكوين الأول وهو غابات المالكي في المناطق الشمالية الساحلية والمنطقة المرتفعة من الجبل الأخضر التي تستقبل نسبيًا كميات من الأمطار، بينما تكوين السهوب ينتشر في مساحة أكبر من المناطق الداخلية للساحل الجنوبي للجبل الأخضر والمناطق الساحلية شرق وغرب الجبل الأخضر ذات الارتفاع المنخفض و الأمطار القليلة ويمكن تمييز مجتمعات نباتية مختلفة لكل من الماكى والسهوب.

تنتشر الأنواع السائد لهذه العشائر النباتية من الشمال إلى الجنوب عبر الجبل الأخضر إلى شرقه أو غربه كما يلي مع بعض الاختلافات المحلية الناتجة من العوامل الأرضية والتعرض (Exposure)<sup>(2)</sup>.

1- الشواطئ الساحلية: يسود فيها القطف *Atriplex portulacoides* وقصب الرمال *Ammophila arenaria* والسويدا *Suaeda fruticosa* والجريرة *Limonium pruinosum* وهي توجد حول السبخات، والديس (*Juncus acutus*) والهرم الأبيض (*Zygophilum album*) وينمو على الكثبان الرملية التي تتجمع تحتها المياه العذبة.

2- الجبل الأخضر: بعدا عن تأثير البحر المباشر فان عددا كبيرا من الأنواع التي تميز الماكي توجد في أرجاء الجبل ومن أهم هذه الأنواع البريش (*Cistus spp*) و العرعر (*Juniperus phoenicea*) والإكليل (*Rosmarinus officinalis*) والفرعون (*Urginea maritima*) والزهيرة (*Phlomis floccosa*) والخروب (*Ceratonia siliqua*) والشريق (*Sarcopoterium spinosum*) والزيتون البري (*Olea europaea var. oleaster*) والدرياس (*Thapsia garganica*) والشمارى (*Anrbutus pavarii*) والعجرم (*Anabasis articulata*) والبطوم (*Pistacialentiscus*) وأصنافا اقل أنتشارا مثل السرو (*Cupressus sempervirens*) والصنوبر الحلبي (*Pinus halepensis*) والبلوط (*Quercus coccifera*) والتي توجد في مناطق تستقبل أمطارا أعلى نسبيا أو في مناطق وعرة يصعب الدخول إليها.

ويلاحظ أن انتشار هذه الأنواع قد يختلف محليا حسب الظروف الموضعية كاتجاه المنحدرات وعوامل التربة وكذلك تأثيرات الإنسان وحيواناته من رعي وقطع للنباتات وحرائق وغيرها.

ويلاحظ بان منطقة الانتقال من الماكي إلى السهوب يسود فيها مجتمع نباتي متدهور جدا والنوع السائد (*Sarcopoterium Spinosum*) يرافقه الزعتر (*Thymus capitatus*) و (*Urginea maritima* و *Thapsia garganica*) وعدد كبير من أنواع الحشاش الحولية. حزام عريض من هذا المجتمع يمتد من الشرق إلى الغرب بين الرئيسين، شرق الجبل الأخضر، وهو يشغل كل الأراضي غير الصالحة للزراعة وهو يفصل منطقة الماكي التي يسود بها العرعر (*Juniperus phoenicea*)

جنوب القيقب عن مناطق الماكي الرئيسية في الجزء العلوي من الجبل. ووجود هذا المجتمع الذي يسود الشيرق إنما يعكس التدهور الشديد الناتج عن تدمير الإنسان للغطاء النباتي الأصلي وكذلك عن طريق الرعي الجائر الذي أدى إلى ضياع جزء كبير من الحياة النباتية وخصوصاً طبقتي الأشجار والشجيرات المرتفعة مما نتج عنه مجموعة مغايرة من ظروف المناخ المصغر (Microclimate) خاصة زيادة أكبر في إضاءة الشمس المباشر على سطح التراب وزيادة جفافها مما أدى إلى انعدام التجديد الطبيعي وفرص لتكاثر الأنواع الأصلية وظهور الأنواع الأكثر تحملاً للجفاف.

**3- مجتمعات السهوب:** تقل معدلات الأمطار بالاتجاه جنوباً وتقل الأشجار وتبدأ مجتمعات السهوب التي تختلف عن مجتمعات الماكي المتأثرة أكثر بالظروف المحلية مثل العوامل الأرضية والانعكاسات السلبية لأنشطة الإنسان والحيوانات الرعوية. فهنا نجد أن مجتمعات السهوب تعكس التأثيرات المناخية على نطاق واسع عدا مجتمعات الأودية التي تحتل مساحة صغيرة ولا توجد حدود واضحة بين طرز (Types) السهوب بل نجدها تتداخل مع بعضها. وبدءاً من شمال السهوب نجد أن أول حزام لها يتكون من نباتات البحر المتوسط مثل السدر (*Zizyphus lotus*) الذي ينحصر وجوده أكثر في بطون الأودية كلما توغلنا نحو الجنوب وكذلك تتكون من الشعال (*Artemisia campestris*) والقزاح (*Pituranthos tortuosus*) والفرعون أو العنصل (*Urginea maritima*) والروثا (*Salsola vermiculata*) وتنمو معها مجموعة من الحشائش الحولية الأكثر استساغة. ثم يتم الانتقال إلى السهوب شبه الجافة التي تنمو على تربة رمادية فاتحة اللون وفيها يسود الشيح (*Artemisia herba-alba*) الذي ترافقه عدة أنواع مثل المثان (*Thymelaea hirsuta*) والحلفا (*Stipa tenacissima*) وكذلك توجد أعداد كبيرة من الحوليات. ويلاحظ بان الرعي الجائر أدى إلى تدهور هذا الطراز من السهوب.

زيادة الاتجاه نحو الجنوب نصل إلى السهوب الجافة حيث تتركز نباتاته في بطون الأودية أكثر. وفي المناطق المألحة في هذه السهوب الجافة تنمو بها الأنواع التي تتحمل الملوحة منها الروثا (*Salsola Vermiculata*) والقطف (*Atriplex*)

والعجرم (*Anabasis articulata*) والقطف الملحي (*Atriplex halimus*) ولكن عندما تكون الملوحة اقل نجد ان الأنواع النامية هي ( *Haloxylon articulatum*) والسبب (*Aristida pungens & zilla bipormata*) وانواع من النفل (*Medicago spp*) وفي جنوب هذه المناطق يكثر نبات الرتم ( *Retama raetam*) والسبب (*Aristida pungens*) والتي تنمو على الترب الرملية والكثبان الرملية مع نباتات حولية أخرى تنبت اثر سقوط الأمطار المتفرقة والقليلة.

#### ثانيا: تأثير العوامل البيئية على توزيع الغطاء النباتي في المنطقة الغربية:

يوجد في الأراضي الرعوية بالمنطقة الغربية عدة مجتمعات نباتية يتأثر تركيبها النباتي النوعي بعوامل المناخ والتربة و التضاريس. فمثلا يسود في منطقة سهل الجفارة ذات الترب الرملية مجتمع (*Aristida pungens*) في المواقع ذات منسوب الأمطار منخفض نسبيا ويتبعه نبات الرتم (*Retama raetam*) في المناطق ذات منسوب ألى على (أكثر من 200 مم / سنة) وفي بطون الأودية في المواقع ذات معدل الأمطار الأقل. أما المناطق ذات الترب الرملية المستوية أو ذات التموج الخفيف يسودها مجتمع التقوفت (الشعال) (*Artemisia campestris*) والتي تعرضت للزراعة الموسمية.

أما في المناطق ذات منسوب الأمطار الأقل من 200 مم/سنة وترب تتراوح من رملية إلى طميية - رملية فيسودها مجتمع العرفج (*Rhantherium suaveolens*) ليحل محله مجتمع (*Retama raetam*) وعندما تغطي طبقة من الرمال منطقة العرفج يحل محله مجتمع (*Retama raetam*) والأرطى (*Calligonum comosum*) أما وفي المنخفضات ذات الترب الطميية أو منسوب الأمطار الذي يتراوح بين 100 - 200 مم/ سنة يسود مجتمع الشيح *Artemisia herba- alda* الذي يحل محل مجتمع الرمث *Arthrophytum scoparium* في حالة الرعي الجائر لمجتمع الشيح وفي الترب الكلسية يسود الحلفا المهبولة (*Lygeum spartum*) إما في الترب الملحية الجبسية التي تغطي آلاف الهكتارات على طول الحدود الليبية التونسية في المنطقة الشمالية الغربية من سهل

جفارة فيسودها مجتمع نباتات من الفصيلة الرمرامية (Chenopodiaceae).

أما في الترب الضحلة التي توجد فوق طبقة كلسية فيوجد بها مجتمع جراد (*Gymnocarpos decander*) ويحل محله مجتمع الرزدير (*Anthyllis henoniana*) عندما يزداد الجفاف (أي يبلغ معدل الهطول اقل من 150 مم / سنة).

أما في منطقة جبل نفوسه فإن مساحات شاسعة تضم أنواعا مختلفة من الترب يسودها مجتمع الحلفا (*Stip tenacissima*). ولقد أدى الرعي الجائر في مساحات من المنطقة إلى تدهور الغطاء النباتي فيها وانعكس ذلك على ظهور نمط نباتي في المرحلة المتدهورة مثل العنصل (البلوز) (*Asphodelus microcarpus*). بالاتجاه جنوب نجد ان مجتمع الشيح (*Artemisia herba-alba*) يحل محل مجتمع الحلفا على الترب الطميية والطينية الرملية ثم في معظم المناطق (*Anthyllis henoniana & Arthrophytum scoparium*).

ثالثا : تأثير العوامل البيئية على توزيع الغطاء النباتي في المنطقة الوسطى:

بالاتجاه من المنطقة الغربية إلى سرت بالمنطقة الوسطى فإن مساحات شاسعة من الشريط الساحلي يغطيها مجتمع من نباتات الفصيلة الرمرامية (Chenopodiaceae) مثل:

*Arthrophytum scoparium* و *Salsola Spp* و *Sueda spp* و *Atriplex halimus*.

وبالاتجاه من سرت إلى النوفلية يسود مجتمع *Artemisia Retama* و *campestris raetam* على الترب الرملية العميقة سبيا. ولكن الرعي في مساحات كبيرة من هذه المنطقة أدى إلى تدهور الغطاء النباتي وظهور مجتمع القراج (*Pituranthos tortuosus*) والمثان (*Thymelea hirsuta*) في حين انه في الترب الطميية التي لم يكن الرعي بنفس الكثافة على الترب الرملية فيسود مجتمع العرفج (*Rhantherium suaveolens*) وفي المنحدرات الصخرية على الشريط الساحلي يسود مجتمع (*Gymnocarpos decander*) و (*Arthrophytum scoparium*) الذي يمثل نمط فقير جدا للمراعي الطبيعية ويظهر في الترب الضحلة التي تحتوي على طبقة كلسية والتي

تبعد عن الشريط الساحلي يسودها مجتمع الضمران (*Traganum nudatum*) والعجرم (*Anabasis articulata*) مما يعكس زيادة الظروف الجفافية. إما بالقرب من منطقة اجدايا فإن الترب الرملية يسودها غطاء نباتي متدهورا جدا من مجتمع (*Pituranthios tortuosus & Thymelea hirsuta*).

تأثير العوامل البيئية على إنتاجية الأراضي الرعوية في المناطق الجغرافية الثلاث بالجمهورية :

إن للعوامل البيئية تأثيرات متداخلة كما سبق ذكره على التركيب النوعي والكثافة والإنتاجية العلفية للأغطية النباتية بالأراضي الرعوية بالمناطق الجغرافية المختلفة. وقد أجريت بعض الدراسات لإيجاد علاقة بين معدل الهطول ومتوسط الإنتاج العلفي السنوي من وحدة المساحة من الأراضي الرعوية. ولقد اجري الباحثان لوهيرو وهوست<sup>(3)</sup> دراسة عن تقدير الإنتاجية العلفية لبعض الأراضي الرعوية في المناطق الجافة وشبه الجافة في شمال أفريقيا والشرق الأوسط وجنوب أوربا وأشارا إلى ان متوسط الإنتاج العلفي السنوي للهكتار في منطقة البحر المتوسط يبلغ حوالي 0.66 وحدة غلفيه اسكندنافية لكل مليمتر من الأمطار الهاطلة على أراض المراعي التي يتراوح منسوب الأمطار بها ما بين 50 - 900 مم /سنة.

لقد قام بعض خبراء المراعي الطبيعية بالجمهورية بتطبيق هذه الطريقة، بعد إجراء بعض التعديلات المناسبة عليها لتلائم الظروف البيئية المحلية بالمراعي الليبية وتم تقدير متوسط الإنتاج العلفي السنوي للهكتار والإنتاج الكلي للمرعى الطبيعية بالمناطق الجغرافية الثلاث بالجمهورية<sup>(4,5)</sup>.

ومن الجدول رقم (1) يتضح أن:-

- 1- حوالي 40% من الأراضي الرعوية بالجمهورية توجد في المنطقة الشرقية، 36% بالمنطقة الغربية وحوالي 24% بالمنطقة الوسطى.
- 2- الإنتاج العلفي في الأراضي الرعوية بالمنطقة الجغرافية الثلاث يتناقص



بشكل مضطرب كلما قل المتوسط السنوي للأمطار فنجد انه يتراوح بين 15-120 وحدة علفية/هـ / سنة في كل من المنطقتين الوسطى والغربية، 20-180 وحدة علفية/هـ/سنة في المنطقة الشرقية في معدلات تتراوح بين 50 - 100 مم/سنة، أكثر من 200 مم / سنة. وان ما يزيد المشكلة تعقيدا أن حوالي 50 % من مساحة الأراضي الرعوية تقع تحت معدلات مطرية تتراوح بين 50 - 100 مم/سنة مما يوضح دور المناخ وبصفة خاصة الأمطار في تدني الإنتاجية الرعوية السنوية. ولكن بالرغم من ذلك فان الإنتاج العلفي السنوي من هذه المراعي يشكل حوالي 46 % من الإنتاج الكلي من المصادر العلفية المختلفة بالجمهورية.

## جدول رقم (1)

توزيع الأراضي الرعوية ومتوسط الإنتاج للهكتار في السنة وعلاقته بمعدل الأمطار السنوية بالمناطق الجغرافية الثلاث بالجمهورية

المجموع	المنطقة الغربية		المنطقة الوسطى		المنطقة الشرقية		المجموع
	المتوسط الإنتاج / وحدة علفية / هكتار	المساحة هكتار	المتوسط الإنتاج / وحدة علفية / هكتار	المساحة هكتار	المتوسط الإنتاج / وحدة علفية / هكتار	المساحة هكتار	
150 - 200	80	1040000	50	307000	60	470000	13.7
100 - 150	40	1185000	30	754000	50	1768000	28
50 - 100	20	206000	15	2053000	20	2475000	49.8
المجموع		4773000		3187000		521800	100
النسبة المئوية		36		24.1		39.9	

المصدر: عن تقرير لجنة تنمية المراعي (1980). الأمانة العامة للاستصلاح الزراعي وتعمير الأراضي بالجمهورية العربية الليبية.

## التوصيات :

- 1- الاستمرار في حصر الموارد الرعوية الطبيعية وتقييمها بالمناطق الجغرافية الثلاث بالجمهورية لاتخاذ الإجراءات الكفيلة بتنميتها وترشيد استغلالها.
- 2- التركيز على برامج توعية وإرشاد المواطنين المعنيين مربى الحيوانات الرعوية والرعاة بصفة خاصة بأهمية المحافظة على المراعي الطبيعية كمورد متجدد يسهم في الاقتصاد الوطني.
- 3- الاستمرار في إجراء البحوث الخاصة بتنمية المراعي مثل تأثير الحماية من الرعي وأنظمة الرعي المناسبة، وأساليب الاستزراع المختلفة، واختيار الأنواع والطرز الرعوية الملائمة للظروف البيئية للمناطق الرعوية المحلية وإكثارها في المشاتل وحقول الإكثار الرعوية مع التركيز على الأنواع المحلية بالإضافة إلى المستوردة المبشرة لزراعتها في مشروعات تنمية المراعي الطبيعية.
- 4- ربط تقديم أي معونات أو دعم لمربي الحيوانات الرعوية بالتزامهم بتوجيهات الجهات المعنية الخاصة بتنمية وصيانة المراعي مثل احتفاظهم بالحيوانات المنتجة وتسويق غير المنتجة والمتدنية الإنتاج والذكور الزائدة عن حاجة تكاثر القطيع في سن مبكرة، ولذلك لتخفيف الضغط على المراعي الطبيعية.
- 5- إقامة شبكة من مستودعات الأعلاف (دريس أو خرطان، سيلاج، أعلاف مركزه ... الخ) للاستفادة منها في أوقات الحاجة مثل سنوات الجفاف للحد من تدهور المراعي الطبيعية.
- 6- الإقلال من حفر الآبار العميقة في أراضي المراعي، بقدر الإمكان والاستعاضة عنها بمياه الأمطار السطحية التي يمكن حصادها لأغراض شرب الحيوانات الرعوية.
- 7- حماية مساحات محددة من الأراضي الرعوية في مواقع مختلفة يمنع فيها الرعي لفترات معينة لحين تحسن حالة غطائها النباتي ثم يسمح برعيها دوريا في مواسم وسنوات الجفاف بالحمولات الحيوانية المناسبة واعتبار هذه المناطق

المحمية بمثابة احتياطي علفي لتخفيف الضغط الرعوي على الأراضي الرعوية المحيطة بها. وينصح بإعطاء الأفضلية في رعي الحميات لمربي الحيوانات الرعوية القاطنين بهذه المناطق شريطة اتباعهم للخطة الرعوية الموضوعية من قبل الجهات المعنية بتنمية وصيانة الأراضي الرعوية بالجهات المختصة، التي يتم تنفيذها تحت إشرافهم العلمي والتقني.

8- تطبيق القوانين التي تحد من استنزاف المراعي الطبيعية عن طريق قطع الأشجار والشجيرات والنباتات الرعوية الأخرى لاستخدامها في الأغراض المختلفة كحطب وقود أو فحم أو غيرها وإشعال الحرائق وتحويل أجزاء من الأراضي الرعوية إلى زراعات مطرية بطرق غير مشروعة.

9- إشراك مربي الحيوانات الرعوية كمستثمرين في برامج تنمية وصيانة المراعي الطبيعية عن طريق إنشاء شركات مساهمة أو جمعيات رعوية تقوم بتنمية مساحات محدودة من اراضي المراعي واستثمارها في مجال الإنتاج الحيواني بناء على عقود إيجار طويلة الأجل مع تقديم التسهيلات المالية والتقنية للمستثمرين حيث تعطي الأسبقية في المساهمة في هذه الشركات لمربي الحيوانات القاطنين بالمناطق التي ستقوم الشركات أو الجمعيات المذكورة بتنميتها تحت إشراف الجهات المختصة بتطوير وصيانة المراعي الطبيعية.

10- تحديد المساحات الرعوية حسب الطاقات الإنتاجية للأراضي ( Land capability) مع الحد من التوسع الزراعي على حساب أراضي المراعي إلا في الحالات المبررة علميا واقتصاديا.

## المراجع

- 1- أبو لقمة، عبد الهادي وسعد القزيري (1995). الجماهيرية دراسة في الجغرافيا، دار الجماهيرية للنشر، بنغازي.
- 2- Johnson, DL (1973), Jabal al - akhdar, cyrenaica: a historical geography of settlement and livelihood. the University of Chicago Dept. of Geography Res .pap np 148.
- 3- Le Houerou, H. N. and C,H, Hoste (1977) Rangeland production and annual rainfall relation in the Mediterranean basin and in the African Sahelo - Sudanian Zone. Jour .Range Mgt. 30 (3).
- 4- Gintzburger, G, ang M. A. Bayoumi (1977).Survey of the present situation and production of the Libyan rangelands. FAO - ARC. Report 118/ 77, Tripoli. Libya
- 5- تقرير لجنة تنمية المراعي (1980)، الأمانة العامة للاستصلاح الزراعي وتعمير الأراضي، الجماهيرية العظمي.



# دراسة أولية حول نسبة الأراضي الزراعية غير المستغلة في مزارع الجبل الأخضر

□ الدكتور / على محمود فارس

□ أ / ثناء رشيد صادق

❖ جامعة عمر المختار-البيضاء ص.ب. 919



## ملخص

لكل دولة مساحات محددة من الأراضي التي تحاول أن تستغلها من خلال توزيع احتياجاتها عليها بشكل يتلائم والأغراض المطلوبة منها، سواء كان هذا التخصيص يمثل أراضي زراعية، سكنية، خدمية، صناعية، ترفيهية أو غيرها. وإذا حصل أن تم استخدام المعروض من الأراضي المخصصة بشكل غير اقتصادي فإن الخسائر المترتبة على ذلك تتجسد في ناحيتين :

1- خسارة ما هو مخصص من المورد ولم تتمكن من استثماره بالشكل المطلوب مباشرة.

2- عدم وجود معروض فائض أو بديل لهذا المورد الذي لم نحسن استخدامه.

إن الجماهيرية تمتلك نسبة ضئيلة من الأراضي الزراعية مقارنة بمساحتها الكلية، لذلك فإن استغلال هذا المورد النادر نسبياً بشكل غير اقتصادي وفق الإمكانيات المتاحة سيشكل خسارة كبيرة لأن إضافة أراضي زراعية جديدة ليس أمراً سهلاً مع استمرار مخاطر التصحر، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن ترك أراضي زراعية دون زراعة داخل المناطق الزراعية يعرض هذه الموارد إلى خسائر متعددة ومتراكمة في عدة اتجاهات، أقل ما نقول عنها أننا نخسر أساساً استثمار الفرصة البديلة الأفضل لهذه الأرض قبل أن نقول أننا نخسر إنتاجها الزراعي الاعتيادي فيما لو استثمرت بشكل طبيعي.

يحاول هذا البحث الوقوف على هذه المشكلة في منطقة زراعية مهمة في الجماهيرية وهي مشروع الجبل الأخضر ودراستها من خلال اختيار عينة ممثلة لمجتمع الدراسة واستبائها لتحديد مساحة الأراضي الزراعية غير المستغلة في مزارع العينة. وقد ظهر من خلال ذلك بأن هذه الأراضي تمثل نسبة كبيرة ومؤثرة في الإنتاج الزراعي بكافة أنواعه.

كما تم دراسة أسباب هذه الظاهرة وعلاقتها ببعض العوامل والمعايير المؤثرة في العملية الإنتاجية من خلال تحديد علاقتها الارتباطية وتحليلها إحصائياً ....

## المقدمة

إن المفهوم العام للأرض هو ذلك الجزء الجامد من سطح الكرة الأرضية والذي يعبر عنه عادة بالتربة (soil) أو سطح الأرض (Earth Surface) الذي يكن محلاً لمزاولة مختلف الأنشطة عليه.

أما المفهوم الاقتصادي للأرض فهو جملة الموارد الطبيعية القائمة أو المصنعة المقامة على سطح الأرض والتي يمكن السيطرة عليها عن طريق بسط حق الحياة على هذا السطح. إن المفهوم الطبيعي والمفهوم الطبيعي والمفهوم الاقتصادي للأرض غير منفصلين لان الصورة لا تكتمل إلا بدراسة مواضيع المجال الطبيعي من حيث أهميته الاقتصادية (السامرائي 1992). إن الاقتصادي يهتم بموقع الأرض الاقتصادي ومدى تأثيره على تكاليف الإنتاج والتسويق والأسعار ونمط الإنتاج (PRODUCTION PATTERN) وأنواع المحاصيل الزراعية التي يمكن أن تنتج ونوع الصناعات التي يمكن أن تقام وهكذا، أما الجغرافي فإنه يهتم بتوزيع الثروة على سطح الأرض مع بيان أثر العوامل الطبيعية على استغلال تلك الثروة (المشهداني 1970). وضمن هذا المفهوم يظهر تعريف للجغرافيا الزراعية بأنها دراسة وتحليل التغيرات المساحية في مجال حركة الزراعة (الزوكة 1996).

إن الأرض تخضع لقانون العرض والطلب أيضاً، فطلب الأراضي يقع على السلع والخدمات التي يمكن ان تنتج عن طريق استعمالها. كما ان استعمال الأرض تؤثر عليه عوامل عديدة طبيعية، اقتصادية، اجتماعية وتكنولوجية. أما عرض الأرض فهو الوجود الطبيعي للأرض والثروات الأرضية، بينما يتحدد العرض الاقتصادي للأرض بذلك الجزء من العرض الطبيعي للأرض الذي يستغله الإنسان أو القابل للاستعمال. وتؤثر مجموعة من العوامل في زيادة العرض الاقتصادي للموارد الأرضية مثل التوسع الأفقي والعمودي وأزاله العوائق التي تعترض سبل الاستغلال الأمثل وتوجيه الأنماط الاستهلاكية البشرية وتنظيم النمو السكاني وتنظيم التجارة الخارجية الدولية والتغيرات العلمية والتكنولوجية.



إن الأرض يمكن تقسيمها بطريقتين تعتمد الأولى على خواص التربة بينما تستند الثانية على الأساليب التي يستخدمها الإنسان في استغلال الأرض من أجل إشباع حاجاته المختلفة. ويأخذ التصنيف الاستغلالي في الاعتبار الخصائص الطبيعية للأراضي إضافة للاعتبارات الاقتصادية. ويمكن تمييز ثلاث حالات استغلالية هي الاستغلال الراهن والاستغلال الممكن والاستغلال الأمثل (الخولى 1979).

وفي بحثنا هذا فإن العرض الطبيعي للأرض الزراعية في منطقة الجبل الأخضر هو عرض محدود بمحدود المساحات المتاحة فقط. لذلك فإن العرض الاقتصادي يتحدد بمقدار ما نستثمر من العرض الطبيعي لأغراض الزراعة. وهذا الاستثمار الحالي ليس استثماراً ممكناً ولا أمثلاً بل هو استثمار راهن لم يصل إلى حدود الإمكانيات المتوفرة سواء البشرية أو التكنولوجية.

#### منطقة الدراسة :

يمثل الجبل الأخضر هضبة واسعة تبلغ مساحتها 523.5 ألف هكتار. وتمتد منطقة الدراسة على هذه الهضبة ابتداء من حدود بوابة الكوف غرباً وحتى القبة شرقاً، ومن سلسلة جبال شغميم شمالاً حتى حدود مشروع جنوب الجبل الأخضر جنوباً. وهي بذلك تشمل مسه، البيضاء، الوسيطة عمر المختار، أسلنطة، رأس التراب، شحات، الغريقة، قرنادة، الفائية الصفصاف، توسع الصفصاف والابرق.

#### مشكلة الدراسة :

تبلغ نسبة الأراضي الزراعية 2.5% من مساحة الجماهيرية الكلية، ورغم قلتها فإنها لم تستغل استغلالاً أمثلاً. إذا ما تزال هناك مساحات غير مزروعة ضمن مساحات المزارع القائمة حالياً وهذه المساحات تشكل نسبة لا يستهان بها اقتصادياً. وفي منطقة الجبل الأخضر حيث الظروف المناخية والطبيعية الملائمة للزراعة تتضاعف الخسارة بسبب عدم استخدام الأرض استخداماً ممكناً ومتاحاً على أقل تقدير. أن هذه الظاهرة تشكل خطورة على النشاط الزراعي لأن المعروض من الأراضي الزراعية محدود جداً مقارنة بالمطلوب منها لأغراض تأمين

الغذاء وتحقيق الاكتفاء الذاتي.

#### أهداف الدراسة :

إن الهدف العام للدراسة هو الإطلاع على نسبة الأراضي الزراعية غير المستغلة في مزارع مشروع الجبل الأخضر، أما الأهداف الأخرى فهي مايلي:

1- تحديد أسباب عدم تحقيق استغلال كامل للأراضي الزراعية ضمن المزرعة الواحدة.

2- دراسة بعض المعايير المؤثرة في العمل الزراعي كعمر المزارع وحجم العائلة ودرجة الميكنة الزراعية.

3- تحديد درجة استغلال الأرض الزراعية لدي عينة الدراسة ومقارنتها مع درجة استغلال الأراضي الزراعية في المنطقة عموماً.

4- تحليل الارتباط بين مساحة الأرض غير المستغلة للمزرعة وبين العوامل التالية:

(أ) عمر المزارع.

(ب) عدد أفراد العائلة الذين يساعدون المزارع في العمل المزرعي.

(ج) العامل التكنولوجي المتوفر في المزرعة (درجة الميكنة).

5- تحليل الارتباط المتعدد بين العوامل المذكورة أعلاه.

#### منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة على أسلوب الدراسات الميدانية حيث تصميم استمارة استبيان لغرض جمع البيانات اللازمة من الحقل بواسطة عينة عشوائية بلغ حجمها 102 مزرعة تم تحديدها وفقاً للقانون التالي (فياض 1991):

$$\text{حجم العينة} = \frac{z^2(2-1)(2)2}{z^2(2-1)(2)2 + 2}$$

حيث  $z$  = الدرجة المعيارية المرجوة.

$ح$  = احتمال مطابقة أو ملائمة العينة.

$(1 - ح)$  = عدم احتمال ملائمة العينة.

$خ$  = الخطأ الإحصائي المسموح به.

$م$  = حجم المجتمع.

وبعد جمع البيانات وتبويبها وتحليلها ثم إجراء بعض الاختبارات الإحصائية عليها لتحديد نوع العلاقات الارتباطية بين مساحة الأراضي الزراعية غير المستغلة من جهة وبين مجموعه من المعايير ذات العلاقة بأهداف الدراسة من جهة أخرى وذلك باستخدام القوانين الإحصائية التالية ( أبو يوسف 1989).

$$\text{معامل الارتباط البسيط (ر)} = \frac{ن \text{ مـ ص - مـ صـ س}}{[ن \text{ مـ س} - 2][ن \text{ مـ ص} - 2 \text{ مـ ص}]} \\ \text{معامل الارتباط المتعدد 2 (32)} = \frac{ر^2 + 21^2 ر - 31^2 ر - 31^2 ر + 21^2 ر}{32^2 ر - 1}$$

ولحساب درجة الميكنة لكل مزرعة فقد خصص لكل نوع من أنواع المكائن والآلات الزراعية عدد من النقاط حسب أهمية استخدامها وعلى ضوء توفرها في المزرعة تحسب درجة الميكنة لها.

كما تم حساب معيار درجة استغلال الأرض الزراعية والذي يمكن استخراجة بقسمة المساحة المحصولية على المساحة المزروعة (الزوكه 1996).

كذلك فقد استعانت الدراسة ببعض المراجع العلمية والبحوث والإحصائيات إضافة إلى الزيارات الميدانية ومراجعات الدوائر الرسمية ذات العلاقة.

المناقشة:

ورد في إستراتيجية التنمية الزراعية في الجماهيرية مجموعة من المهمات التي

خصص لتحقيقها ملايين الدنانير ومن هذه المهام ما يلي (ابو سنينة 1993):

**الفقرة 3:** حماية التربة من الانجراف ومنع زحف الرمال والتوسع في برامج التشجير.

**الفقرة 4 :** التركيز على التوسع الرأسي مع التوسع الأفقي في الإنتاج الزراعي.

**الفقرة 5:** زيادة الرقعة الزراعية بتكثيف نشاط الاستصلاح الزراعي وإضافة مساحات زراعية جديدة من الاهتمام بدراسة التربة والمياه.

تبلغ مساحة الجماهيرية 175954 ألف هكتار، بينما تبلغ مساحة الرقعة المزروعة بالمحاصيل المستديمة والموسمية 2214.64 ألف هكتار أي 1.25 % من المساحة الكلية. وبذلك يبلغ متوسط نصيب الفرد من الرقعة المزروعة في الجماهيرية 0.5 هكتار. وتشمل الزراعة البعلية في الجماهيرية حوالي 96 % من مساحة الأراضي الزراعية بما فيها الجبل الأخضر الذي يشكل 36 % من مساحة الأراضي الزراعية في الجماهيرية.

إن طبيعة الزراعة البعلية تتطلب زراعة كل شبر من الأرض للاستفادة من التساقط ومواجهة الظروف الطارئة وغير الطبيعية للمناخ وتعويض المواسم التي لم تكن مؤاتية إنتاجيا في السابق. ولكن رغم ذلك نجد أن هنالك مساحات زراعية متروكة وغير مستغلة تقع ضمن مشروع الجبل الأخضر وهي على نوعين الأول أراضي متروكة ومهملة والثاني أراضي تمثل جزء من مساحة المزارع المنتشرة. لقد اهتمت الدراسة بالنوع الثاني من هذه الأراضي وذلك لأنهما جزء من مزارع قائمة فعلا وان مثل هذه الظاهرة تمثل هدرا في استثمار مورد محدود لا يمكن زيارته وتوسيعه إلا بتكاليف باهظة جدا.

يسعى مشروع الجبل الأخضر إلى تنظيم العمل الزراعي واستثمار الأرض والمناخ بما يتلاءم والنبات الصالح للزراعة فيهما. لذلك تم تخصيص الأراضي التي يقل التساقط السنوي فيها عن 250 ملم لزراعة الشعير والتي تزيد عن ذلك لزراعة القمح والشوفان وزراعة البساتين والمراعي المحسنة والغابات. إن منطقة الجبل

الأخضر تعتبر من أهم مناطق إنتاج حبوب في الجماهيرية وان المساحة المزروعة بالقمح تزيد عن 80% من المساحة المزروعة حبوب في المنطقة، ولا نأتي بجديد لو قلنا بأن يحمل أراضي المشروع وخصوصا تلك التي يزيد التساقط فيها عن 500 ملم سنويا تعتبر بالإضافة إلى مناخها الملائم من أفضل الأراضي الزراعية في الجماهيرية لزراعة البساتين وخاصة الزيتون واللوزيات والأعشاب والمواخج والفاكهة النفضية والتفاح بأنواعه.

تبلغ مساحة الجبل الأخضر 523.5 ألف هكتار منها 160.2 ألف هكتار مساحة مشروع الجبل الأخضر والذي يتضمن مساحة مزروعة مقدارها 125.2 ألف هكتار. أما مساحة منطقة الدراسة فتبلغ 35.5 ألف هكتار منها 18.8 ألف هكتار صالحة للزراعة بينما تبلغ المساحة المزروعة فعلاً منها 13.2 ألف هكتار وهي موزعة كما في الجدول التالي:

عدد المزارع والمساحات الكلية والزراعية والمزروعة فعلاً بالهكتار في منطقة الدراسة

اسم المنطقة	عدد الوحدات الزراعية	عدد المزارع	المساحة الكلية	المساحة الصالحة للزراعة	%	المساحة المزروعة فعلاً	%
	1	2	3	4	3-4-5	6	4-6-7
مسه	6	179	9709	4338	44.4	3462	79.8
شحات	3	103	5050	3264	64.6	2602	79.7
قرناده	8	199	12609	7525	59.6	4515	60.0
عمر المختار	2	54	4100	1511	36.8	1083	71.6
الوسيطه	3	83	4100	2212	53.9	1549	70.0
المجموع	22	618	35568	18850	52.9	13211	70.0

المصدر: أمانة الزراعة في بلدية الجبل الأخضر - بيانات غير منشورة. حسن، محمد إبراهيم (1989): دراسة في جغرافية الوطن العربي حوض البحر المتوسط، الإسكندرية ص 359.

لقد ظهر من خلال تحليل بيانات الاستبيان مجموعة من المؤشرات والحقائق يمكن إجمالها فيما يلي:

- بلغ متوسط مساحة المزرعة الواحدة في العينة المدروسة 27.79 هكتار بينما بلغ متوسط المساحة المزروعة 18.17 هكتار. أي ان متوسط المساحة غير مزروعة قد بلغ 9.08 هكتار كمعدل.
- ظهر بأن 77.4 % من المزارع واضحة الحدود الجغرافية أما الباقي فهي غير واضحة الحدود بشكل متفق أو متنازع عليه.
- أوضحت البيانات ان 92.1 % من المزارع تتكون من قطعة واحدة أما النسبة الباقية فهي تتكون من قطعتين أو أكثر.
- وحول نوع الملكية ظهر بأن 81.4 % من مزارع العينة انتفاع، وأن 10.8 % ملك خاص و 4.9 % متشاركة و 2.9 % توكيل.
- ظهر بأن نسبة المزارع التي تزرع الحبوب في مزارع العينة 77.4 % والتي تزرع الفاكهة 51.9 % أما التي تزرع الخضراوات 31.3 % وان 48 % من مزارع العينة تقوم بأنواع مختلفة من أنشطة تربية الحيوان والإنتاج الحيواني.
- بلغت نسبة المزارع التي تمتلك المحراث plow بأنواعه 91.1 % والمزارع التي تمتلك الجرار Tractor 73.5 % والتي تمتلك الحاصدة combine 14.7 % كذلك فإن 51.9 % من حجم العينة تمتلك آلات ومكائن ومعدات زراعية أخرى مختلفة
- ظهر من خلال الدراسة بأن 65.5 % من مزارع العينة ذات أراضى غير مستوية إما الباقي فهي مزارع ذات أراضى مستوية.
- أكدت الدراسة بأن 62.6 % من المزارع التي تقع فيها عوارض طبيعية وكانت نسبة توزيع هذه العوارض الطبيعية كالآتي:

31.2 % غابات وغطاء نباتي طبيعي، 26.5 % مجري سيول، 21.8 % أراضي صخرية، 12.5 % وديان، 7.8 % مرتفعات صخرية حادة. كما ان 29.4% من مزارع العينة قد تعرضت لكوارث سببت لها خسائر كبيرة كان سببها بالدرجة الأولى السيول.

• أوضحت البيانات بان 27.4 % من المزارع لديها أراضي مخصصة كمراعي وان 2.9 % من العينة تتضمن مزارعها مساحات من الأراضي غير خصبه.

• بلغ متوسط عمر المزارع في العينة 51.9 سنة، في حين بلغ متوسط عدد أفراد العائلة في مزارع العينة 10.9 فرد. إما متوسط عدد الذين يعملون من أفراد العائلة في المزرعة فقد بلغ 2.3 فرد.

• أما عن نسبة الأراضي غير المستغلة لأسباب لا تتعلق بالعوامل الطبيعية كالمرتفعات والصخور والوديان غيرها، ظهر أن 21 % من المساحة الزراعية تترك سنويا لأحد الأسباب التالية:

- (أ) ارض غير مستغلة بسبب التنازع عليها مع الجوار أو بين أفراد العائلة نفسها.
- (ب) ارض غير مستغلة الآن ومن المؤمل إنشاء مشروع زراعي عليها كجزء من المزرعة مثل بستان فاكهه أو قاعات دواجن.
- (ج) ارض غير مستغلة بسبب كثرة الأعشاب والنبات الطبيعي.
- (د) ارض غير مستغلة بسبب نقص المياه أو عدم توفرها.
- (هـ) ارض غير مستغلة بسبب عدم توفر الأيدي العاملة الزراعية.
- (و) ارض غير مستغلة لأسباب اجتماعية كالوفاة والطلاق وغيرها.
- (ز) ارض غير مستغلة لعدم توفر العامل التكنولوجي الكافي.
- (ح) ارض غير مستغلة بسبب وقوعها في خط جريان السيول وعدم توفر سدود تمنع انجراف التربة وتدمير المزروعات.
- (ط) ارض غير مستغلة بسبب انتظار صرف القروض اللازمة لاستغلالها كحفر

الآبار أو شراء الشتلات أو الآلات الزراعية.

### تحليل العلاقات الارتباطية:

من خلال تحليل الارتباط بين المساحة الزراعية غير المستغلة في مزارع العينة وبين المعايير الأخرى ظهر لنا ما يلي:-

أ - ان معامل الارتباط بين المساحة الزراعية غير المستغلة وبين عمر المزارع = 0.874 وهو ارتباط طردي (موجب).

ب- ان معامل الارتباط بين المساحة الزراعية غير المستغلة وبين عدد أفراد العائلة الذين يعملون في المزرعة -0.511 وهو ارتباط عكسي (سالب).

ج- ان معامل الارتباط بين المساحة الزراعية غير المستغلة وبين درجة الميكنة الزراعية المتوفرة -0.489 وهو ارتباط عكسي (سالب).

د- عند حساب معامل الارتباط المتعدد لاختيار العلاقة الارتباطية بين معاملات الارتباط البسيط الثلاثة السابقة ظهر بان العلاقة الارتباطية بينهم طردية (موجبة) إذا بلغت 0.879 .

### درجة الاستغلال الزراعي :

بلغت درجة الاستغلال الزراعي بالاعتماد على بيانات أمانة الزراعة 0.7. أما بالاعتماد على بيانات العينة المدروسة فقد بلغت 0.67 وهما درجتان متقاربتان.

### النتائج:

1- إن إحدى الأسباب الرئيسية لعدم استثمار الأراضي الزراعية غير المستغلة هو وجود نزاع قائم عليها. أي ان عائلية ملكيتها غير محسومة قانونا ورغم ان هذا السبب هو واحد من عدة أسباب ذكرت سابقا إلا انه يعتبر اعقدها أخطرهما جميعا.

2- إن طبيعة النمط الزراعي في المنطقة هو النمط الزراعي المختلط الذي يعتمد



- زراعة الحبوب والفاكهة والخضراوات من جهة وكذلك تربية الحيوانات من جهة أخرى كالأبقار والأغنام والماعز والدواجن وغيرها.
- 3- إن درجة الميكنة الزراعية جيده عموماً ولها تأثير كبير في عملية الإنتاج إلا أن أكثر ما يعيق هذا التأثير هو عدم توفر قطع الغيار اللازمة وبأسعار مناسبة إضافة إلى عدم وجود ورشات تصليح كافية ومتخصصة.
- 4- إن حوالي ثلثي مزارع العينة تعاني من وجود عوارض طبيعة تحدد المساحات الزراعية وتعيق العمل الزراعي، وأن نسبة لا يستهان بها قد تعرضت إلى كوارث وخسائر بسبب عدم وجود السدود والعوائق الصخرية عند جريان السيول.
- 5- يوجد فارق كبير بين المساحة الزراعية والمساحة المزروعة فعلاً حيث ظهر بأن 32.6% من المساحات الزراعية أراضي غير مستغلة وهذا يعني أن كل ثلاث سنوات لدينا خسارة كاملة لإنتاج المنطقة الزراعية لأن هذه المساحات تشكل حوالي ثلث المساحة الزراعية. وقد ظهرت هذه الظاهرة أيضاً عند حساب درجة استغلال الأراضي الزراعية والتي كانت 0.67 وهذا يعادل ثلثي الواحد الصحيح فقط أي أن هناك أراضي زراعية غير مستغلة تقدر بحوالي الثلث المتبقي.
- 6- إن معدل عمر المزارعين كبير حالياً، وهذا يعني أن المنطقة بحاجة إلى جيل جديد من المزارعين قبل أن تعاني من نقص في الأيدي العاملة الزراعية المالكة للأرض ناهيك عن نقص الخبرة والمعرفة والدارية بالعمل الزراعي في المنطقة التي يدير عملها الزراعي حالياً الشيوخ والأبناء الكبار.
- 7- إن معدل حجم العائلة مقارنة بمعدل الذين يعملون منهم في العمل الزراعي كبير جداً إذ أن 21% من أفراد العائلة فقط يعملون من المزرعة ويقومون بواجبات الأرض وخدمة المحصول واحتياجاته.
- 8- وفيما يتعلق بتحليل الارتباط فقد ظهر ما يلي:
- أ) إن المساحة الزراعية غير المستغلة تزيد كلما زاد عمر المزارع وهذا واضح من

درجة معامل الارتباط بينهما ذات الصلة الطردية القوية.

ب) إن المساحة الزراعية غير المستغلة تزيد كلما قل أفراد العائلة الذين يعملون في العمل الزراعي لذلك لابد من المعالجة العكسية لتقليص المساحات غير المستغلة.

ج) إن المساحة الزراعية غير المستغلة تزيد كلما قلت درجة الميكنة الزراعية المتوفرة وهذا يستدعي العمل على زيادة استخدام الميكنة في العمل واستثمار كل الأرض الزراعية.

9- عند حساب معامل الارتباط المتعدد فقد ظهر أنه 0.879 وهو ارتباط قوي موجب يفسر لنا مدى تأثير هذه العوامل الثلاثة كل حسب طبيعته الارتباطية بعامل المساحة الزراعية غير المستغلة.

#### الاقتراحات:

1- العمل على معالجة الأسباب التي تؤدي إلى عدم تمكن المزارعين من استغلال كل أراضيهم الزراعية ومساعدتهم في رفع الكفاءة الإنتاجية للمزرعة تحقيقاً لمهام إستراتيجية التنمية الزراعية بالتوسع الأفقي والعمودي للإنتاج الزراعي وزيادة الرقعة الزراعية.

2- ضرورة تأهيل مزارعين شباب يمتحنون العمل الزراعي ويعرفون تقاليده في المنطقة وذلك من خلال ترغيب أبناء المزارعين وتدريبهم وتعليمهم ومنحهم الامتيازات والتشجيع.

3- توفير قطع الغيار اللازمة للميكنة الزراعية وتوفير ورش تصليح جواله تختصر على المزارعين معاناتهم ومشاكلهم وتخصيص أسبوع خاص لتصليح الآليات والمكائن العاطلة سنوياً على أن يكون قبل موعد الحراثة.

4- بناء السدود الحجرية في الأماكن اللازمة بعد دراستها تجنباً للكوارث ومنعاً للسيول من جرف التربة وتدمير المزروعات من جهة وللاستفادة من مياه الأمطار من جهة أخرى.

5- منح الحوافز والمكافئات للمزارعين الذين لا توجد لديهم أراضي زراعية غير مستغلة ضمن حدود مزارعهم تشجيعاً ودعمًا لهم من جهة وحفاظاً على الأرض والثروة الزراعية من جهة أخرى، وهذا يحقق لنا الاستغلال الأمثل للأرض ويساعد في دعم سياسة الاكتفاء الذاتي وتحقيق الأمن الغذائي الوطني.

## المراجع

- 1- أبو سنينة، محمد عبد الجليل (1993): الموارد الزراعية والحيوانية في ليبيا محاولة في استشراف المستقبل، الهيئة القومية للبحث العلمي سلسلة دراسات وتقارير علمية رقم (2).
- 2- أبو يوسف، محمد (1989): الإحصاء في البحوث العلمية، المكتبة الأكاديمية، القاهرة.
- 3- الخولى، عثمان أحمد ومحمد صلاح قنديل (1979): اقتصاديات الموارد الأرضية الزراعية، القاهرة.
- 4- الزوكة، محمد خميس (1996): الجغرافيا الزراعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- 5- السامرائي، هاشم علوان وعبد الله محمد المشهداني (1992): اقتصاديات الموارد الطبيعية، دار الحكمة، بغداد.
- 6- المشهداني، إبراهيم (1970): مبادئ الجغرافيا الزراعية، مطبعة الإرشاد بغداد.
- 7- المنظمة العربية للتنمية الزراعية (1996): الكتاب السنوي للإحصاءات الزراعية العربية، المجلد 16، الخرطوم.
- 8- حسن، محمد إبراهيم (1989): دراسة في جغرافية الوطن العربي - حوض البحر المتوسط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.
- 9- فياض، فتحي عبد الله (1991): التحليل الإحصائي للبيانات الجغرافية، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى.



## دراسة بيئية على حشرة الدبور الأحمر

(VESPA ORIENTALIS L. HYMENOPTERA: VESPIDAE)

الباحثان :

□ د. عبد الباقي محمد حسين العلي  
❖ قسم الوقاية - كلية الزراعة - جامعة عمر المختار

□ السيد محمد عبد الجليل محمود  
❖ قسم الوقاية - كلية الزراعة - جامعة بغداد



## ملخص

بدأت الملكات الأم بالظهور في بداية الأسبوع الثالث في شهر مارس (آذار) واختفت في الأسبوع الأول في شهر يونيو (حزيران) وكان ظهور واختفاء الشغالات والذكور الملكات الحديثة السن مختلفاً، وتبين أن الأعداد وصلت إلى ذروتها في شهر سبتمبر (أيلول) واستمرت الزيادة إلى أن بدأت بالإنخفاض السريع خلال شهر أكتوبر (تشرين الأول) واختفت خلال شهر ديسمبر (كانون الأول). كما أظهرت الدراسة بأن نشاط الحشرة النهاري قد ابتدأ في الساعة 6 صباحاً وازدادت أعدادها ووصلت قممتها خلال الساعة 1-2 ظهراً ثم انخفضت الأعداد سريعاً بعد 2 مساءً وانقطعت عن الظهور في الساعة 7 مساءً. وظهر أن مدى سروح الحشرة في مناطق أعشاشها يقع ضمن دائرة نصف قطرها 500 متر.

## ABSTRACT

MOTHER QUEENS STARTED TO APPEAR AT THE BEGINING OF 3RD WEEK OF MARCH AND DISAPPEARED DURING THE 1ST WEEK OF JUNE. THE APPEARANCE AND DISAPPEARANCE OF WORKERS, MALES AND NEW QUEENS (VIRGIN) WERE DIFFERENT. THE NUMBER OF INDIVIDUALS REACHED ITS PEAK DURING SEPTEMBER AND THE INCREASE OF NUMBER CONTINUED TILL A SHARP DECLINE DURING OCTOBER AND NO INDIVIDUALS HAVE SEEN IN DECEMBER. RESULTS SHOWED THAT THE OCCURRENCE OF THE RED WASP DURING DAY LIGHT STARTAD AT 6 A.M. AND INCREASED GRADUALLY TILL ITS PEAK DURING 1-2 P.M. AND STOPPED TO APPEAR AT 7 P. M.G IT WAS APPEARED THAT THE FARTHEST SWARMING DISTANCE OF THE RED WASP FROM ITS NESTS WAS 500 M .

## المقدمة واستعراض المراجع :-

يعد الدبور الأحمر *Vespa Orientalis* L. من الآفات المهمة والخطيرة على نحل العسل في العراق وفي أقطار عديدة أخرى من العالم، ويؤدي تواجد الدبور الأحمر في البيئة إلى قلة سروح الشغالات، وامتناعها عن السروح وبالتالي إلى قلة إنتاجها من الحضنة والعسل وحبوب اللقاح (Muzaffar and Ahmad) (1986)، وقد يؤدي أحيانا إلى هلاك أعداد كبيرة في الطوائف بسبب دخوله إلى داخل الخلايا الضعيفة والتغذي على النحل والعسل وافتراس الملكة. وقد تم دراسة بيئة وحياة الحشرة في بلدان كثيرة من العالم ففي مصر درس الدبور الأحمر من قبل wafa وجماعته (1969) وفي باكستان وأفغانستان من قبل Muzaffar and Ahmad (1986) وفي اليابان وتايوان واوز باكستان درس من قبل Matsuura and Sakagami (1973). وفي العراق لم تكن هناك دراسة بيئية موسعة للحشرة لذا وجد من الضروري إجراء دراسة على الكثافة العددية لأفراد طائفة الدبور الأحمر ليتسنى تحديد فترات الضعف في حياته وداخل بيئته لغرض وضع خطة مؤثرة لمكافحة كيمافيا وبيولوجيا .

## المواد والطرق المستخدمة:

أجريت الدراسة البيئية في منطقة كلية الزراعة / جامعة بغداد ((أبو غريب)) لمدة سنة كاملة اعتبارا من بداية شهر يناير (1994) وحتى نهاية شهر ديسمبر 1994، وعملت الدراسة في ثلاثة مواقع داخل الكلية وهي (موقع منحل الكلية، موقع حول البيت الزجاجي التابع لقسم البستنة وموقع بساتين الزيتون).

واعتبرت هذه المواقع مكررات كما استخدمت 7 خلايا نحل تم من خلالها تسجيل أعداد الدبور الأحمر التي تماجمها خلال ساعات النهار وسجلت درجات الحرارة خلال أوقات التسجيل وقد قسمت الدراسة البيئية كما يلي:



## أ- بداية ظهور واختفاء الدبور الأحمر :

تم تثبيت أوقات ظهور أفراد طائفة الدبور الأحمر الملكة الأم والشغالات والذكور والملكات العذارى في مواقع الدراسة وكذلك تسجيل أوقات اختفائها أيضا لنفس المواقع بالمشاهدة الحقلية اليومية.

## ب- نشاط الدبور الأحمر :

حددت أشهر نشاط الدبور الأحمر وساعات نشاطه خلال اليوم الواحد عن طريق تسجيل أعداده حول خلايا النحل مع الوقت التي تتواجد فيه وتم تسجيل درجات الحرارة والرطوبة النسبية من محطة الرائد للبحوث الزراعية والموارد المائية.

وسجلت البيانات المطلوبة لهذه الدراسة كما يلي :-

أ- قراءة أسبوعيه بثلاث أوقات هي الفترة الصباحية من 8 - 9 صباحا وفترة الظهيرة من 12 - 1 وفترة العصر من الساعة 6 - 7 عصرا لتحديد الكثافة العديدة للدبور الأحمر خلال أشهر السنة سجلت أعداد الدبور الأحمر التي قامت بمهاجمة خلايا النحل خلال تلك الأوقات وسجلت البيانات في المواقع الثلاث وبواقع خلية واحدة في كل موقع. حللت النتائج بطريقة RCBD (Randomized Complete Block Design) واستعمل اختبار أقل فرق معنوي L. S. D. على المستوى 0.01 الراوي (1980).

ب- قراءة نصف شهره وفيها تم تشخيص اليوم الأول واليوم 15 من كل شهر لتسجيل البيانات وبواقع 11 ساعة متواصلة لليوم الواحد بدأ من الساعة 8 صباحا وحتى الساعة 7 مساء لغرض تسجيل أعداد الدبور الأحمر التي تهاجم الخلايا خلال ساعات النهار أخذت البيانات في موقع المنحل (الكلية) وبواقع أربع خلايا نحل اعتبرت كمكررات.

حللت البيانات بطريقة الألواح المنشقة Split-Split plot design وباستخدام اختبار أقل فرق معنوي على مستوى 0.01 لمقارنة النتائج.

## ج- أماكن تواجد خلايا الدبور الأحمر:

تم تحديد طبيعة أماكن تواجد خلايا الدبور الأحمر عن طريق المسح الميداني للأراضي المحيطة لمواقع الدراسة الثلاثة داخل الكلية المنوه عنها سابقا والأبنية المحيطة بها وسجل ما يميز هذه الأماكن عن غيرها.

## د- مدى سروح الدبور الأحمر:

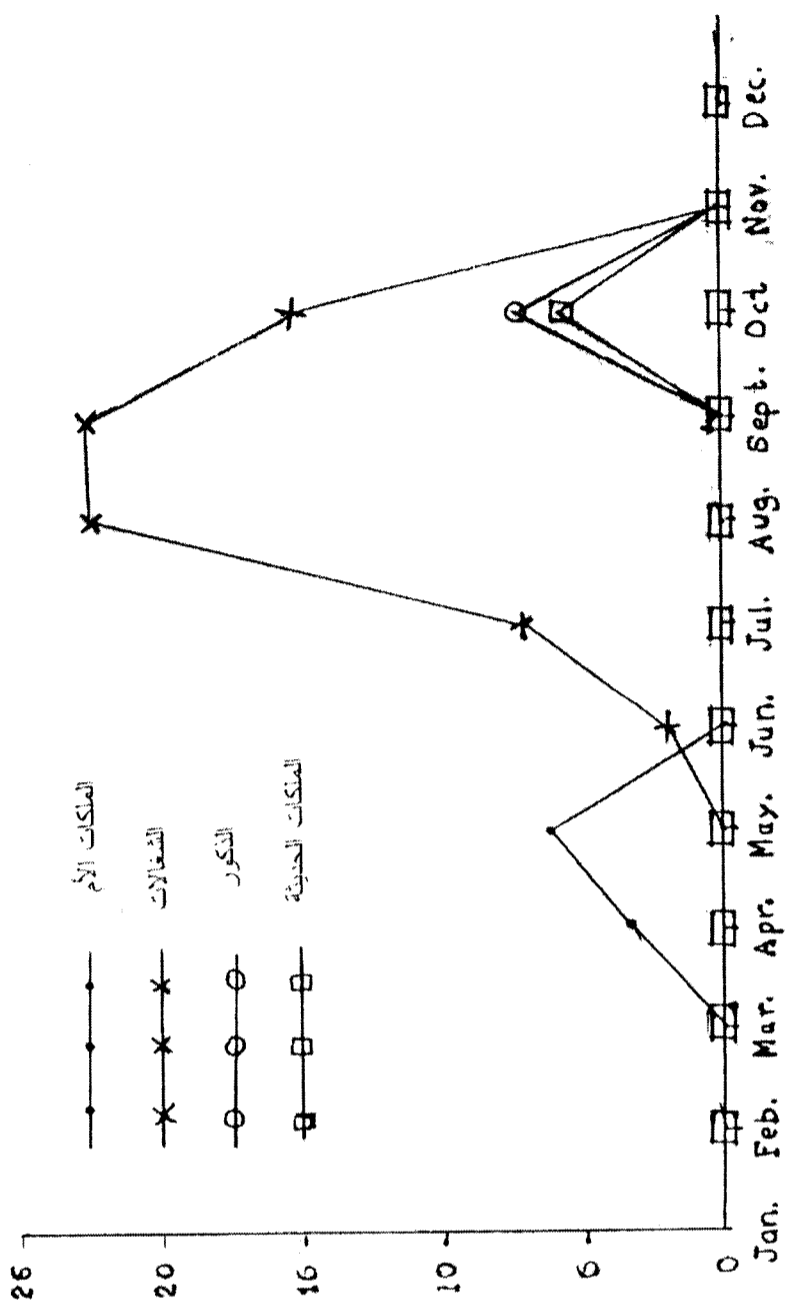
أجريت تجارب مدى سروح الدبور الأحمر في حقول كلية الزراعة في أبو غريب وأجريت هذه التجارب في فترة النشاط اليومي خلال الساعة 10 - 12 صباحا وتم اختيار 10 أفراد من الدبور الأحمر عشوائيا في المستعمرات التي تم ترتيبها ثم تخدر جزئيا بـ  $CO_2$  وتأشر بصبغ الأظافر على ظهورها لتمييزها عن بقية أفراد المستعمرة، وبعد عملية التأشير وضعت في قفص صغير مصنوع من الخشب لنقلها إلى أماكن الإطلاق بأبعاد  $25 \times 25 \times 25$  سم له غطاء متحرك يمكن رفعه، وفي كل مره أطلقت الدبابير على مسافات محددة بدأت بـ 100 متر عن مكان أفضاص التربية وانتهت بـ 1000 متر بزيادة 100 متر كل موقع جديد، وأطلقت الدبابير الحمراء في اتجاهين فقط غرب وشرق المنحل، وقد أحصيت الأعداد التي عادت إلى المستعمرة مساء نفس اليوم وذلك بالكشف عنها في صناديق التربية.

## النتائج والمناقشة :

أ- بداية ظهور واختفاء أفراد طائفة الدبور الأحمر والنسبة المئوية للذكور والملكات الحديثة السن في الخلايا:

بدأت الملكات الأم في بالظهور بداية الأسبوع الثالث من شهر مارس شكل (1) حيث أن أول ظهور لها بتاريخ 21 مارس في منطقة السيدية / بغداد وظهرت في 25 مارس في منطقته العامرية إما في كلية الزراعة (أبو غريب) فقد ظهرت في 28 مارس أما الشغالات فأول ظهور لها في ظهور لها في منحل الكلية يوم 22 مايو (مايس) في الوقت الذي اختفت فيه الملكات الأم واحتجبت عن الظهور في

الحقول في الأسبوع الأول من شهر يونيو (حزيران)، فاقصر ظهور الدبور الأحمر على الشغالات فقط. في حين أول ظهور للذكور في الحقل في بداية الأسبوع الأول لشهر سبتمبر (أيلول) وقد ترافق ظهوره مع ظهور الملكات الحديثة السن وقد اختفت الشغالات والذكور والملكات حديثه السن في الأسبوع الرابع من شهر نوفمبر (تشرين الثاني). ولم يسجل أية حالات ظهور لأي فرد من أفراد الدبور الأحمر خلال الأشهر ديسمبر (كانون الأول) ويناير (كانون الثاني) وفبراير (شباط) واختلفت النتائج مع Wafa وجماعته (1969) إلى أن اختفاء الدبور الأحمر كان في وسط كانون الأول (ديسمبر) في حين اختفاءه في هذه الدراسة كان في منتصف نوفمبر (تشرين الثاني) وربما بسبب الاختلافات في الظروف البيئية، ومن خلال هذه الدراسة تبين ان هناك اختلافا في عدد الذكور من خلية لأخرى جدول (1) حسب كبر حجم الخلية فكلما كثرت أفراد الخلية كلما كان عدد الذكور أكثر، فقد وجد أن النسبة المئوية للذكور في الخلايا الرابعة التي أحصيت فيها أعداد الذكور في نهاية موسم النشاط (لغاية الأسبوع الثاني من شهر نوفمبر كانت متباينة إلا أنها لم تصل إلى مستوى 10% من مجموع أفراد المستعمرة. كانت النسبة المئوية لأعداد الذكور في المستعمرات الأولى والثانية والثالثة والرابعة (في تاريخ 1 / 9 - 11/ 14 بلغت 9.02%، 6%، 2.63%، 3.78% على الترتيب المتوسط قدره 5.35% أما النسبة المئوية للملكات العذارى في نفس الخلايا وبنفس الفترة كانت على التوالي 4.6%، 1.42%، 1.89%، 3.09% أي متوسط قدره 2.77% إي أن نسبة الذكور إلى الإناث الخصبة (الملكات الجديدة) 2: 1 تقريبا.



شكل رقم (1) بداية ظهور واختفاء أفراد طائفة الدبور الأحمر

جدول (1) النسبة المتوية للذكور والملكات العذارى (حديثة السن) في خلايا الدبور الأحمر

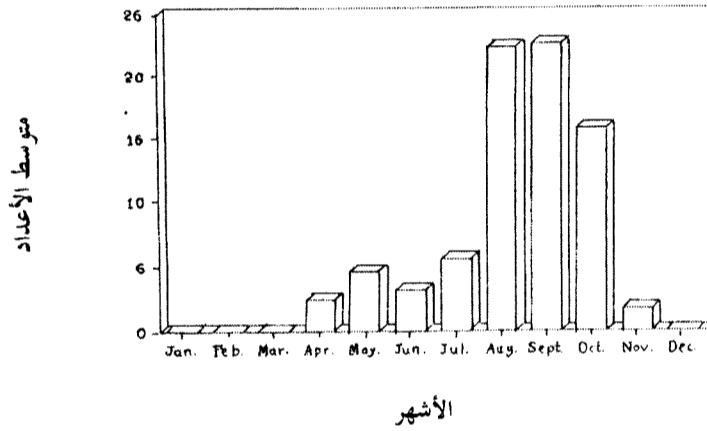
رقم الخلية	الذكور %	الملكات %
1	9.02	4.69
2	6.00	1.42
3	2.63	1.89
4	3.78	3.09
المتوسط	5.35	2.77

ب- نشاط الدبور الأحمر:

1- أشهر النشاط :

وجد أن نشاط الدبور الأحمر أمام خلايا النحل ابتدأ خلال شهر أبريل شكل (2) حيث لم تسجل أية حالة نشاط خلال الأشهر ديسمبر ويناير وفبراير بسبب انخفاض درجات الحرارة حيث سجلت متوسطات درجات الحرارة 8.6، 12.8 و 12.1م والرطوبة النسبية 55.46%، 42.95%، 46.06% على التوالي جدول ملحق (1).

شكل (2): أشهر نشاط الدبور الأحمر



## الجدول الملحق 1: نشاط الدبور الأحمر خلال أشهر السنة

الأشهر	متوسط درجات الحرارة (م)	متوسط الرطوبة النسبية (%)	متوسط أعداد الدبور الأحمر
يناير (كانون الثاني)	12.83	42.95	0±0
فبراير (شباط)	12.09	46.06	0±0
مارس (آذار)	17.46	45.56	0±0
أبريل (نيسان)	24.65	52.58	1.0 ± 2.44
مايو (مايس)	27.38	47.80	1.9 ± 4.66
يونيو (حزيران)	31.14	34.33	2.3 ± 3.22
يوليو (تموز)	32.42	45.03	2.3 ± 5.66
أغسطس (آب)	33.71	37.78	6.5 ± 22.33
سبتمبر (أيلول)	30.59	44.63	7.6 ± 22.33
أكتوبر (تشرين الأول)	24.32	51.87	3.3 ± 15.77
نوفمبر (تشرين الثاني)	16.48	53.23	0.1 ± 1.77
ديسمبر (كانون الأول)	6.58	55.46	0 ± 0

ومن هذا يتضح ان الملكات الأم تقضى فترة الشتاء في حالة سكون وقد سجل متوسط أعداد ملكات الدبور الأحمر في المواقع الثالث (في كلية الزراعة)  $1.0 + 2.44$  ملكة فقط حيث ان الشغالات في الشهر لازالت في طور الحضنة ولم تخرج بعد من العيون السداسية. بدأت أعداد الدبور الأحمر بزيادة طفيفة خلال شهري مايو ويونيو فكان متوسط أعداده خلالها  $1.9 - 4.66$  و  $1.8 - 3.22$  فردا على التوالي، والانخفاض الطفيف في شهر يونيو هو لاعتكاف الملكات الأم عن الخروج لانشغالها بوضع البيض والعناية بالحضنة واقتصار السروح على الشغالات الحديثة السن والتي كان عددها قليل في تلك الفترة. ثم بدأت أعداد الدبور الأحمر بالازدياد بشكل سريع خلال شهري يوليو وأغسطس (آب) فكان متوسط أعداده خلالها  $2.3 - 5.66$ ،  $6.5 - 22.33$  فردا على التوالي. واتفقت النتائج مع ما ذكره الكاظمي (1962) في أن كثافة الدبور الأحمر كانت كبيرة في شهر آب وأستمر ارتفاع أعداد الدبور الأحمر خلال شهر سبتمبر (أيلول) فوصل متوسط أعداده إلى  $7.6 - 22.55$  فردا وهي أعلى كثافة سجلت خلال أشهر النشاط وهو الشهر الذي يكون تأثير الدبور الأحمر على خلايا النحل على أشده

بدأت أعداد الدبور الأحمر بالانخفاض إلى  $15.77 + 3.3$  فرداً خلال شهر أكتوبر (تشرين الأول) واستمرت بالانخفاض لتصل إلى أدنى حد  $1.77 + 0.1$  في خلال شهر نوفمبر (تشرين الثاني) ولم تسجل أي حالة ظهور للدبور الأحمر حول خلايا النحل خلال شهر ديسمبر (كانون الأول).

ومن هذا يتبين أن نشاط الدبور الأحمر بدأ من شهر إبريل وانتهي في شهر نوفمبر، وأن أعلي نشاط له كان في شهري أغسطس وسبتمبر وهما الشهران اللذان كان فيهما تأثيره على خلايا النحل بأعلى درجاته. وهذا اتفق مع ما حصل عليه Wafa وجماعته (1969) حيث أشار إلى أن الدبور الأحمر بدأ بالزيادة السريعة في أعداده خلال شهر أغسطس وسبتمبر وفي هذان الشهران حصلت قفزة كبيرة في أعداده.

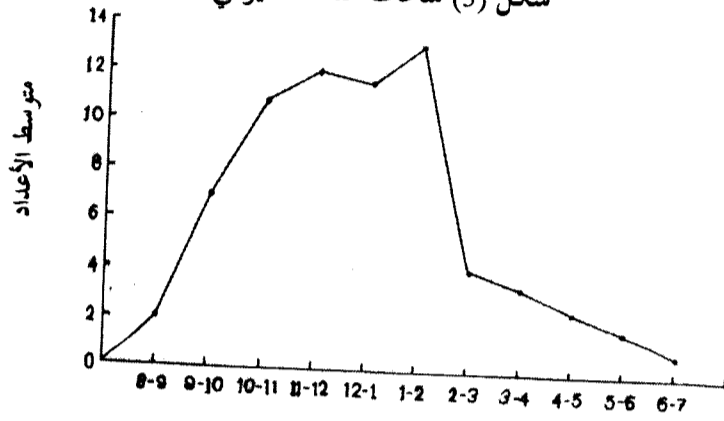
وأوضح التحليل الإحصائي باستخدام طريقة RCBD ان هناك فروقا عالية المعنوية بين متوسطات أعداد الدبور الأحمر خلال أشهر النشاط حيث تفوق شهر أغسطس وسبتمبر على بقية الأشهر وذلك لكون مستعمرات الدبور الأحمر خلالهما بأعلى كثافة عديدة لوجود الشغالات بأعداد كبيرة وخروج الذكور والملكات الحديثة السن من العيون السداية. حللت هذه البيانات بطريقة تحليل التباين، واختبرت الفروقات الإحصائية بين الأشهر بطريقة L.S.D وعلى مستوى 0.01.

## 2- ساعات النشاط اليومي:

تبين من خلال ساعات الدراسة أن التواجد العددي للدبور الأحمر أمام خلايا النحل خلال ساعات النهار بدأ من الساعة الثامنة صباحاً (شكل 3) حيث كان متوسط أعداده المسجلة خلال الساعة 8 - 9 صباحاً 2 فرداً (جدول ملحق 2) وأرتفع العدد تدريجياً بتقدم ساعات النهار فوصل متوسط العدد خلال الساعة 9 - 10 صباحاً إلى 7 أفراد، بينما أرتفع إلى 10.81 فرداً عند 10 - 11 صباحاً. ثم أخذ التواجد العددي بالارتفاع المضطرب بعد هذه الساعة، فوصل خلال الساعة 11 - 12 صباحاً إلى 12.12 فرداً في حين كان متوسط العدد 11.66 فرداً خلال الساعة 12 - 1 ظهراً ثم وصل إلى أعلى قمة له عند الساعة 1 - 2 بعد الظهر حيث بلغ

13.25 فرداً بعدها بدأ التواجد العددي بالهبوط السريع وبشكل مضطرب، فقد سجل متوسط أعداد الدبور الأحمر في الساعة 2 - 3 بعد الظهر 4.25 فرداً وفي الساعة 3 - 4 بعد الظهر 3.56 فرداً ووصلت أعداده 2.68 فرداً في الساعة 4 - 5 عصراً. واستمر هبوط الأعداد بشكل متسارع فوصل جلال الساعة 5 - 6 عصراً إلى 1.39 فرداً وخلال الساعة 6 - 7 مساءً وصل متوسط الأعداد إلى فرداً واحداً فقط. وأوضح التحليل الإحصائي بأن هناك اختلافاً في تأثير ساعات النهار

شكل (3) ساعات النشاط اليومي



ساعات النهار

الجدول الملحق 2 متوسط أعداد الدبور الأحمر خلال ساعات نشاطه اليومي مع متوسط الحرارة لكل ساعة

متوسط أعداد الدبور الأحمر	متوسط درجة الحرارة (م)	ساعات النشاط اليومي
0.1 ± 2.0	25.9	9-8
2.0 ± 7.0	27.5	10-9
2.1 ± 10.81	29.2	11-10
4.9 ± 12.12	30.6	12-11
4.1 ± 11.66	32.1	1-12
3.5 ± 13.25	33.3	2-1
1.9 ± 4.25	33.6	3-2
1.3 ± 3.56	33.5	4-3
0.6 ± 2.68	32.9	5-4
0.2 ± 1.93	32.8	6-5
0.1 ± 1.0	31.0	7-6



على نشاط الدبور الأحمر اليومي حول خلايا النحل حيث تبين التواجد العددي للدبور الأحمر يرتفع بتقدم ساعات النهار إلى ان يصل أعلى قمة له في الساعة 1 - 2 ظهرا، وإذا ما أريد استغلال التواجد العددي المكثف في عملية المكافحة في المناحل فان افضل وقت لإجرائها هو بين الساعة 10 صباحا وحتى الساعة 2 بعد الظهر.

ومن خلال الكشف عن حضنه الدبور الأحمر داخل العيون السداسية لم نلاحظ وجود غذاء مخزون مع الحضنة وهذا يوضح ان الدبور الأحمر حشره غير خازنه للغذاء داخل الخلايا مما يستدعي النشاط خلال ساعات النهار لغرض تغذية أفراد الطائفة.

### 3- أماكن تواجد خلايا الدبور الأحمر:

من خلال التفتيش الميداني على خلايا الدبور الأحمر تم معرفة طبيعة هذه الأماكن، حيث وجد ان الدبور الأحمر بنى خليته في اغلب الأحيان داخل الأرض الزراعية وهذا يتفق مع ما ذكره (Nayar) وجماعته (1983) من ان الدبور الأحمر عمل خلايا داخل الأرض وبأعماق مختلفة، وقام بحفر نفق 3 - 5 سم وتوسع في الداخل ووصل إلى عمق تراوح بين 5 - 40 سم، في أحيان أخرى بنى خلاياه داخل شقوق جدران المباني، وتتميز أماكن الدبور الأحمر بتوفر المكان المظلم مع وفرة الهدوء نسبيا وبعيدة عن حركة الإنسان أو الحيوان، ويفضل الأماكن المهجورة أو الخربة، وفي بعض الأماكن يختار بعض المواد والأجسام مثل سنادين متروكة أو بلوك بناء أو تجاويف بالوعة متروكة فيبيني في داخلها خلاياه.

وأمكن الاستدلال على أماكن خلايا الدبور الأحمر بمتابعة سير طيرانه بعد اصطياده للفريسة وبالتفتيش يمينا ويسارا على نفس اتجاه طيرانه ولمسافة 40 - 60 متر يلاحظ نشاطا واضحا لأعداد كبيرة للدبور الأحمر في مكان ما وبعدها يستدل على الموقع في أمتار محدودة.

### 4 - مدى سروح الدبور الأحمر:

أوضحت النتائج (جدول 2) ان مدى سروح الدبور الأحمر قصير وانه لا

يتجاوز 500 م عن مكان الخلية (أو العش) الذي اخذ منها إذ ان أعداد الدبور الأحمر الراجعة للخلية بعد الإطلاق وبالمسافات المحددة للإطلاق اخذ يقل كلما زادت المسافة إلى ان توقف رجوعه إلى خليته على مدى 500 م فما فوق. وكان الإطلاق يتم باتجاهين شرق وغرب المنحل، وكانت النسبة المئوية لمتوسط أعداد الدبور الأحمر الراجعة إلى خلاياها في كلا الاتجاهين بعد الإطلاق وللمكررات الخمسة على مدى 100 م هي 96% وعلى مدى 200 م وهي 76% وعلى مدى 300 م هي 60% وعلى مدى 400 م هي 41%، أما على مدى 500 م فما فوق ولكلا الاتجاهين فلم يرجع إي فرد إلى خليته على الإطلاق، وبنفس النتيجة سجلت على المسافات 600 م، 700 م، 800 م، 900 م، 1000 م وذلك لتأكد من أن 500 م هي فعلا المدى الأقصى للسروح.

جدول 2 مدى سروج الدبور الأحمر

%	رقم التجربة	متوسط عدد الأفراد العائدة من الاتجاهين					مدى الإطلاق (م)
		5	4	3	2	1	
96	48	10	9	10	10	9	100
76	38	9	6	6	8	9	200
60	30	5	6	6	7	6	300
14	7	1	2	1	0	3	400
0	0	0	0	0	0	0	500
0	0	0	0	0	0	0	600
0	0	0	0	0	0	0	700
0	0	0	0	0	0	0	800
0	0	0	0	0	0	0	900
0	0	0	0	0	0	0	1000

تعد هذه النتيجة مفيدة جدا من اجراء عمليات مكافحة للدبور الأحمر ولاسيما في مجال مكافحة خلاياه، حيث من الممكن اجراء عملية البحث عن

خلاياه (أعشاشه) ضمن دائرة نصف قطرها 500 متر تقع مركزها المنحل لضمان القضاء على أعشاشه الموجودة حول خلايا المنحل.

#### الاستنتاجات والتوصيات :

أ- اتضح من النتائج أن الدبور الأحمر ينشط خلال أشهر معينة في السنة (من شهر إبريل ولغاية شهر نوفمبر وهي الفترة التي يتأثر نحل العسل خلالها بهجوم الدبور الأحمر، وهي فترة نشاط النحل السنوية، وبما ان ملكات الدبور الأحمر تظهر خلال الأشهر إبريل ومايو ويونيو لذلك نقترح على المعنيين بشؤون تربية النحل أن يبدأ بمكافحة الدبور الأحمر في تلك الفترة للقضاء على الملكات قبل تكوين الأعشاش وقبل اختفاء الملكات من الظهور، وربما يتقارب نشاط الدبور الأحمر في المناطق الحارة في الجماهيرية والمزروعة بالنخيل والتي تماثل نسبيا المنطقة الوسطى في العراق.

ب- أظهرت النتائج أن التواجد العددي للدبور الأحمر خلال ساعات النهار يرتفع إلى ان يصل ذروته في الساعة 1 - 2 بعد الظهر، وإذا أريد استغلال التواجد العددي المكثف فيمكن مكافحة الدبور الأحمر في المناحل في هذا الوقت أو بين الساعة 10 - 2 بعد الظهر إذا تعذر المكافحة في تلك الساعة.

ج- اتضح أن مدى سروح الدبور الأحمر حول خلاياه لا يتجاوز 500 متر وأن القضاء على خلايا الدبور الأحمر في دائرة نصف قطرها 500 م حول المنحل يعد من افضل الطرق للقضاء على أماكن تكاثره وانطلاقه إلى المنحل كما ان هذه المعلومة العلمية تهدى النحال إلى المسح في هذه الدائرة وليس لبذل جهد أكبر كما كان يعتقد.

د- أن معرفة طبيعة أماكن تواجد الدبور الأحمر وهي الأماكن المرتفعة نسبيا عن مستوى سطح الأرض الزراعية مثل أكتاف الأفرج والمبازل وكذلك الهادئة أو البعيدة والأماكن الخربة تسرع في عملية الكشف عن مواقع خلايا الدبور الأحمر وبالتالي إلى قتلها.

## المصادر العربية والأجنبية

- 1-MUZAFFAR, N.AND AHMEAD, R.(1986). STUDIES ON HORNETS ATTACKING HONEY BESS IN PAKISTAN AGRIC. RES. 7 (1):59-63.
- 2- WAFI, A. K., ELBOROLOSSY, F.M. AND SHARKAWI, S. G. (1969) STUDIES ON VESPA ORIENTALIS (HYMENOPTER: VESPIDAE BULL . SOCIETE ENTOMOLOGIQUE D, EGYPT. 52:9 - 23.
- 3- MATSUURA, M;IAND SAKAGAMI, S (1973). A. A. BIONOMIC SKETCH OF THE GAIN T HORNET VESPA MANDARINIC, SERIOUS PEST FOR JAPANESE A PICULTURE, J FAC. SCI HOKKAIDO UNIV. SER VI. ZOOL. 19: 125 - 162.
- 4 - الراوي، خاشع (1980). تصميم وتحليل التجارب الزراعية. 487 صفحة.
- 5- الكاظمي، ازهر موسي، (1962) أعداء النحل في العراق، دار المعارف في العراق 154 صفحة.
- 6- NAYAR, K .K: ANANTHKRISHNAN, T, N AND DAVID, BV (1983) GENERAL AND APPLIED ENTOMOLOGY. TATA MC. GRAW - HILL PUBLISHING COMPANY LTD. NEW DELHI 589 PP.

**Table 5 : Multiple Regression Analysis**

Regression Equation :				
Scores = 9.20 + 3.53 VerII +4.80VerIII +5.85VerIV +4.93VerV				
Predictor	Coef	SD	t-ratio	P
Constant (Ver. I)	9.200	0.414	22.17	0.000
Ver II	3.525	0.586	6.01	0.000
Ver III	4.800	0.586	8.18	0.000
Ver IV	5.850	0.586	9.97	0.000
Ver V	4.925	0.586	8.39	0.000
s = 2.624 R- sq = 38.5%				

**Table 3 : One -Way Analysis of Variance of All Versions**

Source of Variance	SS	df	MS	F	P
Between Groups	839.27	4	209.82	30.47	0.000
Within Groups	1342.65	195	6.89		
Total	2181.92	199			

F= ( 4,195 ) 3.41 p < .001

**Table 4 : Post - hoc ( Tukey's Pairwise ) Comparison Matrix**

Intervals for ( Column level mean ) - ( row level mean )				
Versions	I	II	III	IV
II	-5.139	-	-	-
	-1.911	-	-	-
III	-6.414	-2.889	-	-
	-3.186	0.339	-	-
IV	-7.464	-3.939	-2.664	-
	-4.236	-0.711	0.564	-
V	-6.539	-3.014	-1.739	-0.689
	-3.311	0.214	1.489	2.539
Family error rate = 0.0500				
Individual error rate = 0.00645				
Critical value = 3.89				

**Table 1 : A Summary of the Reading Texts Used**

<b>Authentic (Version I)</b>	<b>Fully- Simplified (Version II)</b>	<b>Semi- Simplified (Version III)</b>	<b>Lexically Simplified (Version IV)</b>	<b>Syntactically Simplified (Version V)</b>
No simplifications involved	Most parts simplified at lexical and syntactic levels	Half the amount of parts simplified at lexical and syntactic levels	Received simplifications at the lexical level only	Received simplifications at the syntactic level only

**Table 2 : Means and Standard Deviations for the Scores of the Five Groups**

<b>Text</b>	<b>n</b>	<b>X</b>	<b>SD</b>
Authentic ( Ver. I )	40	9.20	3.16
Fully - Simplified (Ver. II )	40	12.73	2.71
Semi - Simplified (Ver. III )	40	14.00	1.95
Lexically Simp. (Ver. IV )	40	15.05	1.99
Syntactically Simplified (Ver. V )	40	14.13	3.06

**Paragraph 6** The main argument against the size of pilots' salaries is that there is nothing special about the responsibilities they bear. Some people would argue that a train-driver is in the same position, and they would even go so far as to say that any bus-driver also deserves a much higher salary than he gets at present. It is a fact of our society that we underpay many of our most important workers. People have tended to think for example, that nurses and teachers do their jobs because they feel a special 'calling'. The argument here is that if the type of job they are doing satisfies them, they do not need to be highly paid. Here it is worth pointing out that most pilots take out a loss of licence insurance, and all of them receive a pension that is equal to half their pay.

**Paragraph 7** Whatever the rights and wrongs of the situation it is undeniable that there is something special about a pilot's job. As we live our lives down here someone is in charge of a few hundred people thirty' thousand feet above the Atlantic Ocean; it is not a responsibility most of us would wish. The question we should ask ourselves is how much that kind of responsibility is worth.



**Paragraph 3** The whole question for how much pilots are paid was the subject of a television program last week when David Yeadon interviewed an airline captain who was also an active member of the pilots union. Throughout the interview Yeadon insisted that pilots were overpaid; he even said that they were in a position to force the airlines to pay them whatever they wanted. The threat of a long strike often was enough. He said, to frighten airlines into producing the required nonce the captain naturally. argued that pilots deserved every penny they earned because of the responsibility they had, both in lives and money .

**Paragraph 4** It is certainly true that the pilot's position is a special one. By any standards. the training he has to go through is unusually tough. To get an air transport pilot's licence he has to do a course that is at least as difficult as a university degree. Even then, the qualified pilot faces the constant risk of losing his licence just by failing one of the six-monthly medical and flying tests which he has to take to ensure that he is still sit, and that his flying is still up to scratch.

**Paragraph 5** In most other jobs, a man reaches retiring age at sixty or sixty-five years old, but this is not the case with pilots. Their career ends in their early fifties- an age at which many other men are reaching the peak of their careers. It is difficult for a man of that age to find another job, and few pilots like the idea of being inactive so early, even if money is no problem.

## APPENDIX

### Version I

#### The Original (Authentic) Text

#### Pilots- A Special Position?

(BERNARD FOX looks at the high salary pilots receive)

**Paragraph 1** When British Airways and Air France first put their brand new Concorde into service their pilots had undergone some months of special training, just as any pilot now wishing to fly the supersonic plane must undergo a rigorous conversion course: flying Concorde is clearly not the same as flying a conventional airliner. There is, of course, nothing strange about this, for every time an airline decides to use a new aircraft, the pilots must be taught to adapt to its special needs and characteristics, and every time pilots fly new aircraft they demand new rates of pay. Many of us remember how British Airways were unable to use the new 747 until the Jumbo pilots were satisfied that they were getting adequate pay.

**Paragraph 2** Both in the case of the Jumbo and the Concorde, the airlines and the pilots eventually reached an agreement, but in the future pilots will no doubt continue to press for more money every time the airlines introduce / new aircraft. As in the past they can argue that new aircraft requires extra skill and entails extra responsibility.

- 26) Yano, Y., Long, M.H., & Ross. S. ( 1994). The effects of simplified and elaborated texts foreign language reading. *Language Learning*, 44. 189-219.

- responses. 33<sup>rd</sup> Yearbook of the National Reading Conference, Austin.
- 18) Parker, K., & Chaudron, C. (1987). The effects of linguistic simplifications and elaborative modifications on L2 comprehension. University of Hawaii Working Papers in ESL, 6, 107-133.
- 19) Richards, J.C. (1975). Simplification: a strategy in the adult acquisition of a foreign language: an example from Indonesian / Malay. Language Learning, 25, 115-126.
- 20) Snow, G.E., & Hoefnagel-Hohle, M. (1982). School-age second language learners' access to simplified linguistic input. Language Learning, 32, 411 - 430.
- 21) Steinberg, J.S. (1978). Context clues as aids in comprehension. English Teaching FORUM, 16, 6-9.
- 22) Tweissi, A.I. (1986). Suprasegmental features in native/non-native conversations. Papers in Applied Linguistics, Michigan, 2, 61-87.
- 23) Tweissi, A. I. (1987). Language simplification in foreigner talk and second language development. Unpublished doctoral dissertation, The University of Michigan, Ann Arbor, Michigan.
- 24) Tweissi, A.J. (1990). 'Foreigner talk' in Arabic: evidence for the universality of linguistic simplification. In M. Eid and J. McCarthy (Eds.), Perspectives on Arabic linguistics II (pp. 296-346). Amsterdam / Philadelphia: John Benjamin's.
- 25) Widdowson, H. (1975). The significance of simplification. Studies in Second Language Acquisition, 1, 11 -20.

- 9) Gass, S.M., & Varonis, E.M. (1985). Variation in native speaker modification to non-native speakers. *Studies in Second Language Acquisition*, 7, 35-57 .
- 10) Hariner, J. (1988). *The practice of English language reaching*. London and New York: Long-man Group. Honey-field, j. (1977). Simplification. *TESOL Quarterly*. 11, 431-141.
- 11) Kameenui, E. Carnine. D., & Ereschi, R. (1982). Effects of text construction and instructional procedures for teaching word meanings on comprehension and recall *Reading Research Quarterly*. 17. 367-388.
- 12) Krashen. S. (1980). The input hypothesis. In J.E. Alaeis.(ed),. *Current issues in bilingual education* (pp. 170-1 93). Washington, D.C.: Georgetown University Press.
- 13) Larsen-Freeman. D,& Lung. M. H. (1991). *An introduction to second language acquisition research*. London: Long-man.
- 14) Little-wood, W. (1984). *Foreign and second language learning*. Combridge: Cambridge University Press.
- 15) Long, M.H. (1983). Native speaker/non - native speaker conversation and the negotiation of comprehensible input. *Applied Linguistics*, 4, 126-141.
- 16) Long, M.H. (1985). Input and second language theory. In S.M. Gass and C.G. Madden (eds.), *Input in second language acquisition* (pp. 377-393). Rowley, MA: Newbury House.
- 17) Mitchell, J.N., Ames, W.S., & Bradley, J.M. (1984). Effects of original and adapted texts on three comprehension modes: prediction, recall, and question

### References

- 1) Au, M.A.A.(1994).The influence of language simplification on the comprehensibility of English texts by 12<sup>th</sup> grade female Jordanian students in Al-Karak District. Unpublished master's thesis, Mu'tah University, Al-Karak, Jordan.
- 2) Blau, E.K.(1982). The effect of syntax on readability for ESL students in Puerto Rico. TESOL Quarterly, 16, 517-528.
- 3) Blau, E.K.(1990). The effect of syntax, speed, and pauses on listening comprehension. TESOL Quarterly, 24, 746-753.
- 4) Brown, R.(1987). A comparison of the comprehensibility of modified and unmodified reading materials for ESL. University of Hawaii Working Papers in ESL, 6, 49-79.
- 5) Campbell, N.(1987). Adapted literary texts and the EFL reading programmed. ELT Journal, 41, 132-135.
- 6) Chen, D. (1991). Effects of formal schema and met-cognition of reading comprehension of Chinese and English expository texts by Chinese readers. Dissertation Abstracts International, 51(8), 2691-A.
- 7) Coleman, E.B.(1962). Improving comprehensibility by shortening sentences . Journal of Applied Psychology, 46, 131-134.
- 8) Ellis, R.(1985). Understanding second language acquisition. Oxford: OUP. Free-body, P., & Anderson, C.R. (1983). Effects of vocabulary difficulty. text cohesion, and schema availability on reading comprehension. Reading Research Quarterly 18, 277-294.

It is hoped that the results of this study will add new insights to ongoing research about the influence of the different aspects of simplification on reading comprehension. Future research in the field should go deeper in pinpointing the exact types of linguistic (and / or elaborative) modifications that contribute more effectively to the comprehensibility of a text. A hierarchy of correlations between such modifications and levels of comprehension is also in order .

Therefore, the findings of this study appear to provide empirical support for proponents of simplified reading texts on the FL classroom.

However, it is crucial that material writers dealing with selecting and modifying reading passages for FL learners be more selective in determining the features or aspects of simplification that should be included when modifying texts for pedagogical purposes.

Moreover, the result revealed by this study concerning the difference in effect between syntactic simplification and lexical simplification urges teachers of FL to keep teaching emphasis on the different linguistic aspects of the text balanced .

### CONCLUSIONS

The major premise of the study that simpler the text, the more comprehensible it becomes to L2 learners is, in view of its result, unwarranted. While it has been confirmed that simplification (in general) has a positive influence on the comprehensibility of texts, it nevertheless cannot be side likewise that the more simplification involved in the text, the more comprehensible it becomes to L2 learners. In fact, when amount of simplification is brought into play, it is more likely that less the better. Moreover, the study shows that it is the type, rather than the amount of simplification, that may have a higher impact on reading comprehension. That is, the type of linguistic features involved in the process of simplification, not how many parts of the text receive simplification, will produce the needed modification to render a text more comprehensible to L2 learners .



result of previous research focussing on the effect of lexical/ semantic simplification on reading comprehension .For example, Blau (1982) and Brown (1987) found that language modifications involving the use of synonyms, paraphrases, and surface structure cues were more effective in producing higher levels of reading comprehension than other types of linguistic features , specifically syntactic ones.

Finally, one of the conclusions reached by Yano, Long, and Ross (1994) was that “When extraction of explicitly stated factual information is called for in a reading task, syntactic and lexical simplification may be sufficient aids for nonnative readers” (p. 214).

The result of this study present some evidence that extraction of such text-based (factual) information by FL readers may not be significantly affected by certain types of linguistic simplification, namely syntactic. What makes a difference in effect, however, could be the extent to which a grammatical (or linguistic) aspect is focussed on by the curriculum of the FL, the teacher, the method of teaching adopted, or any combinations of these.

#### **IMPLICATIONS FOR FL MATERIAL WRITERS AND TEACHERS**

What implications do the findings of the current study have for L2 material writers and teachers? This study has shown that authentic texts are not always the best to give to students who are not ready for them, that simplifying written authentic texts may facilitate FL learners' reading comprehension, and that the use of lexically-simplified texts much more justifiable than the use of the other types of texts.

difference in effect between the lexically simplified and the syntactically simplified ones; but (3) it did find a statistically significant difference in effect on reading comprehension between the lexically simplified and fully-simplified texts, in favor of the lexically simplified one. This result suggests that “too much” simplification can actually reduce reading comprehension or it may be that when most of the language of the text is below the level of the reader, the reading comprehension is hindered rather than improved “too much” simplification might have rendered The fully-simplified text significantly different from normal English in the areas of information distribution and organization and so impede comprehension. Furthermore, teachers usually spend more time in teaching grammar than teaching vocabulary (Steinberg, 1978) therefore, it is expected that students (including the subjects of this study) are more familiar with the syntactic structures of the lexically simplified version (being authentic) than those included in the fully-simplified one (being modified). Thus, their achievement scores on the comprehension test on the fully-simplified version have dropped maybe due to several factors, one of which is the (simplified) syntax of this text.

The regression equation of the Multiple Regression Analysis provides an answer to the fourth research question: it can be predicted that the language of Version IV (the lexically simplified text) may produce readers who will score higher than readers of other reading texts receiving different amounts of simplification, or syntactic simplification, or no simplification at all. This result is congruent with

Versions II III, IV and V would score, respectively, 3.53, 4.80, 5.85, and 4.93 points higher than readers of Version I. Moreover, the magnitude of difference between the predictive scores of Versions II and IV, which were the only ones among the simplified versions to show a statistical difference in mean scores, was 2.32 in favor of Version IV (the lexically simplified text).

## DISCUSSION

The null hypothesis concerning the effect of the differences in the language of the texts on comprehension is rejected by the results of this study. Statistically significant differences have been revealed among the mean scores of the five groups of subjects reading five versions of the same reading text (see the results of the ANOVA, Table 3). All groups who read the simplified versions scored significantly higher than the group who read the un-simplified (authentic) version. The study, thus, confirms the results of previous research that text simplification (in general) enhances comprehensibility for SL learners. This answers the first research question.

In answering the second and third research questions about the effects of the amount and type of simplification on reading comprehension, the study indicates that the relations between type and amount of simplification and improved reading comprehension are complex, as follows: (1) the study found no statistically significant difference in comprehensibility between the fully-simplified and the semi-simplified text; (2) it also found no statistically significant

simplified) text scored worst ( $X = 9.20$ ).

Table 3 presents the results of the ANOVA. There were significant differences among the mean scores of the five groups ( $F = 30.47$ ,  $df = 4$ ,  $P < .001$ ). The results of the Multiple Regression Analysis (Table 5) show that a large amount of variation in the total scores (38.5%) can be attributed to the language of the texts the students read. This means that 38.5% of the data proportion of variability can be accounted for by the effect of the variable used in the study, while the rest of the variation pertains to variables other than language of the text (e.g., sex, age, etc.).

The Tukey Post-hoc Comparison matrix (Table 4) shows that there were statistically significant differences among the mean score of the subjects who read Version I (the authentic text) and each of the mean scores of those who read the other four versions (the simplified texts). Those differences were constantly in favor of the simplified texts. However, the paired comparisons among the mean scores of the subjects who read the simplified versions revealed a statistically significant difference only between the mean score of those who read the fully-simplified text (Version II) and mean score of those who read the lexically simplified one (Version IV).

The Multiple Regression Analysis (Table 5) predicted that all the simplified versions of text (Versions II, III, IV, and V) would score better in reading comprehension than the un-simplified (authentic) version. The regression equation shows that readers of

of Variance (ANOVA) was used to test the null hypothesis about the effect of simplification (in general) on reading comprehension (the first research question). Because the null hypothesis had been rejected by the results of the ANOVA, two other statistical procedures were applied to answer the other research questions: a Post-hoc analysis using the Tukey's pairwise comparisons, and a Multiple Regression Analysis. The Tukey Post-hoc Analysis was used to answer the second and third research questions about the existence of any significant difference regarding the influence of the amount or type of simplification on the level of reading comprehension. The Alpha was set at 0.05 for this test. The Multiple Regression Analysis was used to answer the fourth research question. It specifically showed predictive relationships among the effects of the five versions of text on the performance of readers by predicting scores based on these versions. Thus, the version for which the highest score could be predicted would be considered the superior one, in effect, on reading comprehension. Finally, all statistical tests were performed on MINITAB version 10.0.

#### **DATA ANALYSIS AND RESULT**

Mean scores of the 25-item reading comprehension test are shown in Table 2. Subjects who read the lexically simplified text scored highest ( $X = 15.05$ ) followed by those who read the syntactically simplified text ( $X = 14.13$ ), then those who read the semi-simplified one ( $X = 14.00$ ), followed by those who read the fully-simplified text ( $X = 12.73$ ); those who read the authentic (un-

12. The sentence that includes the main idea of paragraph 4 is:

- a. Sentence 1   b. Sentence 2   c. Sentence 3   d. Sentence 4

A correct answer for each of the test items scored one point. The groups' mean scores on the five versions were used as indicators of language comprehensibility: the higher the mean score, the higher the level of comprehension.

In order to test for the central hypothesis of the study, the following research questions were developed:

1. In general, does language simplification (achieved by modifying certain linguistic features of authentic texts) have a positive influence on reading comprehension (by improving reader's ability to understand the written text)?
2. Does the difference in the amount of simplification result in differences in the levels of reading comprehension?
3. Does the difference in the type of language simplification result in differences in the levels of reading comprehension, and in what way?
4. Which of the amounts and types of simplification are superior (i.e., more influential) in producing higher levels of reading comprehension?

#### STATISTICAL ANALYSIS

As the study attempted to investigate the influence of one independent variable with five levels (the language of the text) on one dependent variable (level of comprehension), the One-Way Analysis

flying tests which are performed every six months. The pilot has to take these tests to ensure that he is still fit, and that his flying is still up to scratch.

In this example, the single sentence with seven S - nodes in (3) is broken into three sentences in (4), rendering the number of S-nodes per sentence fewer. The phrase “six – monthly... tests” is made structurally more transparent: “tests which are performed every six months”. Researchers in SLA consider sentences with fewer number of S-nodes or transparent structures syntactically less complex and easier to process by SL learners (cf. Blau, 1990; Gass and Varonis, 1985). Moreover, the use of surfaced or non-pronominal subjects (such as “The risk” and “The pilot” in sentence (2) ) is also among the simplification features agreed upon in the literature.

A 25- item multiple-choice achievement test was used to assess the subject reading comprehension. For the purpose of focussing the testee’s attention on the linguistic aspects of the text (namely lexical and syntactic), the test contained basically factual and text-based questions and avoided inference ones. Inference questions require focus on elaborative simplification (Yano, Long, and Ross, 1994), an issue which was out of the scope of the current study. However, although few questions of the test asked about themes or main ideas in certain paragraphs of the text, the choices given were directly extracted from the respective paragraphs. Question 12 of the test is presented below as example:

will no doubt continue to press for more money ever time the airlines introduce a new aircraft.

(2) Both in the case of the Jumbo and the Concorde , the airlines and the pilots at last reached an agreement, but in the future pilots will no doubt continue to ask repeatedly for more money every time the airlines introduce a new plane.

The lexical items “eventually”, “to press”, and “aircraft” in sentence (1) are replaced by more commonly used of familiar items (“at last” and “plane”) or a paraphrase (“to ask repeatedly”) in sentence 2 )<sup>(\*)</sup>. The use of such lexical modifications is considered of simplifying nature in the related literature (cf. Brown, 1987).

The following is another example showing a syntactic type of simplification. Sentence (3) is taken from the authentic text , and (4) from the syntactically-simplified:

(3) Even then, the qualified pilot faces the constant risk of loosing his licence just by failing one of the six-monthly medical and flying tests which he has to take to ensure that he is still fit, and his flying is still up to scratch.

(4) Even then, the qualified pilot faces the constant risk. The risk is that of loosing his licence just by failing one of the medical and

---

<sup>\*</sup>Based on the author’s direct familiarity with the English curricula used at the MTIC and Omani schools , specific vocabulary items have been determined to be more commonly used by or familiar to the subjects of the study .



by using (supposedly) simpler alternatives, such as paraphrasing, synonyms, more commonly used expressions, sentence connectives, shorter sentences, transparent structures, etc. This will be referred to as the fully-simplified version/ Version II .The third version contained half the amount of simplifications made in the fully-simplified version, but at the same linguistic levels. This will be called the semi-simplified version/Version III. The fourth and fifth versions also contained half of the simplifications but in terms of types of features. That is, one of them received simplifications at the lexical level, and the other at the syntactic level (hereafter lexically simplified / Vrsion IV and syntactically simplified/Version V, respectively). Table 1 depicts these texts.

The lexical and syntactic features of the authentic text were modified on the basis of the results of previous research that investigated the simplifications involved in native speech or writing under simplification-triggering situations, such as talking or writing to NNSa of a language, learners of a language, children, etc (cf . Larsen-Freeman & Long, 1991; Tweissi, 1987 and 1990 for extensive reviews of such research) .

An example of a lexical simplification can be seen by comparing sentences (1) and (2) below, taken from the authentic and lexically simplified texts , respectively:

(1) Both in the case of the Jumbo and the Concorde, the airlines and the pilots eventually reached an agreement, but in the future pilots

in each). The members of each of the five group were instructed to read one of five versions of a text, as explained below. All groups, however, were asked to answer the same multiple-choice achievement test comprised of 25 items, with the text in front of them while answering the questions. The one hour test was administered by the teachers of the Reading Course at MTIC for all subjects in one session. The time allocated for the test had been determined to be reasonable by the teachers.

## METHOD

Five versions of a reading passage entitled, "Pilots - A Special Position?", were used to assess the differences in the levels of comprehension according to variation in simplification . The authentic version (Version I) occurred in Harmer (1988) and was used by Ali (1994) for purposes different from those of this study (\*). The other four versions of the text received varying degrees and types of simplification according to the simplification criteria cited above (\*). The second version received the highest degree of simplification in terms of the number of parts modified and linguistic levels involved: lexical and syntactic. Specifically, 46 lexical items, vocabulary expressions, or syntactic structures of the authentic text were modified

---

(\*) Please see Appendix for a copy of the authentic text .

(\*) The validity of the simplified texts was established by having them read, commented on, and ranked by four instructors of English language at the MTIC : three native and one nonnative speaker .

the level of message comprehensibility. This requires investigating the effects of such variations on the level of language comprehension, which is the aim of this study.

### **THE STUDY**

This study specifically analyzes the differences in the levels of comprehending (English) reading texts according to the amount and type of language simplification features involved in such texts. It tests a central hypothesis (based on a general intuition) that the simpler the text, the more comprehensible it becomes to L2 learners .

### **SUBJECTS**

The subjects for this study consisted of 200 Omani male and female students, ages 18 - 19, who were enrolled in a General National Vocational Qualifications (GNVQ) foundation program at Muscat Technical Industrial College(MTIC), Oman. They were all categorized at the beginning of the third term of the academic year 1994 / 1995 in the Intermediate level of English as a FL based on their results in a placement test developed by the Manchester College of Arts and derived from the (British) IELTS standard. The foundation program aims at developing the student's English language proficiency in order to prepare them for a two-year schooling program in an area of specialization using English as a medium of instruction. The educational system at the MTIC allows for mixed male and female grouping of students.

The subjects were randomly divided into five equal groups (40

(1987 and 1990) also showed that NSs of Arabic use quantitatively more simplifications (measures by ten linguistic and interactional features) when talking to low level L2 learners of Arabic than to high level ones .

The effect of variation in simplification in terms of linguistic (i.e., syntactic and lexical) modification versus elaborative (i.e., conversational) modification on the level of FL reading comprehension has been the focus of more recent research in the field. Parker and Chaudron (1987) found no significant differences between the reading comprehension level of a group of university ESL students who read a linguistically simplified passage and that of a similar group who read an elaboratively simplified version of the same text. Yano, Long , and Ross (1994) presented 13 reading passages to 483 Japanese college students in one of three forms: native baseline, simplified, or elaborated. The subjects 'comprehension of the three passages was assessed by 30 multiple-choice test item requiring extraction of explicitly stated factual information, synthesizing a number of different sentences or paragraphs, or inferring about the implications of the text (i.e., deduction based on the reader's understanding of meanings conveyed across sentences throughout the passage). Their results showed that, in general, linguistic simplification is superior when only explicit information is required, while elaborative simplification is essential in answering inference questions.

A question still remains whether variations in linguistic simplification in terms of amount and / or type entail differences in

relationships. and a third with complex sentences. The results showed that readers of the second version (rather than the first) scored highest among the three groups.

In summation, to answer the question, "What makes input comprehensible?", one can say that findings of some empirical research have provided substantiation to the assumption that at least certain modifications can be made in native speech or authentic writing at all linguistic levels to render a message (or input) more comprehensible to the language learner. This, however, does not rule out a possible negative role of simplification on the overall outcome of comprehension and SL acquisition due to rendering certain linguistic aspects of the text inadequate for a given information load, or depriving learners from being exposed to authentic language (cf. Honeyfield, 1977: Camphell, 1987).

Furthermore, a number of studies have revealed that simplifications are variable in the sense that they are sensitive to the listener's L2 proficiency. For example, Gass and Varonis (1985) found that for the variables negotiation of meaning, quantity of speech, scope of repair, elaboration, and transparency, there were differences among conversations directed by NSs of English to NNSs as a function of the NNS's L2 proficiency. That is, the lower the level of proficiency, the more use of each of these variables there was. Tweissi (1986) showed that the rate of speech delivery by NSs of English varies according to the NNS's proficiency in L2: the lower the NNS's L2 proficiency, the slower the rate of speech. Tweissi

they might facilitate the comprehension task.

In its written form, language simplification has also been found to facilitate comprehension by language learners. Kameenui, Carnine, and Freschi (1982); Free body and Anderson (1983); and Mitchell, Ames, and Badley (1984) have revealed that lexical simplification facilitated students' reading comprehension. Coleman (1962) studied the effect of shortening sentences on improving reading comprehension. It was found that the texts that were modified (to include short sentences) were more comprehensible than the authentic ones, which contained significantly long sentences. Chen (1991) dealt with organizational and syntactic simplification features (using reading passages with ordinary sentence orders versus others with scrambled orders) and asserted the positive effects of those features on his Chinese subjects' SL reading abilities. In particular, the subjects' information recall abilities were affected significantly in favor of syntactic simplification. Ali (1994) investigated the influence of lexical and syntactic simplifications on the comprehensibility of English texts by 12<sup>th</sup> - grade female Jordanian students and found that there were statistically significant differences in the achievement mean scores between the group that read the original text and the one that read a lexically and syntactically simplified text , in favor of the second group. However, Blau (1982) studied the effect of syntactic modification on ESL student's reading comprehension ability. Three versions of a text were used: one of short and simple sentences, a second of complex sentences but with cues to surface underlying

comprehension on the side of the learner. Examples of these modifications are: slower rate of speech delivery, word paraphrasing, use of a fewer number of S - nodes per sentence / utterance, etc. Snow and Hoefnagel - Hohle (1982) analyzed the speech addressed to English - speaking children aged 3 to 18 years old by their Dutch classmates and by their teachers, with respect to its simplicity and relation to SLA. One of their results showed that the amount of comprehensible speech, measured by the number of utterances which are remarkably short in terms of the mean length of utterance in words, was the most important factor in predicting test scores after four or five months of language development. Long (1985) investigated the effects of global simplified input on non-native speaker's comprehension of a message using two proportionally identical versions of a lecturette: one containing unadjusted English native speech, and the other, adjusted speech in terms of slower rate of delivery and less complex syntax. His results showed that comprehension of a lecturette, measured by scores on a multiple-choice test about the lecturette's content, was significantly higher among non-native speakers who heard the adjusted version than those who heard the unadjusted one. A similar result was obtained for perceived comprehension, as expressed by self-reports from the same subjects. Tweissi (1990) found that native speakers of Arabic made simplifications similar to those made by native speakers of other languages when talking to their non native interlocutors, and that the native speakers adopted the simplifications on the assumption that

---

## AMOUNT vs . TYPE OF SIMPLIFICATION IN FOREIGN LANGUAGE READING COMPREHENSION

### INTRODUCTION

It is well - established in the literature on second language acquisition (SLA) that comprehension of a message by the language learner is an essential condition in the acquisition process. That is, “input” in SLA has to be comprehensible for acquisition to take place (Krashen, 1980). In addition, many researchers in SLA believe that the cognitive processes involved in language acquisition are simplicity oriented. One manifestation of simplification is making the confusing variety of linguistic data more manageable to the language learner by fitting it into a framework of categories and rules that the learner already possesses or has already formulated (Ellis, 1985; Little wood, 1984; Richards, 1975; Widdowson, 1975).

But, what makes input comprehensible? It is widely assumed that input becomes comprehensible to SL learners through the simplifications (or modifications) made in native speech or authentic writing. One of the registers that have been investigated for simplification in native speech is “foreigner talk” (speech of native speakers of a language to non native speakers). Long (1983, p. 126) considers foreigner talk a source of comprehensible input to the language learner. He found it to be characterized by linguistic and interactional modifications that supposedly lead to better



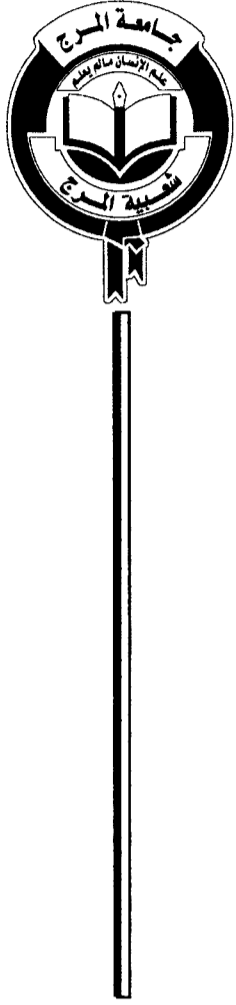
## ABSTRACT

In its written and spoken forms, language simplification has been found to facilitate comprehension by language learners. This study investigated whether variations in linguistic simplification, in terms of amount and/or type, entail differences in the level of message comprehensibility. The subjects of this study consisted of 200 Omani male and female learners of English. They were divided into five equal groups, instructed to read five different versions of a reading text, and asked to answer a 25 - item multiple - choice achievement test. The results showed that (a) simplification (in general) has a positive effect on reading comprehension; (b) type of simplification, rather than its amount, is what counts for the positive effect; (c) too much simplification (in amount, type, or both) may not necessarily lead to a better influence on reading comprehension; and (d) lexically simplified texts may produce readers who will score higher than readers of other types of texts: authentic, syntactically simplified, fully simplified, etc .Indications for FL material writers, teachers, and future research are included.

### THE AUTHOR

Dr. Adel I. Tweissi is Associate Professor of Linguistics in the Department of English, and is the Dean of the Faculty of Arts at Mu'tan University, Jordan. This article derives from his work in the Sultanate of Oman during a sabbatical year .

The author's sincere thanks go to Professor Susan M. Gass for reading and commenting on a first draft of this paper, Gary Cook of Michigan State University for his help with the statistical analysis, and Abdel - Hakeem al - Isma'ili and Ahmed al - Dissi of Muscat Technical Industrial College for their assistance with the administration of the test .



AMOUNT vs. TYPE OF SIMPLIFICATION  
IN FOREIGN LANGUAGE  
READING COMPREHENSION

Adel I. Tweissi

Department of English

Mu'tah University

P . O Box 7 , Al - Karak

Jordan





# أولية الوعي الشعري الجاهلي/ رؤية جديدة

□ د.هلال محمد الجهاد\*

❖ محاضر - كلية الآداب والعلوم - المنج (جامعة قاريونس)



## ملخص

مشكلة أولية الشعر الجاهلي واحدة من أهم المشكلات الشعرية الجاهلية، بذلت من أجل حلها جهودا كبيرة لا يمكن إنكار قيمتها العلمية ونبيل أهدافها، إلا أنها تحتاج الآن إلى إعادة تقويم ومناقشة ترصد مواطن تقصيرها وتدفعها خطوة جديدة إلى الأمام.

إن ما يهدف إليه هذا البحث هو إلقاء الضوء على أبعاد هذه المشكلة وتعقيداتها ومحاولة اقتراح حل لها يطمح إلى ان يكون جذريا أو- على- الأقل أن يكون خطوة على هذا الطريق استنادا إلى منطلقات جديدة أو مختلفة عما اعتاد عليه الباحثون. وتطرح التكهينات والفروض الأحكام المسبقة وتتبنى من الآراء ما هو أكثر صدقا ووثوقا وأكثر قربا من الواقع ، ضمنا لعملية الحل وموضوعيته. فبعد مناقشة الآراء التقليدية بشأن هذه المشكلة ، يقدم البحث حلا جديدا لها يبني على الإفادة من تصورات علم اللغة الحديث حول اللغة، وماهيتها، وربط ذلك بماهية الشعر وكيفية انبثاقها وتطورها، فضلا عن التنبيه إلى الفاعلية الحضارية للقبائل اليمنية المهاجرة، وأثرها الواضح الموثق في نشأة الشعر الجاهلي وتطوره .

1-1: ينطلق الباحثون في أولية الشعر الجاهلي من فكرة مفادها أن الشعر الذي وصل إلينا ناضجا مكتملا يفرض وجود مرحلة أو مراحل - لا يمكن تحديد زمنها - التي مر بها الشعر في طريقه إلى النضج الفني. ونتيجة لغموض تاريخية العصر الجاهلي فقد اعتمد الباحثون الأخبار التي تناقلتها الذاكرة الشفوية العربية، بصورة كلية، دون تمحيص أو استيثاق، وقاموا بملء ثغراتها الواسعة بسلسلة من الافتراضات التي بنى بعضها على بعض، الأمر الذي حول الموضوع إلى مشكلة وزادها بعدا من الحل، مع مرور الوقت.

1-2: وأول هذه الافتراضات ذهب أغلب الباحثين إلى أن الشعر العربي انبثق من سجع الكهنة مستنديا إلى ما قاله (كارل بروكلمان) من ((أن السجع يعد أقدم القوالب الفنية العربية))<sup>(1)</sup>. وقد بدا هذا الافتراض مقنعا وواقعيا، لكنه (يبدو) كذلك ... فليست المقاطع المزدوجة القصيرة المقفاة أو كالمقفاة بكفاية لإقناع من يريد التثبت العلمي وذلك لسببين:

**الأول:** أن النصوص السجعية التي أوردتها كتب الأدب التراثية، مفترضة أنها مغللة في القدم، ليست في أغلبها إلا نصوصا إسلامية أي أنها قد أعيد إنتاجها أو تأليفها في عصور لاحقة.

وافترض الذين قاموا بذلك من القصص ورواة الأخبار أنهم يحاكون أصولا واقعية تاريخية. ولعل ما يؤيد ذلك أن أغلب هذه النصوص ركيك التركيب مفتعل. مما يوحي ان الذين ألفوها تعمدوا إظهارها بهذا المظهر ظنا منهم أنهم يعززون تفوق الخطاب القرآني الكريم عليها بذلك. وهو ما يأتي ضمن السياق العام الذي تعمد طمس الجاهلية وتشويه تراثها الثقافي، تخرجا من ذكر ما يتصل بالوثنية والشرك أو بعث الحياة فيه مرة أخرى. إذ ان الإسلام في ذاته لم يكن بحاجة إلى ان يقيم تفوقه على إخفاء معالم المرحلة التي سبقته أو تشويهها.



فقد الحق هذا التوجه ضررا بالغاً بجانب جوهرى من جوانب تراث العرب الثقافي حين قدمه من وجهه نظر ساخرة متعالية.

الثاني: وهو الأهم ، إن كثيرا من النصوص السجعية التي وصلت إلينا حتى أر سلمنا إنها موثقة صحيحة - تنتمي إلى أزمان كان الشعر فيها ناضجا مكتملا، على درجة عالية من النضج والاكتمال. بمعنى ان كلا من الشعر والسجع كانا متعايشين. غير أن أحدهما لم يكن له ان يؤثر في الآخر لأنهما ينتميان إلى خطابين مختلفين تماما، ولكل منهما بنيتة وعناصره. ووظائفه الخاصة به. وعليه فان السجع يفشل في ملء الثغرة الواسعة بين اللاشعر والشعر الذي نعرفه. وان الفرضية التي تبنته منطلقا للشعر تنتقض منه الأساس.

1-3: ولكن للمشكلة وجه آخر من التعقيد، فالمعروف أن المستشرقين هم أول من تقدم حديثا لحل هذه المشكلة وبذلوا من اجلها جهودا رائدة. وتابعهم فيها الباحثون العرب دون التنبه إلى تعالي الخطاب الذي يؤسونه انطلاقا من فكرة التمرکز الحضاري الغربي حول الذات (EGOCENTERISM) الذي يتصور أن تاريخ الحضارة الإنسانية هو تاريخ الغرب وحده وان شعوب العالم وحضاراته ليست سوى تعليقات هامشية على المتن الحضاري الغربي. ومن هنا فقد استكثر المستشرقون على العقلية العربية ان تبذع فنا راقيا - هذا إن عدوا الشعر العربي فنا راقيا بازاء الملاحم والدراما الإغريقية - في بيئة فقيرة في كل شيء كما يحاولون تصويرها دائما ومن ثم فقد كانوا يؤكدون باستمرار الشعر الجاهلي ما هو الانعكاس لفكرة البداوة، فأولوه نشأة وتطورا بالناقاة والخيمة والصحراء، ورتبوا على ذلك فقر خياله ومحدوديته ورتابته، واعتادوا على تقييم كثير من مشكلاته ومزاياه عن طريق مقارنته بأغنيات من سموهم بالبدائيين في مجاهل أفريقيا وأمريكا اللاتينية .

إلا أن أهم ما يمكن ملاحظته على منجزات هذا الخطاب فيما يخص أولية الشعر الجاهلي تناقض منطلقاتها وخطواتها وقصورها المنهجي، لاسيما انطلاقها من

تلك المسلمة التي اشتقت من فكرة الناقة: ان العثور على ما يبرر الأوزان الشعرية سيرر وجود الشعر تبريرا كاملا، ومن هنا فقد اتفق المستشرقون (جواد تسهير هولشر وهولمان و هارتمان) على ان (الرجز) هو اقدم نظام للشعر العربي<sup>(2)</sup> لقربه من السجع. وقد تابعهم في ذلك عدد من الباحثين العرب، معززين رأيهم بـ (ظن) الدكتور جواد على ان: (أغاني الأعراب التي تحدث عنها الأب (تيلوس) والقديس (زوتسومينوس) - القرن الرابع والخامس للميلاد - كانت من الرجز<sup>(3)</sup>).

هنا قامت أمام هذا القصور المنهجي المبني على الظن والترجيح والافتراض مشكلة جديدة؛ إذا كان الرجز أول الأوزان الشعرية وأصلها فمن أين جاء وكيف اهتدى العربي إليه؟ لا بد من مبرر بيئي إذن، وكان هذا المبرر هو الناقة (اللاشعر) ومن هنا شاعت كلمة (جورج يا كوب): ((إن إيقاع الرجز يوافق وقع أخفاف الناقة))<sup>(4)</sup>، من غير ان يتساءل أحد ان كان يا كوب قد رأى الناقة أو ركبها أو أصغى إلى وقع أخفافها حقيقة. ومع ذلك فان الملاحظة الواقعية أكدت لي ان هذا الواقع ليكاد يسمع، أي انه لا يسيطر على أذن الإنسان فضلا على انه لا يشبه إيقاع الرجز أو أي وزن آخر!!!

إن ما ذهب إليه المستشرقون ومن تبعهم في رد الأوزان العربية إلى الرجز لا يعدو أن يكون قياسا إسقاطيا مخطوئا على العروض اللاتيني الذي يرجع إلى الوزن (الأيامي). انهم لا يستطيعون ان يروا عروضنا إلا من خلال عروضهم، ولا يستطيعون ان يروا شعرنا إلا من خلال الناقة التي لا يعرفها أكثرهم، ولا أظن ان أحدا منهم قد ربط بين البحر الأيامي وحيوان ما.

واضح أن هناك خلطا في هذا التصور ينبغي التنبه إلى خطورته، ذلك ان الوزن الشعري العربي - أي وزن - يتأصل في ماهية اللغة العربية، أي في لغويته، بما فيها من أنظمة صوتية وصرفية وتركيبية معقدة ثرية، ومن ثم فلا وجه لقياس الرجز على وقع أخفاف الناقة، لأن الأول ثقافي والثاني طبيعي وثمة خطوات طويلة على الثاني ان يمر بها عبر آليات الوعي الإنساني وتعقيداته الرمزية لكي يصبح

عنصرًا تكوينيًا في انساق المنظومة الثقافية العربية . وهذا ما يصح على كل الإنتاجات الثقافية الإنسانية. ومن ثم فإن من الخطأ البين ان أحاول اشتقاق الوزن الايامي - مثلاً - من حركة حيوان أوري.

والسؤال الذي يفرض نفسه هنا: لماذا يجب ان يكون الرجز بالذات أول الأوزان على الرغم من ان نواتيه الإيقاعيتين (ب، -) موجودتان في كل الأوزان الأخرى؟ هنا يقال عادة: لأن الرجز أقرب الأوزان إلى النثر!! هذا حكم غير دقيق لأن هذا الوزن ذو موسيقية عالية واضحة ترتد إلى تشابه وحداته الإيقاعية. ولو أننا وافقنا هذا المنطق وجعلنا الأوزان إلى النثر هي الأقدام، فإن المضارع والمجتث والمقتضب تكاد تكون نثرًا فهي الأولى بالسبق. ولعل ما يؤكد ذلك أنها أوزان قصيرة، وإذن، فإن أوليتها أقرب إلى الواقع، يقول ابن رشد: ((والأنقص الأشعار والأقصر هي المتقدمة بالزمان لأن الطباع أسهل وقوعاً عليها أولاً))<sup>(5)</sup>. وهو رأي مقنع، لكن الدارسين يتجاهلون هذه الأوزان الثلاثة كلما تناولوا مشكلة البدايات، متمسكين بالرجز وحدة.

1- 4: ويظهر التناقض والاضطراب مرة أخرى حين تقوم بعض الدراسات باشتقاق بقية البحور والأوزان من الرجز استناداً إلى الشبهة الخارجي بينها. ولكنها تعجز عن ترتيب هذا الاشتقاق زمنياً. وهاهنا تدخل فرضية أخرى هي فرضية (واحدية الغناء والشعر) تطابق الأوزان الشعرية مع الحان الغناء التي عرفت في العصر الجاهلي، ونحن نجهل ما هي تماماً ولا نعرف منها إلا أسمائها (كالخداة والنصب والسناد والمزج والرمل والركبان والجاوي والمرائي)، وقد قال بهذه الفرضية غير واحد من الباحثين العرب<sup>(6)</sup>، ولكن انطلاقاً من آراء مستشرق آخر هو جورج فارمر في كتابة عن تاريخ الموسيقى العربية مناقشين أو مؤمنين أو باحثين عما يسند هذه الفرضية ويعززها من مرويات وإخبار.

هذه الفرضية أغفلت سؤالاً مهماً: ما ضرورة اقتران زمانين كميين (زمان اللحن وزمان الصوت) مادام أحدهما يغني عن الآخر؟ هذا فضلاً عن اختلافهما

النوعي، فالأول خارجي موضوعي، والثاني داخلي ينبثق من لغوية المنجز الشعري ذاتها، وهذا الاختلاف لا يسمح بتواجههما معا. وكثيرا ما نلاحظ أن تلحين قصيدة ما وغناها يحل بالزمان الكمي لمقاطعها اللغوية فيطيل فيها أو يقصر منها.

إن مسألة اقتران الشعر عموما بالغناء مسألة لا يمكن إنكارها، لكنها لا تصدق على الشعر الجاهلي الذي وصل إلينا بثناء أوزانه وغناها وتنوعها، فذلك يشير إلى اكتفائه بذاته وانفصاله عن الغناء - هذا إذا افترضنا أن هناك مرحلة موعلة في القدم كان الشعر (وهو غير الشعر الذي نعرفه) تراتيل وأغاني تعبدية.

ولعل ما يؤيد ذلك آراء عدد من النقاد والفلاسفة العرب، ولاسيما الفارابي - وهو العليم بالموسيقى والغناء - الذي رأى ان الغناء أو اللحن يمكن ان يضاف إلى الشعر العربي لزيادة تأثيره في المتلقي<sup>(7)</sup>.

هذا وقد ذهبت بعض الدراسات إلى أن الشعر العربي القديم كان نبريا يعتمد على الكمية الزمنية للحن الموسيقي والغنائي كغيره من أشعار الأمم المحيطة بالعرب<sup>(8)</sup>. وعلى الرغم من إنها لا تعي ماهية الشعر، بحيث تخلط بينه وبين الأغاني والتراتيل الدينية - وهي ليست شعرا كما سنبين من بعد - ألا أنني يمكن أن أستنتج مما ذهبت إليه حقيقة مهمة، أن الأوزان الكمية العربية جاءت نتيجة للإحساس بموسيقية المقاطع اللغوية نفسها، وتبنيها عنصرا جماليا يعزز عناصر الشكل الشعري العربي تعويضا عن الكم اللحني، ذاتيا، الأمر الذي يعني انفصال الشعر عن الغناء لأن الأوزان يمكن ان تولد تنغيما موسيقيا نابعا من أحكام إيقاعها الوزني لكنه وثيق الصلة بالتركيب اللغوي ذاته، ولهذا رأى إبراهيم أنيس أن موسيقى الشعر العربي لا تكتفي بكمية المقاطع المتوالية، بل تضيف إليها نغمة موسيقية هي الإنشاد تحديدا، وهو يفرق بين الغناء والإنشاد ويراهما مختلفين<sup>(9)</sup>.

1 - 5: هنا، أود ان أتوقف عند نقطة مهمة لأوضح مقدار اللبس الذي وقع فيه بعض الباحثين في تفسيرهم لعلاقة الشعر بالغناء، سببه ما يمكن أن يعد سوء فهم لمدلول (الغناء). إذ يبدو إنهم لم يفرقوا بين الغناء وصف (صناعة) متقنة

لها آلتها وقوانينها، والغناء الذي لا يعدو أن يكون (ترنما) أو لحنا رتيا (يضاف) إلى الشعر. وكل ما قيل عن تلازم الشعر العربي والغناء يقصد به المدلول الثاني في الحقيقة، وهو خاضع للوزن الشعري لاحق به، ومن ثم فإن الحكم بأن الأوزان الشعرية العربية اشتقت من الغناء حكم يجب أن يعكس ليكون صحيحا يقول الجاحظ: ((كانت العرب تقطع الألحان الموزونة على الأشعار الموزونة فتضع موزونا على موزون))<sup>(10)</sup>.

أي ما كان يعرف من أنواع الغناء (بمدلوله الثاني) في العصر الجاهلي اشتق بناء على ما كان معروفا من الأوزان الشعرية فغناء (الركباني) الذي عد تطورا للحدا هو كما يقول أبو عبيده معمر بن المثنى - أن يتغنى بالشعر ((ويقطع كما يقطع العروض))<sup>(11)</sup> ويوضح إسحاق الموصلي إن هذا النوع من الغناء يسمى بالغناء الجنابي أيضا وأنه ((يخرج من أصل الطويل في العروض))<sup>(12)</sup>.

من هنا قال الفارابي إن (صناعة) الشعر أقدم من (صناعة) الألحان عند العرب<sup>(13)</sup>، وأكد في رسالته (جوامع الشعر) أن بعض الأمم ((لا يجعل النغم كبعض حروف القول، ولكن يجعلون القول بحروفه وحدها، وذلك مثل أشعار العرب))<sup>(14)</sup> وهذا ما أيده ابن رشد أيضا بقوله: ((فإن أشعار العرب ليس فيها لحن...))<sup>(15)</sup>.

لقد تنبه النقاد الفلاسفة العرب إلى الفرق الأساس بين الشعر اليوناني (ما يسمى بالغنائي خاصة، الذي أورت فكرة اقتران الشعر الكمي بالغناء) وبين الشعر العربي، وهو ان الغناء أو التلحين ليس أساسيا في بناء صناعة الشعر العربي وإنما هو هامشي، ومن الضروري إذن أن نفصل الشعر عن الغناء وان نفرق بينهما وقد أوضح الشيخ الرازي: ((ان الغناء غير الشعر (عند العرب)، وانها يسمى منه غناء ما كان في الرقيق والتشبيب بالنساء ويقصد به ذلك على المعنى فقط...))<sup>(16)</sup>.

والنتيجة النهائية التي نخرج بها من هذا كله، أن الشاعر العربي ابتكر الأوزان وطورها اشتقاقا من إحساسه الدقيق بلغته نفسها، وكان ينشد شعره إنشادا موقعا يظهر التراكم الإيقاعية المنتظمة للأبيات، اما التغني بالشعر أو غناؤه

فلم يكن ملزما به، وإنما ذلك شأن الحداثة والركبان، والرواة أحيانا. والواقع يؤيد ذلك - في بادية العراق - مثلا - يقرأ الشعر أو ينشد بطريقة لا لحن فيها (بالمعنى الفني) وأما غناؤه فهو وظيفة شخص يدعى بـ (المطربي) الذي يغني الأشعار على الربابة وهي آلة موسيقية ذات وتر واحد يعزف عليها بالقوس. أو في حالات أخرى - يتغنى الناس هناك جماعيا باشعار معينة مخصوصة.

1 - 6: هذا وثمة وجه آخر للمشكلة يتمثل فيما قيل عن قدم بعض الأوزان أو حدائتها من أحكام وتبريرات غير علمية متناقضة مما نجده في كتب العروض أو بعض الدراسات التي تناولت موسيقى الشعر العربي وأوزانه، فضلا عن تلك الفكرة التي تربط بين الوزن والموضوع الشعري بنوع من المناسبة المفتعلة، والتي قال بها حازم القرطاجني<sup>(17)</sup> متأثرا بما عرفه عن العروض الاغريقي اختصاص كل وزن من أوزانه بموضوع معين، ووسعها عبد الله الطيب لمخدوب في كتابة (المرشد إلى فهم أشعار العرب) وذهب فيها مذهباً متطرفاً لاقى الكثير من الانتقاد أو الرفض.

2 - 1: وبغض النظر عن كل ما ذكرناه وناقشناه حتى الآن من جهود الباحثين في مشكلة أولية الشعر العربي، وعلى الرغم من الأهمية المبالغ فيها التي منحت للأوزان الشعرية وأدت إلى كل هذا التعقيد، فإن الاعتراض الذي يقوم أمام كل هذه الجهود يتمثل في السؤال التالي:

هل أن شعرية الشعر العربي كائنة في أوزانه وحدها؟

أن مشكلة الأوزان الشعرية، التي اشتقت من مشكلة أولية الشعر الجاهلي لا يمكن أن تحل بطرح فرضية جديدة مبنية فقط على نقض ما سبقها من فرضيات، بل في تغيير زاوية النظر إليها جذريا، والبحث عن منطلقات شمولية تكفل حل هذه المشكلة وكل المشكلات الأخرى المتعلقة بالشعرية الجاهلية عموما، وهذا البحث يحدد منطلقاته هذه بما يلي :

أ) اعتماد الماهية اللغوية للشعر العربي فهو - وأي شعر - فن لغوي من حيث ماهيته الجوهرية، يتأصل في اللغة بوصفها مستقرا للوجود الإنساني، ومجموعة

من الأنظمة الصرفية والتركيبية الدلالية المتميزة.

(ب) أن لغوية الشعر تعني البحث في بنية الوعي الشعري - من حيث ان الوعي وهو المبدأ الضروري للمعرفة الإنسانية لغوي بطبيعته.

(ج) عليه فإن بحثنا سيعتبر على الوعي الذي انتج الشعر العربي - محددًا بنيته ومكوناته، والعناصر التيبؤية (الايكولوجية) الفاعلة في حركته (ديناميته) ومن ثم، أبعاده الحضرية. وفي ضوء هذه المنطلقات يمكن النظر إلى قضية الأوزان الشعرية بوصفها جزءًا من كلية الشكل الشعري العربي بباطنها ويتأصل في الماهية اللغوية للوعي الذي أنتجه، بمعنى ان الوزن تقنية فنية دالة تنبثق من اللغة، ومن ضمن ما تعنيه كلية الشكل الشعري. توحد أنظمة اللغة وخضوعها لنظام زمني محدد. على هذا الأساس يمكن اقتراح الملاحظات التالية:

1- أن تعدد الأوزان الشعرية العربية يعود - فحسب - إلى اكتشاف النواتين الإيقاعيتين (ب، - ) اللتين تنتجهما طبيعة النسيج المقطعي للغة العربية، والمزج بين هاتين النواتين وترتيبهما وتكرارهما بحيث تنشأ وحدات إيقاعية أكبر (تفعيلات) يمكن تكرارها على أساس التشابه أو الانسجام فتنشأ بذلك الأوزان أو البحور.

إن هذه القاعدة قد تؤدي إلى نشأة عدد كبير من البحور، وقد يثار سؤال هنا: لماذا لم يعرف العربي سوي ما عرف من البحور الستة عشر إذن؟ هذا السؤال منطقي، ولكنه يغفل مسألة مهمة، أن نشأة وشيوع أي بحر تتوقف على مدى جماليته وانسجام موسيقاه مع الذوق العربي، ومعروف أن بعض العروضيين المتأخرين حاول ان يضيف بحورا أخرى (تلك التي سميت بالبحور المقلوبة، وقد نسبت هذه المحاولة إلى الخليل نفسه أحيانا) لكنها فشلت في الشيوع لسبب جمالي محض. هذا وإن أحدا لا يستطيع ان يجزم بأن الشعر العربي لم يعرف بحورا غير التي وصلت إلينا بدليل خروج عدد كبير من القصائد الجاهلية على عروض الخليل.

2- بهذه الرؤية فليس مهما ان يتقدما بحر على آخر، لا من حيث الزمن، ولا من

حيث قدرته على احتواء معني أو غرض شعري دون آخر فليس لبحر ما تفوق على آخر إلا بما يؤديه من وظيفة جمالية في الشكل الشعري. ومع ذلك، حتى لو سلمنا جدلاً بأن هناك تسلسلاً زمنياً لنشأة البحور وتطورها فليس لذلك دلالة سوى ما ذكرناه عن انفصال الشعر عن الغناء، فكل بحر جديد كان خطوة على طريق استقلال الشعر وبنائه لنظامه الإيقاعي الخاص به.

3- ان تفرد الشعر العربي - وهو شعر ذو بنية إيقاعية كمية - بوجود القافية، حيث أنها كانت ملازمة للشعر النبري، عائد أيضاً إلى ماهيته اللغوية، فالوعي الشعري حاول دائماً ان يعبر عن ذاته من خلال التشابه والتجانس وعلى الأصعدة المجردة والمتعينة، والقافية ترتبط أساساً بالثراء والتشابه اللذين يميزان الجذوة العربية، فهي أذن، عنصر ضروري من البنية الموسيقية، فضلاً عن قيمتها الدلالية، فهي تحتّم البيت بما هو تركيب متوافق إيقاعياً ودلالياً، لأن الوعي الشعري العربي يقفي ذاته ورؤيته للعالم ويظهر ذلك في تقفيته للأبيات.

وينبغي التنبيه هنا إلى أثر شفوية الشعر الجاهلي والى كونه إنشاداً، فالوعي الشعري يمزج بين دلالات اللغة وتعبيرية قوامها الصوتي، ولاشك في أن ذلك يتطلب بنية إيقاعية واضحة ليحقق تأثيرية التعبير الشعري، والقافية جزء مهم من هذه البنية، وتساهم بذلك إلى حد كبير.

4- ان الأوزان الشعرية الجاهلية، ليست تكراراً رتيباً تنعكس فيه رتبة الحياة الصحراوية كما لم تكن ذات دلالات عاطفية ونفسية .. الخ إنما مكون تشكيلي أنتجه الوعي المتفوق للشاعر العربي، فنيا وحضارياً، وهذا الوعي تعين في وعيه باللغة أولاً لأنها مستقر وجوده، ومن هنا حملت الأوزان - بما هي جزء من البنية الإيقاعية العامة للشعر - صورة من وعي الشاعر بالزمان.

إن المشكلات الشعرية الجاهلية ومن ضمنها مشكلة الأوزان - لا يمكن ان تحل إلا إذا وضعناها ضمن رؤية شمولية، والشاعر الجاهلي لا يقل شاعرية، ووعياً بذاته وبلغته وبعالمه، عن أي شاعر حديث، وعظيم ومن هنا جاء إبداعه لشعر ما



نزال نعتد بقيمته الفنية. ولا ينبغي ان نستكثر عليه ذلك، انه ثمة فرقا شاسعا بين الشاعر والكائن الجاهليين من حيث درجة الوعي، تجاهلناه دائما وهو الأمر الذي أدى إلى أن يحكم على هذا الشعر بأنه - مهما بلغ من كمال فني - مجرد انعكاس لفكرة البداوة (المختلفة).

إن اغلب الدراسات سواء تلك التي وضعها المستشرقون، ان التي تأثرت بها من الدراسات العربية، وانشغلت بالرد عليها أو تعديلها، إنما تنظر إلى موضوعها نظره إقطاعية، تجزيئية، بمعنى انها كانت تقطعه إلى جزئيات هامشية، تراها كلية شاملة، لذلك كان بحثها عن أولية هذا الشعر - وفق هذا التصور الذي طرحته - عميقا ومضللا، كما أصبح السؤال عن جدواه ملحا.

إن تبني لغوية الشعر - استنادا إلى فهمنا لماهية لغته - يظهر ان الشعرية كامنة - حسب في الشكل الشعري وهو المتميز بأنه كل علاقي تتفاعل فيه المكونات التي لا يمكن فصلها عن بعضها أو فصلها عنه. لذلك سنعمد إلى منهج تلمية هذه الفكرة الدقيقة (لغوية الشكل الشعري و كليته) لرصد حركة الشعر و صيرورته وتطوره نحو الكمال حتى نهايات العصر. ومن هنا سنعرض تصورا مختلفا لأوليته الشعر - لا بوصفها غاية في ذاتها، بل مجرد مرحلة تطويرية انطلاقا من رؤية البحث التي تؤكد ان نشأة الشعر وتطوره ما هي ألا تجسد لحركة الوعي باللغة، المستقر الحقيقي للوعي والوجود الإنسانيين في شموليتهما.

بدءا أشير إلى ان رصد حركة تطور الشعر الجاهلي تقتضي حضورا دائما في ذهن الباحث لسؤال أو أسئلة؛ لماذا كان الشعر هو فن العصر الوحيد، والباهر في عظمته؟ ما الذي أوجده؟ ولماذا استمر؟ أو بسؤال أعم لماذا كان الشعر بالذات ضرورة تاريخية أو حضارية؟ ولكن ما سأقدمه من إجابات، سيبقي اقتراحا لا أكثر.

ان العصر الجاهلي الذي يستغرق قرونا قليلة قبل الإسلام مرحلة مصيرية بالنسبة لتاريخية العرب، لأنه كان مسرحا لاضطرابات عارمة وصراعات ضارية، بين روحيات حضارية متناقضة وتيارات فكرية ودينية مختلفة. وكان الإنسان طوال هذا

العصر، وحدة جدلية تجمع نقائص وأضدادا، وتوترات وأزمات حادة، الأمر الذي ترك أثرا عميقا في وعيه وإحساسه بتاريخيته أو حضارته باختصار هذا العصر فترة انتقالية حرجة، ومن هنا جاءت أهميته؛ انه نقطة التحول المهمة للعرب أمة حضارية. هذه الأهمية تقتضي رؤية موضوعية وعلمية تحاول إدراك العناصر الفاعلية المكونة لتاريخية العصر، وصولا إلى إدراك ضرورة شعره الحضارية.

(ايكولوجيا) فإن بيئة مثل الجزيرة العربية، وقفت عملية الارتقاء المعرفي (الاجتماعي - الثقافي) عند حد معين تمثل في نمط (البداوة)، بوصفة البناء التكيفي الأمثل مع هذه البيئة، وهو نمط سكوي من ناحيتين، الأولى انه نمط قدم جدا، وعلى الرغم من قدمه فإنه مستمر بالطريقة نفسها وفي الظروف نفسها، والثانية انه نظام مغلق علي نفسه، خاضع تماما للمؤثرات البيئية، واقتصاده يقوم على الجمع والرعي وأحيانا قليلة على الزراعة تبعا للاستقرار المناخي. الأمر الذي يعني تمسك البدو بالأرض وفقا لما يعرف بـ (نظام حيازة الأرض) وأما البناء الاجتماعي البدوي فيعتمد على النسق القرابي الذي يمتلك دورا أساسيا في التماسك والتضامن، وربط الأفراد بمجتمعهم وإخضاعهم لنظام خاص. فالقبيلة بناء انقسامي للوحدات القرابية (قبيلة - عشيرة - بدنه - عائلة) المتحدة تحت اسم محدد، ومفاهيم مشتركة، كالعاطفة الجماعية، والحيازة المشتركة للأرض، والالتزام الأخلاقي بالاتحاد عند المنازعات التي تحدث لأن حدود الأراضي التي تحوزها الجماعات غالبا ما لا تكون واضحة.

إن النظام الاجتماعي الذي يحكم أفراد القبيلة هو ما يسميه علماء الاجتماع (النظام الثأري) الذي يقوم على انعزال التجمع البدوي، والترابط القوي بين الجماعة القرابية، والارتباط بالأرض من حيث انها محملة بالقيم والتقاليد والتراث الاجتماعي فضلا عن قيمتها الاقتصادية. ومن هنا كان التعدي عليها أو على أي فرد في التجمع، تعديا على كيان التجمع وقيمه ورزقه. وهو أمر يدعو إلى القتل فالثأر.

هذه باختصار الماهية الاجتماعية للجزيرة العربية، والبيئية الفقيرة وحدها كانت المسؤولة عن بدائية إنسانها ولكن ما ينبغي الانتباه إليه هنا هو موقع الفرد وعيا ووجودا، وأين كان؟ انه مغيب تماما خلف الوعي الجماعي خاضع له، مكرس وعيه لبقاء ما هو أهم، الذات الجماعية، المجردة ممثلة بالنظام الثأري بوصفة البناء الضرورة، لذا كان المجتمع الجاهلي يتحرك حركة دائرية فكان بلا تاريخ.

العامل الفائق في تأثيره على تاريخية العصر، هو هجرة اليمينين، إلى داخل الجزيرة العربية للأسباب السياسية والاجتماعية والاقتصادية المعروفة تاريخيا، الأمر الذي أدى إلى صراعات جديدة مضافة إلى صراعات الأنظمة الثأرية فيما بينها، استغرقت بضعة قرون على أقل تقدير.

لكن هذه الصراعات الجديدة لم تكن من أجل المراعي أو المياه (حياة الأرض) حسب، بل كانت صراعا حضاريا شاملا وتفاعلا بين روحين متناقضين وقيم مختلفة.

إن تقدم الحضارة اليمنية يشير - على الرغم من افتقارنا إلى كثير من تراثها الروحي والفكري - إلى حقيقة مهمة هي ان هذا الجزء من الجزيرة العربية مختلف في كل شي تقريبا عن سائر أجزائها وبالذات في الفكرة التي أسس عليها حضارته، فردية الوعي المنظم وحرته (ولو بحدود نسبية). يقول اشفيتسر، ((ان مقدار الإنسان على ان يكون رائدا للتقدم، اعني ان يفهم ماهية الحضارة وانه يعمل لها، تتوقف على كونه مفكرا، وعلى كونه حرا))<sup>(18)</sup> وهذا معناه أن حضارة اليمن (وآية حضارة) إنما قامت على أساس حرية التفكير في المعنى، فالإنسان البدائي بدائي، لأنه لا يستطيع التحرر من سلطة الواقع (الايكولوجي) المباشرة عليه، فلا يستطيع التفكير في معناه لذلك ينقصه مبدأ الحضارة الأولى؛ الإحساس بالتاريخ. لكن الذي ينشئ الحضارة يستطيع ان يفكر في معني ذاته ومجتمع وعالمه، فيشكل تدريجيا إحساسه بتاريخيته بالنظر إلى تحرره الايكولوجي)، وهنا يكمن جوهر الصراع؛ انه الروح أو النفس الأولية التي تنبت منها حضارة بتعبير (اشينغلر).

وهجرة القبائل اليمنية لم تعن إنها نكوص حضاري - دائما - لأن قسما منها استطاع ان ينقل سمات تحضره إلى البيئية الجديدة (مثل المناذرة والغساسنة) لكن اغلب القبائل عاشت هذا النكوص لا سيما تلك التي هاجرت إلى الصحراء لأنها مضطرة إلى التكيف مع البيئة الجديدة. بمعنى انها كانت تتحول تدريجيا إلى أنظمة ثأرية. لكن ذلك لا يعني إنها تخلت تماما عن سمات روحيتها الحضارية، فقد حاولت دائما ان تبثها في البيئة الجديدة (ولعل أهم هذه المحاولات وأوضحها - محاولة إقامة نظام حكم اكثر تطورا من نظام الحكم القبلي، نظام الدولة الملكية البدوية - ان صح التعبير - (ممثلا بدولة كندا).

ونتيجة للصراع المستمر بين القبائل المهاجرة والقبائل الأخرى، حدث تفاعل حضاري استمر مدة طويلة وبلغ من العمق بحيث استغرق جميع تفاصيل الحياة. لكنه كان يسير في اتجاهين متعاكسين، فالقبائل الوافدة تكيفت قسرا منع البيئة، أي تخلت عن بعض مظاهر حضارتها، فيما كانت القبائل الأصلية تنبئه إلى الاختلاف في الروحية الحضارية بينها وبين الأولى، هكذا كان التفاعل وحده بين نقيضين يتحركان نحو التقاطع؛ النقطة التي لا بد ان يلتقيا فيها ليبدأ حركة صيرورة جديدة لم يعرفها من قبل، فلارتداد القسري خلق ضغوطا متزايدة على الفرد اليمني المهاجر في وعيه ووجوده. فيما كان الفرد في الطرف الأخر، ينتبه إلى ذاتيته المسحوقة تحت النظام الثأري لأول مره ولهذا الحركة التي بدأت بالسريان في روحية المجتمع الجاهلي ان تبقى حاضرة في الذهن المتابع لشعر العصر، لأنها المؤثر الفاعل في ماهيته، نشأة وتطورا.

ولعل أهم ميدان تجلي فيه هذا الصراع والتفاعل هو اللغة باعتبار ماهيتها الاجتماعية التي تكتنر الكيان الثقافي. وأولى نتائج هذا التفاعل الواضحة في هذا الميدان، هو التوحد الذي شهدته اللغة (جنوبية وشمالية) انعكاسا للتوحد والاندماج الذي حدث بين طرفي الصراع. والمعني العميق لهذا كله هو التوحد (الأشمل) في تركيب هيكلية العالم، أو الفكرة العامة المأخوذة عنه. بما ان اللغة في الهيكل الرمزي للفكر (ادراك العالم) ولننظر الآن في نشأة الشعر. انطلاقا من هذه الفكرة وفكرة

ان (كل فن يحدد عصرة، ويمثل الإنسانية بقدر ما يتلاءم مع أفكار ومطامح وحاجات وتطلعات وضع تاريخي خاص)<sup>(19)</sup>.

إن العامل (الأيكولوجي) الجاهلي فضلا عن التطورات الروحية الحضارية التي حدثت بفعل هجرة اليمينيين قد أدت إلى التفات الإنسان الجاهلي إلى اللغة، وتنبه لها. باعتبار أنها الممكن الوحيد أمامه ليجسد ذاتية الممزقة بين الحاجة إلى الانتماء الذي يعني الخضوع للوعي الجماعي السكوني، وحاجته إلى التحرر والانطلاق وإنجاز ذاته بفعل المؤثرات الحضارية الجديدة، ذلك ان اللغة يمكن ان تعطيه هذا الموقف الوسط بين الحاجتين، بحيث لا يصطدم بالأولي، ولا يخسر الثانية، بما أنها أي اللغة تتيح له القدرة على الكلام، أي التواصل مع الوعي القائم من جهة و (الإفصاح المنظم الدال على التفهم المتوحد (الوحداني) للوجود في العالم)<sup>(20)</sup> وإنجاز ذاتيته وتحقيق فاعليتها الواعية من جهة أخرى ومن هنا عرفت اللغة العربية (المجاز) على نطاق واسع وأشير هنا إلى ان هذه الظاهرة ليست مقترنة بهذا الزمن بالذات، بل لا بد أنها كانت معروفة قبل ذلك، يقول الفارابي (إذا استقرت الألفاظ على المعاني التي جعلت علامات لها ... وصارت راتبه (ثابتة) .. صار الناس بعد ذلك إلى النسخ والتجوز في العبارة بالألفاظ)<sup>(21)</sup>. وعلى الرغم من ان الفارابي لا يفسر هذه الصيرورة، فالواضح ان المجاز لا يعني مجرد تبديل سياقي للعلاقة بين دوال ومدلولات، انه تعبير عن فردية الوعي أو ذاتيته التي تحاول ان تدرك ذاتها وعالمها إدراكا جديدا وعميقا يختلف عن نفعية الإدراك المتأصلة في الوعي الجماعي الذي انسحب على اللغة بما هي مؤسسة اجتماعية حاملة للبناء الاجتماعي الذي أوقفته الظروف الأيكولوجية عند حد معين، آذن ما حدث ان الإنسان العربي تنبه أكثر إلى طاقة اللغة وقدرتها التي توفر له إمكانية ان يوضع وعيه أو يوجد فيوحد ذاته وعالمها إزاء الوعي الجماعي الساكن، ولعل مصداق ذلك ما تنبه إليه الفكر اللغوي العربي من غلبة المجاز على العربية وتحواله الدائم إلى حقيقة<sup>(22)</sup> ولذلك أهميته الفائقة هنا، إذ يؤدي تفسيره إلى معرفة ان المجاز بما هو خرق للماهية الاجتماعية الساكنة للغة، هو في الوقت ذاته إعادته بناء لها. وهذا يعني تحقق فاعلية

الوعي الفردي وحركيته، التي تمارس دورها في تغيير الوعي الجماعي وتطويره. وباللغة وحدها.

وفقا لهذا الفهم أوشر هنا ان المجاز هو البذرة الحقيقية الأولى للشعر العربي لأنه ينطوي على اكتشاف أولي للطاقة الشعرية الكامنة في اللغة، لكن ذلك يبقى في حدود نسبية، فعلي الرغم من ان المجاز نمو نوعي للغة، وإعادة تأسيس معناها فإن مجال حركته داخل نظام اللغة يبقى محدودا وجزئيا ومحكوما بقوانين اللغة المباشرة. فضلا عن انه لا يلبث ان يفقد (حركيته) حين يصبح جزءا من الكيان المعرفي الثقافي. لكن ما يدفع المجاز خطوة أخرى نحو الشعرية هو اكتشاف المزيد من أسرار اللغة وطاقاتها التعبيرية الجمالية، أي الوعي بها وممارستها يقول ابن خلدون "ان ملكة الشعر كانت مستحكمة في العرب بوصفها ملكة لسانية (قدرة على ممارسة اللغة) مكتسبة بالصناعة والارتياض في كلامهم"<sup>(23)</sup> وهذا الرأي غاية في الأهمية إذ يؤكد ان الشعر وليد الوعي بإمكانات اللغة واطراذه (الارتياض) الذي يطور الكم اللغوي إلى النوع بالاهتمام المتزايد بشكل التعبير نفسه (الصناعة) ودفعه إلى المقدمة. والى مثل ذلك يذهب الفارابي إذ يضع تعليلا منطقيًا لنشأة الشعر (انطلاقا من التجوز) وتطويره المتمثل في تركيز الاهتمام بشكل المنجز اللغوي ذاته وإجراء التصحيحات المستمرة عليه بما يتفق وطاقته التعبيرية الجمالية فيستقيم الشكل الفني تدريجيا. فبعد مرحلة التجوز تحدث "الاستعارات والمجازات والاكتفاء بلفظ معني ما عن التصريح بلفظ المعني الذي يتلوه متى كان الثاني يفهم الأول... والتوسع في العبارة بتكثير الألفاظ وتبديل بعضها ببعض وترتيبها وتحسينها، فيبتدئ حين ذلك حدوث الصناعة الخطيبية أولا ثم الشعرية قليلا، قليلا"<sup>(24)</sup> وهذا ما يؤيده ابن رشد<sup>(25)</sup>.

الفكرة السائدة هنا أن الشعر العربي بوصفه شكلا فنيا، يتحرك أو يتطور جدليا ابتداء من تطور إمكانات اللغة وتبديل معناها باستمرار السائد عن طريق إحداث الانزياحات المتزايدة (مصطلح التغيير الرشدي)، لكن كلا الفيلسوفين لا برر ذلك بغير فطرة الإنسان<sup>(26)</sup> والمقصود هو الوعي، ولعل ما يدل على ذلك

معني تسمية الشعر باسمه هذه في الموروث العربي الثقافي، يقول الرازي "إنما سموه شعرا لأنه الفطنة بالغوامض من الأسباب وسموا الشاعر لأنه يفطن لما لا يفطن له غيره من معاني الكلام وأوزانه وتأليف المعاني وأحكامه وتثقيفه" (27).

والواقع ان خلف هذا التطور الجدلي عامل أهم واكبر، انه التطور الذي حدث في روحية الإنسان الجاهلي ووعيه، لقد أصبح يفكر في (المعني) بصورة اعمق، كما رأي في لغته الفنية، أو شعرية لغته، بصيرته التي تفهم الحياة الجوهرية لوجدانه وتعبير عنه، وتوصله إلى الذوات الوجودية الأخرى في (شكل).

من هنا ربما يصح أن تعد الأمثال والحكم التي حوتها كتب الأمثال خطوة أخرى نحو الشعر (الفن) ولاسيما إذا انتبهنا إلى ان كثيرا من هذه الأمثال والحكم يمتاز بتقنيات لغوية جمالية، والاهم من ذلك، انها خلاصة تجربة عميقة عاشها فرد أو أفراد، وعبروا بها عن رؤيتهم وموقفهم من واقعهم ولذلك شكلت هذه الأمثال والحكم، نسغا حيويا فاعلا في تحريك بنية الوعي الجماعي وتطويرها (وهذا الحكم يستند إلى ماهية اللغة الوعي وفعاليتها) هي هذا باختصار شديد تبين لتفسير أكثر علمية ومنطقية من الأخبار والمرويات المتضاربة التي تعكز عليها اغلب الباحثين لنشأة الشعر، لكنة على أهميته لا يبرر كيفية نشأة الشكل الفني للشعر العربي إلا بصورة عامة لهذا لا بد من تفصيل مناسب يوضح هذه النقطة.

اللغة العربية هي (مادة) الشعر العربي (الشكل وتقنياته) ولما كان الشكل مقولة تعبر عن العلاقة الباطنية ومنهجاً لتنظيم وتفاعل عناصر الظاهرة وعملياتها بينها وبين نفسها وبينها وبين البيئة (28) فإن تطور الشكل الشعري العربي إلى ما هو عليه انبثق من التطور الذي أصاب اللغة (أنظمة ودلالة) نتيجة للتفاعل الحضاري الذي أشرت إليه بما هو شكل (أيضا) للمضمون الحضاري وباعتبار ان المضمون أساس التطور والشكل هو نمط وجوده، فقد أصبح للغة العربية أنظمة متطورة (صوتيا وصرافيا ونحويا)، وكانت هذه النظم بتداخلها، منفردة فيما يمكن ان تنشئ من علاقات تركيبية فوفرت للمنجز إمكانات واسعة يستطيع من خلالها

ان يتحرك بملء حرته فيها لينشئ تراكيبه، ويقيم فيما بينها مالا يحد من العلاقات التنظيمية الواضحة.

ومعنى ذلك ان هذه النظم هي وحدها المسؤولة عن قيام الشكل الشعري العربي على نظام (البيت) باعتباره الوحدة التشكيلية الأساس فيه والدليل على ذلك التناسب القائم بين هذه النظم في تشكيلها لنسج البيت بحيث اصبح وحده متكاملة دلاليا وتركيبيا وإيقاعيا إلا نادرا، فضلا عن وجود مثل هذا التناسب في أحايين كثيرة على المستوي شطري البيت (الصدر والعجز). وهذا يؤدي إلى التحفظ على ما ذهب إليه الخليل من مقارنة بين الشعر والخيمة، والتي وسعها "القرطاجني" بشكل متطرف<sup>(29)</sup> استيحاء من الاشتراك اللفظي بين المسمين وإغفالا لماهية الشعر اللغوية المحضة، إذ وحدها مع ما هو كمي مكاني أصر عزل مكونات الشعر والاكتفاء بالوزن بوصفه معادلا للشكل.

لكن ما ينبغي التنبيه إليه هو الترجيح القوي لوجود مؤثرات خارجية (بنية - حصرا) غير المؤثرات الذاتية التي تبناها الدارسون لأولية الشعر (الأسجاع ونصوص التلبية ... الخ) ولاسيما على صعيد بعض التقنيات المتفردة للشكل الشعري العربي، التي يقوم عليها نظام البيت الواحد؛ الوزن والقافية.

فقد اكتشف الباحث الأثاري اليميني د. يوسف عبد الله نصا يمينا قديما لم يحدد تاريخه بدقة، سماه (القصيدة الحميرية) وهو نص ترنيمه دينية يتكون من سبعة وعشرين بيتا، وأهم ما يميز هذا النص هو القافية المدهشة، الموحدة والملتزمة لحرفي روي (لزوم مالا يلزم)، كما ان الآيات جميعا تكاد تكون متساوية الطول أو متناسبة، مما يوحي بوجود وزن على أقل تقدير<sup>(30)</sup>.

هذا النص يشير إلى أن اليمنيين عرفوا شكلا فنيا متطور التقنيات لأغانهم وتراتيلهم الدينية وربما نقلوه إلى واقعهم التاريخي الجديد.

وهنا لا بد من إبداء التحفظ، فالمسألة ليست بهذه السهولة، أعني ليست مجرد نقل. كما لا يمكن ان يعد هذا النص جذرا حقيقيا للشعر بالنظر إلى انه تعبير عن



صورة من صور الوعي الجماعي السكوني لمرحلته التاريخية (ممثلة بالديانة الوثنية) ثم ان وقائعية اللغوية مختلفة تماما عن وقائعه اللغة العربية المعروفة، وهذا التحفظ مرده إلى انه يمكن ان يمثل اعتراضا يقوم هنا أمام ما نقترحه بخصوص نشأة الشعر بتأثيرات يمنية.

إن النقل المباشر، غير وارد بالنظر إلى اختلاف الواقع الحضاري الجديد، بما اعتراه من تفاعلات، كما ان اكتنازه لبنية الوعي القائم تتعارض وماهية الشعر (الفن) التي تكتنر بنية الوعي الذاتية، تماما كما تتعارض واسجاع الكهان، ونصوص التلبية... التي عدها كثير من الدارسين جذرا للشعر، وليست من الشعر في شيء.

إن الذي اقترحه هنا أن الروحية-الحضارية الجديدة قد تبنت هذه التقنيات الشكلية التي تميز بها النص المشار إليه، ولا سيما إذا عرفنا ان أشعار الأمم المحيطة بالعرب شمالا (كالآراميين والكنعانيين والعبريين والمصريين، وحتى العراقيين القدماء) لم تعرف القافية، ولا الوزن الكمي اللذين يميزان الشعر العربي.

إما الوقائعية اللغوية المختلفة فمردها إلى إننا دائما نقارن بين عربية الشعر الجاهلي أو القرآن الكريم والعربية الجنوبية، فنري الاختلاف بينهما بينا، ولوقارنا بين الأولى وعربية الشماليين (كالتى وردت في النقوش الشمودية والصفويه واللحيانية والنمارة<sup>(31)</sup> لرأينا ان الاختلاف بينه بين أيضا، وأشير هنا مرة أخرى إلى توحد اللغتين العربيتين (شمالية وجنوبية) في إطار التفاعل الشامل بحيث اختفت بينهما الفروقات باستثناء ما رصده علماء اللغة ورواها من اختلافات يسيرة جدا تبقى هامشية على الرغم من الأهمية المبالغ بها جدا في النظر إليها باعتبارها (لهجات) عربية.

ولعل ما يؤكد هذه الفاعلية الحضارية لليمنيين في نشأة وتطور الشكل الشعري العربي إشارة ذكرها ابن سلام وتناقلها غيره من العلماء كابن رشيق والسيوطي<sup>(32)</sup> إلى ان أول شعراء العربية كانوا في ربيعه<sup>(33)</sup> وربيعه هذه قبيلة

عربية يرجح انها سكنت اليمن لفترة من الوقت على اقل تقدير (ان لم تكن قبيلة يمنية أصلاً) ما نعرف من كتب الأنساب.

وبغض النظر عن هذه الإشارة ، تبقى الأهمية لملاحظة أخرى، فالفن عامة موضعه، أي تجسيد وتشكيل لما هو روحي بحت، وإذا كان اليمنيون قد تمكنوا من موضعة روحيتهم الحضارية في فنون مختلفة (كالعمارة والنحت ... وغيرها من الفنون والمظاهر الحضارية الأخرى التي نعرفها أو لا نعرفها) إذ ساعدتهم الظروف البيئية المستقرة على تكوينها وإثرائها (ايكولوجيا)، فإنهم والعرب الذين تفاعلوا معهم حضارياً، لم يجدوا في البيئة القلقة الفقيرة التي حاصرتهم سوي اللغة مجالا يوضعون فيه روحيتهم الحضارية الجديدة، اعني الاستكشاف الواعي لإمكاناتها الدلالية فنيا (شعريا).

ومن هذه النقطة بالذات تشكل الشكل الشعري العربي، حيث ازداد الاهتمام بجماليات المنجز اللغوي تبعاً للاهتمام بتعبيرته الوجدانية التي تحاول ان تجسده في صور وأشكال وتوصله إلى الآخرين مستكشفة (معني) ذاتها وعالمها، ومحققة لفاعلية وعيها، ووجودها في العالم، وجوداً طليقاً غير مشروط.

هكذا أذن تبدو الضرورة التاريخية لنشأة الشعر العربي بوصفه الشكل الفني للوعي العربي الحضاري في تلك الفترة، والمكتنز ليقظته ذاته المتنامية التي حاولت الوقوف بوجه الانهيار المستمر، أو اللاتاريخية. والتي أرادت ان تثبت لنفسها ان هذا الواقع مهما بد ساكناً أو جامداً فإن إمكانات تغييره حاضرة أبداً فيه؛ في الوعي الفردي المسؤول الذي يحركه وينقله إلى حركة الصيرورة المتجددة التي تديم نفسها بفعل الارتقاء بإنسانية الإنسان، وكان الشعر، ماهية وأصالة، ووظيفة، هو المتكفل بهذا التغيير إذ عبر عن الذاتية العميقة للإنسان العربي وطموحة إلى التجدد والفاعلية ولاسيما ان الشعر برأي "شوبنهاور" مثلاً ليس إلا توضيحاً لمثال الإنسان في ذاته<sup>(34)</sup>.

وفي هذا أيضاً إجابة عن السؤال الذي طرحناه بدءاً (لماذا كان الشعر

بالذات؟)، فاللغة الشعرية بما هي لغة في علاقتها بالفكر سرعان ما تصبح مكونا جوهريا من مكونات الفكر الاجتماعي وفاعلية يشترك الجميع فيها أو ينتمون إليها. أي ان الكلمة تصبح الإنسان نفسه، تشكيلة ثقافيا - بالمعنى الشخصي الحيوي للثقافة لا الانثولوجي الجامد - فتحرره من مشروطية وجوده كما تحررت هي من سكونية معناها وإحالتها الجامدة الموازية للواقع، وهذا هو بالضبط ما يشكل - في الوقت نفسه - الإحساس بالتاريخية. وقد حقق الشعر بالذات ذلك نظرا لتمتعه بالجمالية، رؤية وأداء، أو روحية وتشكيلا. بوصفه رد فعل حركي على سكونية الحياة الجاهلية، ومحاولة التغلب عليها، وعلي كل ما تمثله من فنائية. ذلك ان جمالية الفن الشعري تؤكد للحياة وللعالم واستخلاص للوحدة الجوهرية الفاعلة في حركة الحياة بظواهرها المتناقضة.

ومما سبق يتضح أن نشأة الشعر العربي كانت ضرورة تاريخية، ونتيجة حتمية لعملية التفاعل الحضاري التي انعكست في اللغة باعتبارها شكل الوعي الحضاري أو كيانه المتعين، وهذا ينسحب على الشعر باعتباره شكل الشكل وجوهره الجمالي الفني.

## المراجع

- 1) ينظر: تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ترجمة د. عبد الحلیم النجار، دار المعارف بمصر ط2 - 1980 ص1 : 51، وما ذهب إليه المستشرق هارتمان ايضا، ينظر بدايات الشعر العربي بين الكم والكيف، د. محمد عوني عبد الرؤوف، مكتبة الخانجي بمصر، 1976 : 57 - 58 .
- 2) ينظر: بدايات الشعر العربي بين الكم والكيف 58.
- 3) ينظر: الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي - الجزء التاسع - دار العلم للملايين، بيروت، 1972: 127 - 128 .
- 4) ينظر: تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، مصدر سابق ذكره: ج 1: 52.
- 5) تلخيص كتاب أرسطو في الشعر، ابن رشد، تحقيق محمد سليم سالم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة/ 1971: 72 - 73 .
- 6) منهم د. ناصر الدين الأسد في كتابه القيم: مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، دار المعارف بمصر ط 6، 1982: ود. عبد المنعم خضر الزبيدي: مقدمة لدراسة الشعر الجاهلي منشورات جامعه قاريونس، بنغازي 1980: 15 - 81، ومحمد أحمد وريث: في تلازم الغناء والشعر عند العرب، منشورات جامعه الفاتح، طرابلس، 1986: 143 وما بعدها.
- 7) ينظر: كتاب الموسيقى الكبير، أبو نصر الفارابي، تحقيق وشرح: غطاس خشبه دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ( د. ت ) : 73.
- 8) ينظر: بدايات الشعر العربي: 52 في البنية الإيقاعية للشعر العربي، د. كمال أبو ديب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ط3، 1987: 518.
- 9) ينظر: موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، ط 5، 1978: 166 - 167 .
- 10) البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي،

- القاهرة، ط 3 1968 : 385/1 .
- (11) كتاب النقائض، أبو عبيده معمر بن المثنى، نشرة المستشرق بيفان، ليدن مطبعة بريل 1905 (إعادة طبعة بالأوفست، مكتبة المثنى ببغداد، د.ت): 56/1.
- (12) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، نشرة محمد محي الدين عبد الحميد المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة 1955 : 313/2 .
- (13) ينظر: الشعرية العربية، أدونيس، دار الآداب، بيروت، ط1، 1985 : 18.
- (14) تلخيص كتاب أرسطوطاليس في الشعر، ابن رشد، تحقيق: محمد سليم سالم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1971 : 172 .
- (15) المصدر السابق نفسه: 61 .
- (16) كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية ، الشيخ أبو حاتم الرازي، تحقيق حسين بن فيض الله الهمذاني، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط2، 1957 : 124/1 .
- (17) ينظر: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، تحقيق محمد الحبيب بن خوجعة، دار الكتب الشرقية، تونس 1966 : 269 وما بعدها.
- (18) فلسفة الحضارة، البرت اشفيتسر، ترجمة عبد الرحمن بدوي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، والقاهرة ( د ، ت): 20.
- (19) ضرورة الفن، أرنست فيشر، ترجمة د. مشال عاصي، دار الحقيقة للطباعة والنشر (د.ت) : 14 .
- (20) نداء الحقيقة، مارتن هيدجر، ترجمة تقديم ودراسة عبد الغفار مكايوي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة 1977 : 80 .
- (21) كتاب الحروف، أبو نصر الفارابي، تحقيق د. محسن مهدي، دار المشرق، بيروت 1969 : 141 .
- (22) ينظر الخصائص، صنعة أبي الفتح ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت (د. ت): 447/2 - 448 .
- (23) مقدمة ابن خلدون، تحقيق أ. م. كاترمير (طبعة مصورة عن طبعة باريس 1858) مكتبة لبنان بيروت، 1970 : 3 / 328 .

- 24) ينظر: كتاب الحروف (المصدر السابق ذكره) 141.
- 25) ينظر: تلخيص كتاب أرسطوطاليس في الشعر (مصدر سابق ذكره) 71.
- 26) كتاب الحروف (مصدر سابق ذكره): 142، والتلخيص (مصدر سابق ذكره): 71.
- 27) كتاب الزينة (مصدر سابق ذكره): 1 / 263.
- 28) الموسوعة الفلسفية، بإشراف أ. روزنتال، و، ب. يودين، ترجمة سمير كرم، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ط 6، 1987: 263.
- 29) ينظر: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني (مصدر سابق ذكره): 249 - 252.
- 30) النص وترجمته في: إطلالة على تاريخ اليمن وحضارته، د. بهنام أبو الصوف مجلة أفاق عربية (دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد) العدد 6 / السنة السابعة عشرة - حزيران 1992.
- 31) ينظر: فقه اللغة العربية، د. كاصد ياسر الزبيدي، دار الكتب للطباعة والنشر الموصل 1987: 105 - 112.
- 32) ينظر: طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجعفي، تحقيق محمود محمد شاكر مطبعة المدني، القاهرة، د.ت: 1 / 40، العمدة (مصدر سابق ذكره): 1 / 86، الزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، شرح وتعليق: محمد جاد المولي بك، ومحمد ابي الفضل إبراهيم، وعلى محمد البجاوي، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت 1987: 2 / 476.
- 33) تاريخ آداب اللغة العربية، جرحي زيدان، دار مكتبة الحياة، بيروت 1983: 1 / 67.
- 34) ينظر: مقدمة في علم الجمال، د. أميرة حلمي مطر، دار النهضة العربية، القاهرة 1976: 147.



**الفروق بين بعض خصائص شخصية  
أبناء المؤسسات الإيوائية وخصائص  
شخصية أبناء الأسر الطبيعية في  
البيئة الريفية**

□ د. مفتاح عبد العزيز

❖ أستاذ مشارك بقسم علم النفس - جامعة قاريونس





### ملخص

المهدف من هذه الدراسة هو التعرف على الفروق في بعض ضائص الشخصية لدى عيني من أبناء المؤسسات الإيوائية والأسر الطبيعية. وذلك باستخدام مقياس (قوة الأنا، ووجهة الضبط، تقدير الذات، قائمة الأعراض المرضية، اختبار كاليفورينا للشخصية) ولقد كان المهدف أيضا فحص العلاقة بين وجهة الضبط وقوة الأنا وتقدير الذات لدى أبناء المؤسسات وتحدد مشكلة الدراسة في الإجابة على التساؤلات الآتية:

(1) هل هناك فروق دالة إحصائية بين أبناء المؤسسات الإيوائية والأسر الطبيعية في قوة الأنا، ووجهة الضبط، وتقدير الذات، والأعراض المرضية وضاائص الشخصية؟

(2) ما طبيعة ونوع العلاقة بين وجهة الضبط، وكل من الأنا وتقدير الذات لدى أبناء المؤسسات الإيوائية؟

(3) إلى أي مدى استطاع نظام الرعاية البديلة أن يدعم الأطفال بالنمو النفسي السليم وتحقيق الصحة النفسية لدى أطفال المؤسسات الإيوائية؟

وتكونت عيني الدراسة عن (40) من أبناء المؤسسات الإيوائية، (40) من أبناء الأسر الطبيعية تم أخذهم من مدن (البيضاء، المرج، بنغازي) بليبيا تتراوح أعمارهم بين 16-22 سنة بمتوسط عمري (19.3) وانحراف معياري (1.8) وأظهرت نتائج الدراسة على وجود فروق دالة إحصائية في متغيرات الشخصية بين أبناء المؤسسات الإيوائية والأسر الطبيعية. وان هناك علاقة سالبة بين وجهة الضبط وكل من قوة الأنا وتقدير الذات لدى أبناء المؤسسات الإيوائية. وخلصت الدراسة إلى ان الدور الحقيقي لمؤسسات الرعاية لا يجب ان يحل محل الأسرة الطبيعية وإنما الرعاية المكتملة لاستكمال جوانب الارتقاء بضاائص الشخصية المختلفة.

### مقدمة الدراسة :

يولد الطفل عادة داخل أسرته الطبيعية، ويعتمد الطفل على أسرته فترة أطول من الكائنات الوليدة الأخرى، وهو يحتاج إلى رعايتها في كافة شؤونه البيولوجية والاجتماعية والنفسية، حتى يشب ويصبح قادرا على رعاية ذاته، ومن ثم فإن السنوات الأولى من نمو الطفل لها أثر بالغ في تكوين شخصيته، وفي نموه النفسي على درجة العموم.

فقد أشار توفلر (TOFFLER 1970) في كتابه صدمة المستقبل FUTURE SHOCK إلى أننا نعيش في عصر الضغوط، حيث ان التغيرات الاجتماعية والاقتصادية، بل ان التغيرات في القيم سريعة ومتلاحقة، مما يضاعف من حدة وقع أزمات النمو، ويجعل الفرد يشعر بالاغتراب (MOSS, 1979).

فالطفل لا يعيش وحيدا منفردا ولكنه يعيش في مجتمع له عاداته وتقاليده ونظمه وقوانينه، وله مؤسساته التي تقوم بتطبيع هذه العادات والتقاليد والنظم في سلوك أفرادها، وذلك من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، وهي عملية تبدأ في الأسرة الصغيرة من خلال ممارسة الأبوين لدوريهما في التربية وتعتبر الأسرة، وخصوصا الأم أهم و أول وسيط للطفل الوليد، ويرجع ذلك إلى عجز الطفل عن التكيف بنفسه مع البيئة المحيطة به ( فرج، 1970، ص60).

وقد بدأت الدراسات في السنوات القليلة الماضية تتجاوز مجرد دراسة العلاقة بين إدراك الأحداث الضاغطة، وأشكال المعاناة النفسية إلى الاهتمام والتركيز على المتغيرات المدعمة لقدرة الفرد على المواجهة الفعالة أو عوامل المقاومة RESISTANCE FACTORS أي المتغيرات النفسية أو البيئة المرتبطة باستمرار السلامة النفسية حتى مواجهة الظروف الضاغطة، والتي من شأنها دعم قدرة الفرد

على مواجهة المشكلات والتغلب عليها (مخيمر 1996، ص 276). وفي هذا المعنى يشير (HOLAHAN AND MOSS, 1990) إلى أن مسار البحث في مجال الضغوط يجب أن يتحول إلى التركيز على متغيرات المقاومة التي تجعل الأشخاص يحتفظون بصحتهم الجسمية والنفسية رغم تعرضهم للضغوط، فمجال الدراسة يجب أن يتحول إلى دراسة المصادر النفسية مثل الصلابة النفسية، وتقدير الذات والضبط الداخلي، والمصادر الاجتماعية النفسية: مثل المساندة الاجتماعية التي تجعل الفرد يقيم الضغوط تقييماً واقعياً كما أنها تجعله أكثر نجاحاً وفاعلية في مواجهتها (HOLAHAN AND MOSS, 1990. P 901-917).

ويرى مايكل روتر (RUTTER, 1990) أن المتغيرات الواقية (PROTECTIVE) من أثر الضغوط وهي: أن المتغيرات الشخصية والاجتماعية والتي من شأنها التخفيف من وقع الأحداث الضاغطة على الجوانب المعرفية والانفعالية والاجتماعية وهذه المتغيرات تلعب دوراً هاماً في إدراك الأحداث الضاغطة وفي مواجهتها كما يلي:

1 - تؤثر في إدراك الفرد وتقييمه للحدث الضاغط.

2 - تؤثر في مدى تقييم الفرد لفعالية المصادر النفسية والاجتماعية لمواجهة الضغوط.

كما حدد (روتر) المتغيرات الواقية مثل سمات الشخصية (الاستقلالية، تقدير الذات العالي، ومتغيرات أسريه (ترابط الأسرة وتماسكها، وإدراك الفرد للدعم الوالدي، وإمكانية وجود أنظمة للمساندة الاجتماعية تشجع وتحفز قدرة الفرد على مواجهة الضغوط.

فطبقاً لبولبي (BOWLBY 1969) فمن أول أسس الصحة النفسية أن يكون للصغير علاقة دافئة حميمة مستمرة مع الأم، وهذه العلاقة قائمة على الرعاية والحساسية والتجارب لحاجات الطفل، ومنحه الحب والأمن والتفاهم وتشجيع الفرد على التفرد واستكشاف البيئة واكتساب مصادر متنوعة للرضا والارتياح، مما يجعل الطفل أكثر صحة نفسية، بينما خبرات الطفولة المؤلمة التي تحرم الطفل من إقامة علاقة حب آمنة وثابتة بالإضافة إلى التوقعات اللاواقعية من الآباء للأبناء

تؤدي إلى شعور الفرد بالعجز عن إقامة علاقة انفعالية أو الاستمرار فيها مما يؤدي إلى الاكتئاب (BECKER, 1979, PP, 317 388. SALAM, 1990 P, 1-17).

أما اريكسون (ERIKSON, 1963) فهو يعتبر ان الإحساس بالثقة المطلقة BASIC TRUST والذي يمثل أساس القيمة الذاتية ويمثل حجر الزاوية في الشخصية السوية إنما ينشأ من الخبرات المتعلقة بإشباع الحاجات الأساسية من طعام ودفء وغيرها من أشكال الرعاية الوالديه التي تخلق لدى الطفل إحساسا باليقين والثقة المطلقة بالذات والآخرين والعالم أجمع هذا الإحساس يصبح قاعدة لنجاح الفرد وإنجازاته وقدرته على مواجهة التحديات، بينما الرفض والرعاية غير الملائمة يجعلان الطفل يشعر بعدم الأمن، وعدم الثقة في ذاته والمحيطين به في العالم أجمع.

فالوظيفة الأساسية للأسرة باعتبارها وحده دينامية هي العمل نحو نمو الطفل نموا نفسيا واجتماعيا وذلك من خلال عملية التفاعل العائلي بين أفراد الأسرة، هذا الذي يلعب دورا هاما في تكوين شخصية الطفل، وتوجيه سلوكه وقدرته على التكيف مع بيئته الخارجية (فهيمى، 1978 ص 25).

ولهذا يوضح روتر (RUTTER, 1990) إلى أن العلاقة الآمنة، التي يسودها الدفء الحب بين الطفل ووالديه عامل واق للفرد يؤدي إلى شعور بالكفاية والثقة والقدرة على المواجهة والتحدي، بينما عدم وجود علاقة حميمة يمكن الوثوق فيها تجعل الفرد يشعر بعدم الكفاية، وعدم الثقة والعجز في المواجهة، بل ان عدم وجود علاقة حميمة قد يمثل مفتاحا لفهم الاكتئاب، بل والتنبؤ باضطرابات الشخصية الأخرى.

بالإضافة إلى ذلك يشير (روتري) صاحب نظرية القبول / الرفض الوالدي إلى ان إدراك الفرد للدفء الوالدي يجعله يشعر بقيمته وأهميته ويصبح أكثر قدرة على مواجهة المشكلات، بينما إدراك الفرد للرفض الوالدي يجعله يشعر بعدم الأمان والاعتمادية وعدم القيمة وعدم القدرة على المواجهة. وتمتد هذه النظرة السلبية من ذاته إلى العالم فينظر للعالم على انه مكان غير آمن ومهدد له

لذلك يمكن القول بأن الأسرة هي العامل المسؤول عن تنمية نواحي التحكم أو الضبط الكامن في كل طفل (غنيم، 1975، ص 120) ويلعب الإباء دورا هاما وأساسيا في نمو الأطفال وتطبيعهم اجتماعيا، حيث يعطوا الحب والرعاية لأطفالهم وهم يثبتونهم ويعاقبونهم، ومن ثم يشجعون سمات وخصائص معينة ويخمدون أخرى سيئة، ويعلمون الأطفال قيم المجتمع وعاداته وتقاليده، وعلاوة على ذلك فهم القدرة التي يتمثلها الطفل (GORLOW AND KATKOVSK: 1959, P275) مما يهيئ الطفل إلى الحياة الاجتماعية ويمكنه من السلوك بطريقة متوافقة مع الجماعة ومن التكيف مع الوسط الذي يعيش فيه (قنطار، 1992، ص 156) ان الشخصية تعد نتاجا لخبرات الطفل وافراره للإنساق الاجتماعية والسلوكية المختلفة، نعم هي كذلك، فالطفل الذي لم يتعلم الحب ويتشرب الاستقلالية ويتمثل الثقة بالنفس ويتوحد مع النشاط ويمتص مفاهيمه فإنه يتعذر عليه ان يقطع نفسه عن الاعتمادية وان يحس بالأمن والثقة مع الآخرين. فهناك فرق في بعض المتغيرات النفسية لدى أطفال ينشأوا تحت مظلة الأسرة الطبيعية وبين أطفال ينشأوا تحت مظلة مؤسسات الرعاية الاجتماعية في أسر بديلة.

وسوف يقوم الباحث الحالي، بدراسة بعض المتغيرات الشخصية الواقية مثل تقدير الذات، الاعتماد على الذات، الشعور بالانتماء، الإحساس بالقيمة لذاته، الإحساس بالحرية، قوة الأنا، التي يفترض انما تخفف من شدة وقع الأحداث الضاغطة على الفرد، وخاصة هؤلاء الأطفال اللذين يعيشون في بيئة ضاغطة نفسيا واجتماعيا.

#### مشكلة الدراسة :

تعد الأسرة أهم المؤسسات الاجتماعية في التنشئة، وهي ذات أثر فعال في ضبط سلوك الأبناء وتوجيههم، ومن ثم فإن التصدع الذي يصيب الأسرة بالطلاق أو الهجر أو الانفصال أو الموت، له أثره السلبي على أداء الأسرة لوظائفها كوحدة اجتماعية مما يجعلها تعجز عن تحمل مسؤولياتها تجاه الطفل NEUMEYTE,

(1961, P.157) فمن وظائفها الأساسية هي توفير الأمن والطمأنينة للطفل ورعايته في جو من الحنان والمحبة. إذا يعتبر ذلك من الشروط الأساسية التي يحتاج إليها الطفل كي يتمتع بشخصية متوازنة قادرة على الإنتاج والعطاء، فمن حق الطفل ان يكبر في جو مفعم بالمحبة وفي أسرته يحكم علاقتها التفاهم والثقة (قنطار، 1992، ص 156) وفي حالة التفكك الأسري أو عدم بنائها بشكل سوى يتبع ذلك ان يكون هناك كيان بديل للأسرة، يسمح للطفل بان ينمو بداخلة بشكل سوى هذا الكيان يتمثل في مجتمعا بدور الرعاية الاجتماعية والأسر البديلة.

ويهدف نظام الأسرة البديلة إلى توفير الرعاية النفسية والاجتماعية والصحية والمهنية للأطفال الذين قست عليهم الظروف وحرمتهم لسبب من الأسباب من ان ينشأوا في أسرهم الطبيعية. وذلك بقصد تربيتهم تربية سليمة وتعويضهم عما حرموا منه من حنان وعطف على أساس سليمة (أنور، 1977، ص 22).

ولعل الهدف النفسي من هذه الرعاية البديلة إنما هو تحسين مفهوم قوة الأنا لديهم وتقدير ذاتهم، وتنمية بعض خصائص شخصيتهم مثل الاعتماد على النفس، والإحساس بالقيمة والحرية والشعور بالانتماء. ووقايتهم من بعض الاضطرابات النفسية مثل القلق والعصبية والاكتئاب والانسحابية والعدوانية والوسواس القهري وتلافي بعض الاضطرابات الأخرى كالحساسية التفاعلية وقلق الخوف ... الخ، فهل هذا قد تحقق وإلى أي مدى في ظل نظام الرعاية البديلة؟

ويمكن صياغة مشكلة الدراسة في التساؤلات الآتية :

- 1) هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في قوة الأنا بين أبناء المؤسسات الإيوائية وأبناء الأسر الطبيعية؟
- 2) هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في وجهه الضبط بين أبناء المؤسسات الإيوائية وأبناء الأسر الطبيعية؟
- 3) هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في تقدير الذات بين أبناء

المؤسسات الإيوائية وأبناء الأسر الطبيعية؟

4) هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في خصائص الشخصية بين أبناء المؤسسات الإيوائية وأبناء الأسر الطبيعية؟

5) هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في قائمة الأعراض المرضية بين أبناء المؤسسات الإيوائية وأبناء الأسر الطبيعية؟

6) ما هي طبيعة ونوع العلاقة بين وجهه الضبط وكل من قوة الأنا وتقدير الذات لدى أبناء المؤسسات الإيوائية.

7) إلى أي مدى استطاع نظام الرعاية البديلة بالمؤسسات ان يدعم الأطفال بالنمو النفسي السليم وتحقيق الصحة النفسية لدى أطفال المؤسسات الإيوائية.

#### أهمية الدراسة :

تستمد هذه الدراسة أهميتها من خلال عدة محاور وهي:

أولاً:- لا توجد دراسة واحدة في البيئة اللبية تتصدى بالدراسة لسيكولوجية أبناء المؤسسات الإيوائية وأبناء الأسر الطبيعية.

ثانياً:- تعتبر هذه الدراسة هي أول دراسة في البيئة اللبية في حدود علم الباحث تتناول وجهه الضبط وعلاقتها بكل من تقدير الذات وقوه الأنا لدى أبناء المؤسسات الإيوائية. ومن ثم فالدراسة الحالية تحاول ان تملأ فراغا في الدراسات المهتمة بالرعايا البديلة.

#### أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى تقييم الدور الذي تؤديه المؤسسات الإيوائية من خلال نظام الرعاية البديلة، نيابة عن الوالدين في الرعاية النفسية للأطفال الذين تم استيعابهم داخل مؤسسات الرعايا، من خلال التعرف على بعض جوانب الشخصية لدى الأبناء المودعين ببعض الأسر التي تتعاون مع المؤسسات الإيوائية

بتطبيق نظام الرعاية البديلة من حيث قوة الأنا، وتقدير الذات، ووجهه الضبط، والأعراض الجسمية، والاكتئاب، والوسواس القهري، والحساسية التفاعلية، والقلق، البارانوايا التخيلية، وقلق الخوف، والعداوة والذهانية، والاعتماد على النفس، والإحساس بالقيمة الذاتية، والإحساس بالحرية الشخصية والشعور بالانتماء، والميول والانسحابية، والأعراض العصبية. ومقارنتها بمثلتها لدى الأبناء الذين يعيشون مع أسرهم معيشتهم الطبيعية، ولذلك للتعرف عما إذا كانت هناك فروق بين كل منهما في طبيعة هذه المتغيرات الشخصية ودلالة هذه الفروق.

ويمكن تحديد أهداف هذه الدراسة فيما يلي :

1) تحديد مستوى دلالة الفروق بين أبناء المؤسسات الإيوائية وأبناء الأسر الطبيعية في قوة الأنا، تقدير الذات، ووجهه الضبط، وخصائص الشخصية، والأعراض المرضية.

2) التعرف على طبيعة ونوع العلاقة الارتباطية بين وجهه الضبط وكل من تقدير الذات وقوة الأنا لدى أبناء المؤسسات الإيوائية.

تحديد المفاهيم :

- أبناء المؤسسة الإيوائية :

هم الأبناء المحرومون من الرعاية الأسرية الطبيعية نتيجة ظروفهم الاجتماعية ويتم استيعابهم داخل المؤسسات ثم يتم توزيعهم فيما بعد على بعض الأسر البديلة تحت إشراف المؤسسة الإيوائية.

- قوة الأنا EGO STRENGTH :

قوة الأنا هي الركيزة الأساسية في الصحة النفسية، وتشير قوة الأنا إلى التوافق مع الذات ومع المجتمع علاوة على الخلو من الأعراض العصبية، والإحساس الإيجابي بالكفاية والرضا. وقوة الأنا هي القطب المقابل للعصائية حيث يرى كثير من العلماء ان هناك متصلا يقع في أحد أطرافه قطب قوة الأنا في حين يقع في



الطرف الآخر قطب العصبية (كفاقي، 1982، ص 4).

– تقدير الذات: (SELF ESTEEM):

لقد تنوعت التعريفات الخاصة بتقدير الذات وهي تعطى في مجموعها مدى اعتزاز الفرد بنفسه أو مستوى تقيمه لذاته. فقد أوضح (ماسلو MASSLOW) تنظيمه للحاجات النفسية ان حاجات التقدير تتضمن شقين:

الشق الأول: احترام الذات ويحتوى أشياء مثل الجدارة والكفاءة والثقة بالنفس والقوة الشخصية والإنجاز والاستقلالية.

الشق الثاني: التقدير من الآخرين ويتضمن المكانة والتقبل والانتباه والمركز والشهرة. (خيرى، حسن، 1990، ص 86).

وينظر كوبر سميت COOPER SMITH (1976) إلى ان تقدير الذات هو الحكم الشخصي للفرد عن قيمته الذاتية والتي يتم التعبير عنها من خلال اتجاه الفرد نفسه (عبد الفتاح، 1986 ص 42).

ويعرفه روزنبرج ROSENBERG (1978) بأنه اتجاهات الفرد الشاملة – سالبة كانت أم موجبة – نحو نفسه. وهذا يعني ان تقدير الذات المرتفع يعني ان الفرد يعتبر نفسه ذات قيمة وأهمية، بينما يعني تقدير الذات المنخفض عدم رضا الفرد عن نفسه، أو رفض الذات أو احتقار الذات (عبد الله، 1991، ص 8 – 9).

– وجهه الضبط LOCUS OF CONTROL:

تقدم روتر ROTTRE (1966). بمفهومه للضبط مستندا على نظريته في التعليم الاجتماعي التي قام بتقديمها عام (1954). ويتضمن مفهوم وجهة الضبط شقين: الوجهة الداخلية، والوجه الخارجية، حيث تشير الأولى إلى اعتقاد المرء، بأنه هو المسيطر على الأحداث في بيئته أو عالمة الخاص، والإيجابية منها والسلبية، ويدرك الفرد التلازم بين ما يقوم به من أفعال وبين محصلات هذه الأفعال. وعلى خلاف الوجهة الداخلية، تشير الوجهة الخارجية إلى اعتقاد المرء بأنه قطرة صغيرة

في محيط الحياة المتصارع، فهو يرى انه مهما بذل من جهد أو كانت لديه مقدرة فإن ذلك لم يغير من مجرى حياته إلى انه لا يعتقد في وجود صلة بين ما يفعله وما يحدث، فما يحدث له تتحكم فيه قوى خارجية عنه كالحظ والصدفة أو الآخرين ذوي النفوذ ( الشافعي، 1993، ص 2).

ويرى (روتر) ان هذا المفهوم يكون من خلال معتقدات الأفراد ما يترتب عليها أو يتوقف عليها من سلوك. ويعتبر مفهوم الضبط الداخلي - الخارجي للتعزيز يعني ان الأفراد يميلون أكثر إلى تكرار السلوك أو اكتساب سلوك جديد إذا تم تعزيزه تعزيراً إيجابياً أو انطفأؤه إذا تم تعزيزه تعزيراً سلبياً (هدية، 1994، ص 83) كما أشار ( روتر ) ( 1966) إلى ان تأثير التعزيز ليس بسيطاً ولكنه يعتمد على ما إذا كان الفرد يدرك ان هناك علاقة سببية بين سلوكه والثواب الذي يحصل عليه ويختلف أيضاً في ذات الفرد باختلاف الوقت واختلاف المواقف. فالفرد الذي يدرك العلاقة السببية بين سلوكه والتدعيمات التالية فهو من المعتقدين في الضبط الداخلي وبالتالي فأنه يعتبر المهارة لها دور كبير في تعلمه أساليب السلوك المختلفة في أي موقف. أما الفرد الذي لا يدرك العلاقة السببية بين سلوكه والتدعيمات التالية فهو من المعتقدين في الضبط الخارجي ولذا يعتبر ان الصدفة التالية لها دور كبير في تعلمه أساليب السلوك المختلفة في أي موقف.

#### - خصائص الشخصية كما يقيسها اختبار كاليفورنيا للشخصية:

أ) الاعتماد على النفس: يعني قدرة الفرد على العمل بدون مساعدة الآخرين وتوجيه أنشطته وسلوكه بنفسه.

ب) الإحساس بالقيمة الذاتية: ويقصد بها إدراك الفرد لتقدير الآخرين له والثقة في المستقبل وفي نفس الوقت يدرك الفرد نفسه بنفس الطريقة التي يدركه بها الآخرون، يكون لديه القدرة على النجاح ولديه جاذبية وقبول من الآخرين.

ج) الإحساس بالحرية الشخصية: وتعني ان الفرد يشعر بأن له الحرية في ان يسلك السلوك الذي يريده ويستطيع ان يضع خطط مستقبلية ويتحكم هو لا غيره في تنفيذها كما تتضمن الحرية في اختيار الأصدقاء وتحديد أوجه إنفاقه.

د) الشعور بالانتماء: ويعني حب الفرد لوطنه وأسرته وحماتها والدفاع عنها وتبني وجهة نظرها وأقامه علاقات حميمة بأعضائها والاعتزاز بمدرسه ومدرسيه.

هـ) الميول الانسحابية: وتعني انسحاب الفرد من الحياة الواقعية واستغراقه في عالم من الخيال مع التمرکز حول الذات والإحساس بها.

و) الأعراض العصبية: ويقصد بها معاناة الفرد من عرضي عصبي أو أكثر مثل فقدان الشهية وإجهاد العين وعدم القدرة على النوم والشعور بالتعب والملل.

قائمة الأعراض المرضية:

أ - الأعراض الجسمية:

تعني الألم والضغط الذي ينبع من مشاعر الاختلال الوظيفي للجسم، التي تحدث في أعضاء الجسم التي تستثار بواسطة الجهاز العصبي اللاإرادي كالمعدة، والشعب الهوائية في الرئتين والجلد والشرابين المتصلة بالقلب، وهي أعضاء بعيدة عن التحكم الإرادي كما تعني الأعراض الجسمية أيضا الصداع، آلام الظهر، عدم راحة الجهاز العضلي مثلها في ذلك مثل الأعراض الجسمية المماثلة للقلق.

ب- الوسواس القهري:

ويقصد به تلك الأفكار التي تسيطر على ذهن الفرد ولا يقوي على التخلص منها رغم انه يبذل الجهد الكثير للتغلب عليها إلا انه يجد نفسه مقهورا لتكرارها مما يوقعه دوما تحت وطأة الألم الشديد حيث انه يقاوم ولا يرغب في تلك الأفكار إلا انها تقهره وتمثل في ذهنه عنوة وكذلك الأفعال والطقوس الحركية التي تسيطر عليه ولا يجد منها فكاكا، ويجد نفسه مقهورا على تكرارها رغم سيعه قناعته بعدم

منطقيتها، وكذلك يمثل معني الوسواس في معاناة الإنسان النفسية يتمثل في اضطرابات التذكر واحساس الإنسان بحبو ذهنه من أي أفكار وصعوبات في التركيز ... الخ.

### ج- الحساسية التفاعلية :

ويعني بها مشاعر القصور والإحساس بالنقص الناتجة لدى الفرد من مقارنة ذاته بالآخرين من حوله إثناء تعامله معهم، ويتميز الأفراد ذوي الحساسية التفاعلية المرتفعة بدرجة عالية من تبخيس الذات وتقدير ذات منخفض SELF-DEPECIATION. وحالات الانزعاج والضيق الناتج عن التفاعل الاجتماعي بالآخرين، كذلك تعكس مشاعر الآنية (التمركز حول الذات) سمة أساسية للحساسية التفاعلية وهي مماثلة للضيق أيضا أثناء التفاعلات الاجتماعية.

### د- الاكتئاب DEPRESSION:

ويقصد به زملة الأعراض الإكلينيكية المصاحبة للاكتئاب سواء على المستوى العضوي او النفسي وتشمل الهبوط في الأداء الوظيفي للإنسان وتتفرع منها حالات الهبوط المزجي واليأس والسوادوية والانسجام مع الواقع وعدم الاهتمام بالأنشطة ونقص الهمة والدفاعية والأساس بفقدان الطاقة الحيوية إضافة لمشاعر الدونية تبخيس الذات بالإضافة ألي مشاعر اليأس وعدم النفع وملازمات الاكتئاب الأخرى المعرفية والجسمانية الأخرى ذات صلة بالأفكار الانتحارية.

### هـ) القلق:

ويعني به مجموعة من الأعراض السلوكية التي عادة ما تكون مصاحبة للقلق الظاهر والعالي من الوجه الكلينيكية. ومن هذه الأعراض الضيق والتملل والعصبية والتوتر، هذا بالإضافة إلى العلامات الجسمانية كإرتجاف الأطراف ويضم هذا المعنى أيضا حالات القلق الهائم الطليق ونوبات الرعب ومشاعر الشك في الآخرين.

### و ( العداوة HOSTILITY):

لوحظ أن وجود الغضب هو أحد الممهءاء لوجود سلوك العءاء لءى الإنسان، وجميعها مؤثرات هامة لءى الإكلينيكين من اجل اخء قرارات بشأن المرضى المترءءن على العياءاء النفسية. وءقوء تلك الءقيقة إلى اسءءلاص بعء العءاوء كبعء أساس في القائمة (SCL 90) ويشمل هذا البعء على ثلاث فءاء من سلوك الاعءءاء، فإما على مسءوى الأفكار أو المشاعر أو الأفعال. وءءفى العبارات الرمزية في ثنائها مشاعر التبرم وءوافع ءءطيم الأشياء مثل المءاءلاء المسءمرة وءوراء المزاج الءى لا يمكن السيطرة عليها.

### ع ( قلق الءوف (الفوبيا):

ويقصد به بعض مظاهر الءوف غير الطبيعية الءى ءءاب بعض الأفراد والءى يصءلء على ءسميئها بالفوبيا ومنها الءوف من الأماكن وآي مظهر من المظاهر المءءلفة للءوف من موضوع معين بطريقة غير طبيعية، ونلاحظ الءوف الءى يءءء السمة المرضية يأءء أولاً شكل ءءطرف والزيادة الغير طبيعية إضافة لأنه يءءء أشكال عامة ءشكل حياة المريض اجتماعيا مثل الءوف من الءروج من المءزل السفر أو الازءحام أو الءوف من الءءول في الأماكن العامة ووسائل النقل إضافة لوجود سلوك الءواف الاجتماعي.

### غ ( البارانوايا ءءيلية BARANOID IDEATION):

وقء اسءءق هذا البعء الءالي للبرانوايا ءءيلية من الرأى القائل بأن أفضل الطرق للءوصل إلى معرفة سلوك مرضى البارانوايا هو من ءلال مجموعة إعراض هذا المرض. وقء بين المؤلفون الموقف الءى فضله سوانسون وآءرون ( SWANSON ETAL 1970) والءى ينادى بأن ظاهرة البارانوايا ءعبر نمطا للءفكير، وبناء على ذلك فقء صمءء العبارة الءى ءقيس البارانوايا على أساس المميزات الأساسية للءفكير الهءائي الءى يميزها كاضطراب. ولقء وضع (سوانسون وآءرون) نمط الءفكير الإسقاطى والءى ينسب فيه الشءص عيوبه للآءرين

وكذلك العداة والشك والارتياب والمركزية حول الذات والهذات وفقدان الاستقلال الذاتي ومشاعر العظمة في قائمة أساسية لصفات البارانويا، وقد صمم المقياس ليعكس هذه الصفات المختلفة.

#### ي) الذهانىة BSYPHOTICISM :

ويقصد به تحليل شامل لسلوك المرضى الذهانيين ومن خلال دراسة وتحليل هذيانهم وهلاوسهم خاصة مرضى الفصام ومنها الهلاوس السمعية وإذاعة الأفكار والتحكم الخارجي في الأفكار واقتحام الأفكار داخل الذهن عن طريق قوى خارجة عن إرادة الفرد، بالإضافة إلى ذلك فهناك علاقة أخرى مماثلة في المقياس ولكنها تعد أقل تحديدا للسلوك الذهاني وهي تعكس نمط الحياة الخاص بالفصامين

#### – الإطار النظري :

ويرى الباحث أن القلق ينتشر انتشارا واسعا لدرجة أنه أطلق على هذا القرن الذي سينتهي قريبا {عصر القلق} إلا أنه في الآونة الأخيرة ظهر الاكتئاب إلى جانب القلق. ويعكس الاكتئاب المشاعر والأفكار الكئيبة والحزن والعزلة وعدم السعادة واضطرابات العلاقة بالأناء، وبالأحرى وقلة الحيلة وانخفاض الحماس والهمة. وقد وجد هيلزمان HELZMAN (1970) أن هناك أسبابا للاكتئاب قد يصل تأثيرها إلى مائتي وهي وحدات تعبر عن وحدة قياس تحدث خلال عام واحد للفرد. وتقاس قوة تأثير العوامل المختلفة التي تؤدي إلى الاكتئاب كما تبين من ذلك أنه في بعض الحالات قد تتراكم تأثيرات عوامل متعددة مما يحدث ضغوطا هائلة. على سبيل المثال موت القرين له قوة مائة وحدة بمقياس هيلزمان وقد يصل تأثير الأسباب التراكمية إلى مائتي وحدة خلال العام الواحد لفرد واحد. (عبد الباقي، 1992، HELZMAN).

وترى نظرية التحليل النفسي في الحزن والميلانخوليا، بأن فقد الحبيب أو الانفصال عنه كان شخصا أم رمزا يؤدي إلى حالة الحزن شعور ولكنه إذا زاد عن الحدود المتعارف عليها أدى إلى الاكتئاب المرضى وعندما يكتشف (الأناء) بأن الحبيب

موضوع الحب قد اختفى من الوجود يشعر بالحزن والاكتئاب (عسكر، 1988).

ويعتقد فينخل (FENICHEL, 1960) أن أفكار فرويد تعني ان الشخص المفقود خاصة إذا كان يمثل (المثل الأعلى) الذي يقوم مقام الأنا الأعلى وهي تعادل سلطة الضمير في العرف الاجتماعي والأخلاقي. إذا كان هذا المثل الأعلى عدائيا يتحول الأنا بتوجيه الكراهية إلى ذاته والرغبة في تحطيمها.

ويؤكد (بالمر) ان فقدان الوالدين أو إحداهما أو مجرد غيابهما مدة طويلة أثناء فترات الطفولة الحرجة يولد عاطفة الكره والاكتئاب ويؤدي هذا الغياب أيضا إلى عدم نضوج الطفل وشعور بالقلق. (BATSON, 1963, PP.154 - 171).

أما النظرية الاجتماعية تعزو ظهور الاكتئاب عند الأطفال والمراهقين لعدد من الأسباب قد يكون من بينها:

- **البيت المخطم:** الذي حوله كل من (بالمر وجامسيون) إلى نظرية البيت المخطم التي تفسر كثيرا من الاضطرابات النفسية مثل الاكتئاب، والشذوذ الجنسي كما أكد ان الأسرة المتصدعة المتنافرة الأعضاء كما في حالة الأب السكير او المقامر او حالة غياب الأب تسهم في ظهور هذه المشكلات. ويقصد "بالبيت المخطم" غياب الروابط والعطف والحب كما يقصد به ان يكون الأب سكيراً أو متعطلاً أو منحرف السلوك وما شابه ذلك. (GREER, 1966, P455-476).

- **العزلة الاجتماعية** كما اشار دوركايم (DURKEIM, 1952) ان شعور الفرد بالعزلة وإحساسه بالنبذ الاجتماعي يؤدي إلى مخاطر الوقوع في الاكتئاب والذي يؤدي بدوره إلى الانتحار في بعض الأحيان وخاصة عندما تكون هذه الحالة شديدة أو عنيفة قاسية. وقد يكون الشعور بالضيق أحد أسباب الإصابة بالاكتئاب مثلما يحدث في حالات الهجرة وبالمثل قد تكون الوحدة من العوامل التي تؤدي إلى الإصابة بالاكتئاب.

- إلى جانب ذلك وجود عوامل أخرى تؤدي إلى ظهور الاكتئاب عند

الأطفال والمراهقين مثل سوء الأحوال الاقتصادية حيث يعد الفقر عاملاً هاماً في نشوء الاكتئاب، حيث لا يستطيع الفرد إشباع حاجاته الأساسية. فالبطالة والفقر يعتبران من أهم أسباب الاكتئاب وقد أوضح (ياب YAB) بأن انخفاض المستوى الاقتصادي وأضطراب العلاقات الاجتماعية بين الناس عامل أساسي في انتشار الاكتئاب وربما الرغبة في الانتحار (عبد الباقي، 1992، ص 44).

وبالنسبة لنظرية التعلم السلوكي في تفسيرها لظاهرة الاكتئاب النفسي دخلت حديثاً في ميدان علم النفس التجريبي مع بداية القرن العشرين ويعتبر لونسهون LEWINSON وونستين WENSTIN، وشو SHOW من علماء نظرية التعلم الاجتماعي أول من وضعوا الأسس التجريبية لظاهرة الاكتئاب. وهم يعتقدون أن الآباء والأمهات هم الذين يقومون بشكل غير مباشر بتعليم أبنائهم خبرة الاكتئاب. (عسكر 1988).

وقد وجد (ملوث MLOTT) وسارسون SARSON إن هناك ارتباط بين اكتئاب وقلق الأطفال وأمهم وإبائهم. بمعنى آخر يرى أنصار التعلم أن الاكتئاب يتم تعليمه وتدعيمه من خلال الأسر المريضة. (ليفيت، لوين، 1985).

أما نظرية التنشئة الأسرية فهي ترى إن مسألة نشوء العصاب والذهان ترجع إلى التنشئة الأسرية ولطبيعة العلاقات بين أفراد الأسرة. فقد أكد أكرمان (ACKERMAN 1958). أهمية المناخ الوجداني والاتجاهات العاطفية المتفاعلة في الأسرة.

ويشتمل السلوك الوسواسي القهري على عدة مظاهر منها:

الشكوك والهواجس، والمخاوف، والصور أو التخيلات الوسواسية والدوافع الوسواسية والاستلام للقهر. (DAVISON AND NEALE, 1978, PP 153-54) كما تتميز الشخصية الوسواسية القهرية أنها شخصية عنيدة ومتسلطة وبجيلة وحذرة، وغير متوافقة وتميل إلى الكمال ويهتم صاحبها بتفاصيل الأمور الدقيقة، كما أنه يميل إلى التمرکز حول ذاته، ويكون ذكاًؤها عادة متوسطاً أو فوق



المتوسط (زهرا، 1978، ص 424) إضافة إلى ذلك لها شخصية روتونية، ومتطرفة ومتوترة وتفقد القدرة على الاسترخاء (DUKE AND NOWICK, 1979, P 303) ويؤمن السلوكيون بأن الشخصية الوسواسية القهرية شخصية مكتسبة من البيئة وان العادات القهرية عادات متعلمة. ويرى كل من روكمان RACHMAN هوجسون HODGASON (1980) للسلوك القهري شقان أحدهما معرفي COGNITIVE والأخر حركي MOTOR ويتجلى الأول في الأفكار المتسلطة بينما يظهر الثاني في تكرار الأفعال والحركات الجبرية (PRIC, AND LYNN, 1981. P 145) علاوة على ذلك تتميز الشخصية القهرية بعدة سمات منها: شخصية جامدة وصارمة وملتزمة وحساسة وشكاكة ولا تحسن التصرف في المواقف المفاجئة (الدباغ، 1983 ص 112 - 113) وأن الشخصية القهرية يمكن تفسيرها في الحساسية الشديدة للنقد والتحكم الوالدي الزائد والمناخ العائلي العام المتشرد (MUNSINGER. 1983. P 327) وهي أيضا شخصية تقليدية تخضع لطقوس معينة (العيسوى 1984، ص 151) يرى كثير من الباحثين ان السلوك العدواني - بشأن إي سلوك إنساني - متعدد الأبعاد، متشابك المتغيرات متباين الأسباب بحيث لا يمكن رده إلى تفسير واحد (مرسى، 1985، حافظ، قاسم 1993) وقد تميز الباحثان الحاليان ثلاثة اتجاهات فكرية حاولت تفسير السلوك العدواني هي:

**أولا: الاتجاه البيولوجي:** ويرى أن السلوك العدواني ينبع من نزعة فطرية موروثية أو خلقية تستهدف محافظة الكائن الحي عموما والإنسان خصوصا على استمرار مقومات حياته وتطورها ونموها من أصحاب هذا الاتجاه (لوريتز 1966 LORENS، مرسى 1985 ومالفين 1972، MALVIN).

**ثانيا: الاتجاه النفسي** ويتميز بمدرستين رئيسيتين هما:

- مدرسة التحليل النفسي وترى العدوان غريزة تستهدف التغلب على العقبات وإلا اتجهت بالتدمير نحو الذات (فرويد) أو تنشأ السيطرة والتعويض عن

النقص (أدلى) وأنه يستحسن التنفيس عنها وتفريغها وإلا أدت إلى القلق والعصاب (هورني).

- أما المدرسة السلوكية، فتميز بين نظريتين متميزتين هما:

1. نظرية الإحباط - العدوان: دولارد ومساعدوه (DOLLARD ET A/1939) الذين أفترضوا أن السلوك العدواني يسبقه إحباط يتمثل في الموقف الذي يجد فيه الفرد نفسه إذا واجه عائقا يمنعه من إشباع دوافعه كما أنه يشمل الحالة الانفعالية المصاحبة لذلك (عبد الغفار، 1972).

أما النظرية الثانية فهي نظرية التعلم الاجتماعي ومن أشهر القائلين بها (باندورا 1973, BANDURA) الذي توصل إلى أن السلوك الاجتماعي سلوك متعلم عن طريق الملاحظة والتقليد والتعزيز من الأشخاص المهمين في حياة الطفل مثل الوالدين (وبدرجة أكبر الأب) والإقران والمدرسين بالإضافة إلى وسائل الإعلام وبصفة خاصة المرئية وذلك في ثنايا عملية التنشئة الاجتماعية.

#### ثالثا : الاتجاه الاجتماعي:

ويرى أصحابه أن السلوك العدواني يرتبط بنوع وطبيعة الثقافة العامة التي تسود المجتمع وما يعانيه من مشكلات. ويرتبط أيضا بالثقافات الفرعية الخاصة بظروف الأسرة وما يسودها من علاقات وأجواء ونظم وأساليب للتنشئة الاجتماعية والطبقة التي تنتمي إليها والمدرسة وما يشيع فيها من ظروف تربوية.

#### الدراسات السابقة :

أكدت دراسات متعددة قام بها الباحثون في بيئات مختلفة أن للحرمان من الوالدين والانفصال عن الأسرة آثار سيئة على النمو العقلي، والانفعالي والاجتماعي والنفسي والجسمي والتحصيلي. فقد أجريت العديد من الدراسات شملت أطفال معظم المجتمعات. وتوصلت إلى نتائج متشابهة. وشملت تلك الدراسات الحرمان من جوانب متعددة، كالحرمان من الأسرة بوجه عام، والحرمان

الكلبي والجزئي من الأب، الحرمان الكلبي والجزئي من الأم، وتواصلوا إلى أن للحرمان آثار متعددة. فهناك العديد من الدراسات السابقة التي اهتمت بالأطفال المحرومين من الوالدين والمودعين بالمؤسسات الإيوائية، بهدف التعرف على أثر الحرمان من الوالدين والإيداع بالمؤسسات على شخصية الأطفال. وتشير الدراسات التي أجريت على هؤلاء الأطفال المحرومين من الوالدين إلى أن الحرمان من الوالدين خلال مرحلة الطفولة له أثره السلبي على شخصية الطفل ونموه.

قام بيلر (BILLER 1969) بدراسة أثر غياب الأب على سلوك الفكري مقارنة جماعة من أطفال الحضانة (آبائهم غائبون) بسلوك جماعة أخرى (آبائهم حاضرون) وتوصل إلى وجود الأب يؤدي إلى اكتساب الابن السلوك الذكري بدرجة واضحة بالمقارنة بحالة غياب الأب، كما توصل إلى أن الذكور أكثر تأثراً بغياب الأب من الإناث خاصة في هذه المرحلة المبكرة.

وتوصلت (ميرن MARION, 1969) في دراستها عن أثر غياب الوالدين عن التوافق النفسي لدى الأطفال إلى ظهور العدوانية، والأعراض المرضية، والعصاب النفسي المتمثل في الإكتئاب والمشكلات السلوكية.

كما توصل (هودجر HODGER, 1970) إلى تدهور نمو شخصية الأطفال المحرومين من الوالدين وإلى معاناتهم في مرحلة متأخرة من أشد ألوان الاضطراب الانفعالي المتمثل في الاكتئاب النفسي، وأشار (فرانك FRANK 1971) إلى وجود العديد من المشكلات السلوكية لدى أطفال المؤسسات الخاضعين للرعاية البديلة، قد اتضح لديهم مشاكل نفسية خطيرة. واهتمت (مها الكردي، 1980) بالتعرف على مدى توافق هؤلاء الأطفال ومفهومهم عن ذواتهم والمشكلات السلوكية التي يعانون منها. وقد اتضح من هذه الدراسات فيما يختص ببعد التوافق أن أطفال الملاجئ (قرية S. O. S) كانوا أقل تكيفاً من أطفال الأسر العادية (الذين يعيشون بين أم وأب طبيعيين) فيما يتعلق بالتكيف الشخصي والاجتماعي والعام. (الكردي، 1980، ص 107 - 119). ويقرر بولبي (BOWLBY, 1980) أن

هؤلاء الأطفال المحرومين من الوالدين يبدو عليهم الانطواء والعزلة التفاعلية فضلا عن فشلهم في إنشاء روابط حب مع غيرهم من الأطفال. وتوصل (سورن SOREN) إلى انخفاض في معدل توافقهم الشخصي والاجتماعي. وأشارت دراسة (كاتشم، 1982 KETCHUM) إلى أن الحرمان من الوالدين في مرحلة الطفولة يؤدي إلى آثار سلبية عند الذكور أو الإناث تتمثل في عدم الرضا عن الذات، وارتفاع مستوى القلق.

وبينت دراسة (سميرة إبراهيم، 1983) وجود فروق ذات دلالة إحصائية في أبعاد مفهوم الذات بين أطفال المؤسسات (اللقطاء) وأطفال الأسر العادية لصالح مجموعة أطفال الأسر العادية، وأيضا وجود فروق بينهما في التوافق الشخصي والاجتماعي لصالح أطفال الأسر العادية.

وتوصلت دراسة (عزة حسين زكي، 1985) أن أهم المشكلات السلوكية التي تميز أطفال قرية (S. O. S) هي: العدوانية، الأنانية، الكذب، الانسحابية، السلبية، الإهمال، الشعور بالتوتر، الخوف من الوحدة، افتقاد الشعور بالأمن. وانتهت دراسة (مصطفى الصفي، 1987) من دراسة للتوافق الشخصي لدى الأطفال المقيمين بقرى (S. O. S) إلى وجود فروق جوهرية في التوافق الاجتماعي والتوافق العام بين الأطفال المحرومين من الرعاية الوالدية وبين المقيمين مع أسرهم وذلك لصالح أطفال الأسر العادية. وتوصلت دراسة: سهير كامل أحمد (1987) عن الحرمان من الوالدين في الطفولة المبكرة وعلاقته بالنمو الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي على عينة سعودية من أطفال الحضانة الإيوائية (مجهولو الأبوين) وعينة أخرى من الأطفال ذوى الأسر الطبيعية. توصلت إلى أن هناك فروق جوهرية على ابعاد النمو العقلي والاجتماعي والأنفعالي والتحصيلي لصالح عينة الأطفال ذوى الأسر الطبيعية. كما درس: صلاح أبوناهاية، (1989) العلاقة بين الضبط الداخلي / الخارجي وبعض أساليب المعاملة الوالدية في الأسر الفلسطينية توصل إلى وجود علاقة بين بعض أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء وبين الاعتقاد في الضبط وإلى أن المعاملة الوالدية السوية التي توفر للطفل الإحساس بالأمن والطمأنينة تحرك

دوافعه للتعلم والتجريب والإحتكاك مع المواقف والأحداث في البيئة الخارجية بحرية وجرأة. أما الطفل الذى يترك دون رعاية من قبل الوالدين في مواجهة المواقف والأحداث في البيئة فيفقد الثقة بالنفس ويشعر بعدم الكفاءة في مواجهة المواقف الخارجية ويطور إعتقادات متعصبة أو توقعات ضبط خارجية.

ووجدت دراسة: نورى المقدم (1990) فروقا دالة إحصائيا بين أطفال الأسر العادية وأطفال الأسر المتصدعة في المشكلات السلوكية: الكذب، العدوانية، السرقة، التخريب، الهروب وذلك لصالح أطفال الأسر المتصدعة.

وأوضح من دراسة: فاتن السيد أبوصاع (1992) أن أهم المشكلات السلوكية التي ظهرت لدى كل من أطفال المؤسسات وأطفال قرية (S.O.S) هي التبول اللاإرادى والسرقة والكذب، وأن صورت الذات لدى كل منهما تتسم بالاضطراب والتوتر الشديد والقلق والإحباط والعدوانية والإنطواء، وبينما توصلت دراسة المتولى إبراهيم (1993) إلى وجود فروق دالة إحصائيا في مستوى القلق بين أطفال المؤسسات وأطفال قرية (S.O.S) وذلك لصالح أطفال المؤسسات الإيوائية.

وتوصلت دراسة سهير كامل أحمد (1992) إلى وجود فروق جوهرية بين عينتي الدراسة بأن ارتفاع درجات الضبط الخارجي والاكنتاب في مجموعة الأطفال المنفصلين عن أسرهم بالقياس إلى انخفاض درجات الضبط الخارجي والاكنتاب في مجموعة أطفال ذوى الأسر الطبيعية إنما يرجع إلى التأثير السيء لمتغير الانفصال عن الأسرة على شخصية الأطفال وفقدان موضوع الحب والحرمان من العلاقات الأسرية الطبيعية بوجه عام، مع الخضوع لنظام روتيني وقيود وضوابط صارمة وذبذبة المعاملة والعاطفة معا.

كما توصلت دراسة كل من: عادل كمال خضر، محمد إبراهيم الدسوقي (1994) إلى وجود فروق جوهرية دالة إحصائيا بين أطفال المؤسسات الإيوائية، وأطفال الأسر العادية في جوانب أبعاد مفهوم الذات: البعد العقلي والأكاديمي والجسمي، والاجتماعي، وكذلك وجود فروق دالة بينهما في مقياس حالة القلق

وعدم وجود فروق بينهما في سمة القلق.

#### فروض الدراسة:

- في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة صاغ الباحث الفروض الآتية: -
1. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في قوة الأنا بين أبناء المؤسسات الإيوائية وأبناء الأسر الطبيعية.
2. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في وجهة الضبط بين أبناء المؤسسات الإيوائية وأبناء الأسر الطبيعية.
3. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تقدير الذات بين أبناء المؤسسات الإيوائية وأبناء الأسر الطبيعية.
4. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في خصائص الشخصية بين أبناء المؤسسات الإيوائية وأبناء الأسر الطبيعية.
5. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الأعراض المرضية بين أبناء المؤسسات الإيوائية وأبناء الأسر الطبيعية .
6. توجد علاقة ارتباطية سالبة بين وجهة الضبط الخارجية وقوة الأنا وتقدير الذات لدى أبناء المؤسسات الإيوائية .

#### إجراءات الدراسة:

أولاً: العينة: تتكون عينة الدراسة من مجموعتين أساسيتين هما: -

#### المجموعة الأولى:

أبناء المؤسسات الإيوائية الذين يعيشون في أسر بديلة ويتكون عددها من (40) ذكورا وإناثا تتراوح أعمارهم بين 16 - 22 سنة بمتوسط عمري 19.3 سنة وانحراف معيار 1.8 وكان منهم في المرحلة الإعدادية وأغلبهم في الثانوية والجامعة وبعضهم الأخر في المعاهد العليا وثانوية الشرطة. أما الحالة الاجتماعية فكان جميع

أفراد المجموعة من غير المتزوجين. وتم أخذهم من مدينة البيضاء، المرج، بنغازي. وكان سبب دخولهم إلى المؤسسة الإيوائية يرجع إلى فقدان الوالدين (اللقطاء ومجهولي النسب، وتفكك الأسر أو انحرافها).

#### المجموعة الثانية:

أبناء الأسر الطبيعية ويتكون عددها من (40) ذكورا وإناثا تتراوح أعمارهم بين 16 - 22 سنة بمتوسط عمري 19.3 وانحراف معياري 1.8 وكان منهم في المرحلة الإعدادية وأغلبهم في الثانوية والجامعة والمعاهد العليا أو أجهزة الشرطة. وكان جميع أفراد هذه المجموعة من غير المتزوجين ويعيشون في أسرهم الطبيعية مع تواجد الأبوين على قيد الحياة وتم أخذهم من مدينة: البيضاء، المرج، بنغازي.

#### ثانيا: الأدوات :

أستخدم في هذه الدراسة المقاييس الآتية: -

- 1 . مقياس قوة الأنا .
- 2 . مقياس وجهة الضبط .
- 3 . مقياس تقدير الذات الذات .
- 4 . اختبار كاليفورنيا للشخصية .
- 5 . قائمة مراجعة الأعراض ( SCL ) (SYMPTAMS CHECK LIST).

وفيما يلي نعرض لكل أداة منها بشيء من التفصيل :

#### 1. مقياس قوة الأنا:

وقد وضعه بارون Barron وقام بإعداده علاء الدين كفاقي على عينات من طلبة الجامعة من الجنسين وقام بحساب ثبات الاستقرار وثبات التجزئة النصفية (فردى وزوجي) للمقياس وقد بلغ معامل الثبات 0.667، 0.631 على التوالي وهي معاملات دالة إحصائية، وتم حساب صدق المقياس وذلك بحساب معامل

الارتباط بين المقياس ومقياس العصائية في قائمة أيزنك وبلغ معامل الارتباط ( - 0.42) وهو ارتباط دال إحصائياً عند 0.01 وبين المقياس وقائمة ويلبي للميل العصائي وبلغ الارتباط 0.479 وهو ارتباط دال إحصائياً عند 0.01 (كفاي، 1982، ص 16 - 19).

وقام الباحث في الدراسة الحالية بحساب ثبات وصدق جديدين للمقياس، حيث تم حساب الثبات بإعادة تطبيقه بعد مدة كان مقدارها ثلاثة أسابيع على عينة مجتمع الدراسة (ن = 26) وكان معامل الثبات 0.79 وهو معامل دال إحصائياً عند 0.01. وتم حساب صدق المقياس من خلال الصدق الإحصائي وبلغ 0.88.

## 2. مقياس وجهة الضبط:

أعد هذا المقياس روتر Router وقام (كفاي، 1982) بتعريفه وتقنيته ويتكون المقياس من ثلاث وعشرين فقرة كل واحدة تتضمن عبارتين أحدهم تشير إلى الوجهة الداخلية في الضبط والثانية تشير إلى الوجهة الخارجية في الضبط وقد أضيف إلى الثلاث والعشرين فقرة ست فقرات داخلية وضعت حتى لا يكتشف المفحوص هدف المقياس وتم حساب ثبات الاستقرار والقسمة النصفية (فردى / زوجي) للمقياس على طلاب الجامعة من الجنسين (ن = 106) وقد بلغ معامل الثبات 0.619، 0.691 على التوالي وهي معاملات دالة إحصائياً، وتم حساب صدق المقياس من خلال الصدق الإحصائي وهو الجذر التربيعي لمعامل ثبات إعادة الاختبار وقد بلغ 0.786 (كفاي، 1982، ص 19 - 21) وتم حساب ثبات المقياس في الدراسة الحالية بإعادة التطبيق على عينة من مجتمع الدراسة (ن = 26) بعده مدة ثلاثة أسابيع وبلغ معامل الثبات 0.67 وهو معامل دال إحصائياً. وقد تم حساب صدق المقياس في هذه الدراسة من خلال الصدق الإحصائي وبلغ 0.81.

## 3. مقياس تقدير الذات:

وقد وضعه هيلمريش وآخرون Helmerich et al وذلك بهدف التعرف على تقدير المراهقين والراشدين لذواتهم ويحمل هذا المقياس أسم قائمة تكساس للسلوك



الاجتماعي (TSBI) وقام (عبدالله، 1991) بترجمة المقياس للعربية، وتم حساب ثبات المقياس بطريقة إعادة التطبيق على عينة من طلبة الثانوي والجامعة (ن = 67) وكان معامل ثباته 0.918 وتم حساب الصدق بحساب معامل الارتبط بين المقياس ومقياس مفهوم الذات لعماد الدين إسماعيل على عينة من طلبة الجامعة (ن = 73) وكان معامل ارتباطه 0.846 (عبدالله، 1991، ص 12 - 15). وقد قام الباحث الحالي بحساب الثبات والصدق في البيئة المحلية على عينة من مجتمع الدراسة (ن = 26) حيث كان معامل الثبات بطريقة إعادة التطبيق بعد ثلاثة أسابيع 0.75 وهو معامل دال إحصائياً. وتم حساب صدق المقياس من خلال الصدق الإحصائي وبلغ 0.86.

#### 4. اختبار كاليفورنيا للشخصية:

قام بترجمة هذا المقياس وإعداده كل من جابر عبد الحميد جابر ويوسف الشيخ. وهذا المقياس خاص بطلبة المرحلة الثانوية ويتكون المقياس من (180) سؤالاً تنقسم إلى قسمين قسم يقيس الخصائص التي تشير إلى التوافق الشخصي ويتكون من (90) سؤالاً تكشف عن 6 خصائص. وقام الباحث الحالي بدراسة هذه الخصائص الستة لدى عيني الدراسة وهي:

1. الاعتماد على النفس.

2. الإحساس بالقيمة الذاتية .

3. الإحساس بالحرية الشخصية .

4. الشعور بالانتماء.

5. الميول الانسحابية .

6. الأعراض العصابية .

وعمل المؤلفان أو المعدان لهذا المقياس الثبات والصدق اللازمين في البيئة المصرية. وقام الباحث في الدراسة الحالية بإعادة حساب الثبات على عينة مكونة

من (ن = 25) مفحوصا (ذكورا وإناثا) من العينة الأصلية باستخدام طريقة إعادة التطبيق وكان الفارق بين التطبيق ثلاثة أسابيع وبالتالي يمكن الاستدلال على أن هذا المقياس يتمتع بقدر من الثبات العالي محل ثقة وكانت معاملات الارتباط لفقرات المقياس بين التطبيقين هي: -

- الاعتماد على النفس 0.85.

- الإحساس بالقيمة الذاتية 0.79 .

- الإحساس بالحرية الشخصية 0.80 .

- الشعور بالانتماء 0.76 .

- الميول الانسحابية 0.820 .

- الأعراض العصائية 0.75 .

وقد ترواحت معاملات الصدق الإحصائي بين 0.87، 0.92 .

#### 5 . قائمة مراجعة الأعراض:

وضع هذا المقياس في الأصل ليوناردو. ديروجيتس، رونالدو ليمان ولينو كوفي.. Leonard R. Derogatis, Ronald S. Lipman and Linocov تحت أسم: Symptoms check list 90 (scl 90).

وهذه القائمة تشمل على 90 عبارة تتضمن وصف لأحوال الإنسان في مواقف مختلفة وتصف ردود فعل مختلفة تظهر لدى الإنسان ومن ثم تصنفهم في فئات مرضية وفقا لما يتجمع لديه من أعراض خلال هذه القائمة.

وقد وقعت هذه القائمة لقياس تسعة أعراض أساسية وهي كالتالي:

- 1- الأعراض الجسمانية 2- الوسواس القهري 3- الحساسية التفاعلية.
- 4- الأكتئاب . 5- القلق . 6- العدواة .
- 7- قلق الخواف (الفوبيا). 8- البارانونيا التخيلية. 9- الذهانبة .

وأعد الصور العربية لهذا المقياس (عبد الرقيب أحمد إبراهيم). وقام (أبو هين، 1993، 77 - 89) بتقنين هذا المقياس في البيئة الفلسطينية - وحسب ثبات القائمة بطريقة إعادة الاختبار على عينة (47) فردا سويا بفاصل زمني قدره شهرين تراوح بين 0.87، 0.850 وهي معاملات ثبات مرضية. واقتراح هذا الباحث الصدق التمييزي للقائمة في الأسوياء أو العاديين يحصلون على درجات منخفضة على المقياس الفرعية لقائمة الأعراض المرضية بينما المرضى وغير العاديين يحصلون على درجات مرتفعة على نفس المقياس الفرعية. ولتحقق من صحة هذا الفرض قام بتطبيق القائمة على عينة سوية (163) فردا ممن تقع أعمارهم بين (20-45) موزعين ذكورا وإناثا على عينة المرضى الجدد المترددين على برنامج الصحة النفسية وعددهم (80) مريضا. وتوصل الباحث إلى أن هناك فروق واضحة وجوهرية في سبعة مقاييس من تسعة بين المجموعتين، وأن المقياسين اللذان لم يظهر فروقا جوهرية بين العاديين والمرضى هما الوسواس القهري والبارانويا التخيلية.

وقام الباحث الحالي بحساب ثبات المقياس على عينة من (80) طالبا وطالبة بمنطقة الدراسة وحسبت معاملات الارتباط بين درجات التطبيقين وكانت كالآتي:

1. الأعراض الجسمانية 0.416.
2. الوسواس القهري 0.678.
3. الحساسية التفاعلية 0.413.
4. الأكتئاب 0.524.
5. القلق 0.491.
6. العدواة 0.572.
7. قلق الخواف 0.397.
8. البارانويا التخيلية 0.624.
9. الذهانبة 0.442.

أما عن صدق القائمة فقد أخذ الباحث بالصدق التمييزي حيث افترض الباحث الحالي أن الأفراد الأسوياء أو العاديين يحصلون على درجات منخفضة على المقاييس الفرعية لقائمة الأعراض المرضية، بينما المرضى وغير العاديين يحصلون على درجات مرتفعة على نفس المقاييس الفرعية . وللتأكد من صحة هذا الفرض طبق الباحث الحالي المقياس على (10) من الأسوياء ممن تقع أعمارهم 18 - 22 سنة موزعين بين ذكور وإناث وعلى (10) من المرضى المترددين على مستشفى الصحة النفسية بمدينة بنغازي ويوضع الجدول (1) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة (ت) المحسوبة ودلالاتها الإحصائية للعينتين .

المقاييس	أسوياء ن = 10		مرضى ن = 10		مستوى الدلالة واتجاهها
	م	ع	م	ع	
الأعراض الجسدية	15	4.3	21	4.7	0.01 لصالح الأسوياء
الوسواس القهري	27	4.8	36	5.2	0.001 لصالح الأسوياء
الحساسية التفاعلية	20	3.7	26	4.1	0.01 لصالح الأسوياء
الاكتئاب	23	3.8	25	4.3	0.05 لصالح الأسوياء
القلق	33	4.9	37	6.2	0.05 لصالح الأسوياء
العداوة	25	4.8	29	4.2	0.01 لصالح الأسوياء
قلق الخوف	33	3.4	37	4.8	0.01 لصالح الأسوياء
البارانويا التخيلية	24	4.9	29	5.7	0.01 لصالح الأسوياء
الذهانية	35	5.9	39	6.2	0.05 لصالح الأسوياء

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة (ت) المحسوبة ودلالاتها الإحصائية للعينتين.

وجميع معاملات الارتباط السابقة دالة إحصائياً عند مستوى 0.01 مما يشير إلى ثبات المقياس في الدراسة الحالية.

كما قام الباحث أفضا بحساب الصءق الإحصائف للمقائفس الفرعة فف فف فاضء معاملات الصءق الآففة: -

1. الأعراض الجسمأنفة 0.64 .
2. الوسواس القهرف 0.82 .
3. الحساسفة الففاعلفة 0.64 .
4. الأءئاب 0.72 .
5. القلق 0.70 .
6. العءاوة 0.76 .
7. قلق الآواف 0.63 .
8. البارأنوفا الففلففة 0.79 .
9. الذهانفة 0.66 .

ففض من الآءول السابق أن هناك فروقا واضءة وجرهرفة فف فف فف المقائفس مما فءل على أن القائمة فمفز بفن الأسوفا والمرفف.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

جدول (2)

المتوسطات (م) والانحرافات المعيارية (ع) لمقاييس الدراسة وقيم (ت) ودلالاتها بين عيني أبناء المؤسسات الإيوائية (ن = 40) وأبناء الأسر الطبيعية (ن=40)

المقاييس	أبناء المؤسسات الإيوائية		أبناء الأسر الطبيعية		قيمة ت	مستوى الدلالة والتجاهل
	م	ع	م	ع		
قوة الأنا	18.40	1.87	41.4	2.80	42.59	0.01
تقدير الذات	42.55	2.92	90.50	7.4	36.88	0.01
وجهة الضبط الخارجية	19.65	1.70	7.95	1.97	29.25	0.01

بعد إجراء التحليلات الإحصائية اللازمة توفرت عدد من النتائج :

أولاً: الفروق بين قوة الأنا، ووجهة الضبط، وتقدير الذات بين أبناء المؤسسات والأسر الطبيعية.

ينص الفرض الأول والثاني والثالث على أنه ((توجد فروق ذات دلالة إحصائية في قوة الأنا، ووجهة الضبط، وتقدير الذات بين أبناء المؤسسات والأسر الطبيعية)).

يتضح من الجدول (2) تحقق صحة الفروض الأول والثاني والثالث في وجود فروق جوهرية بين عيني الدراسة على المقاييس الثلاثة (قوة الأنا وتقدير الذات، ووجهة الضبط) وبالتعمق في النتائج السابقة يتضح وجود فروق جوهرية بين عيني الدراسة حيث جاءت قيمة (ت) في قوة الأنا (42.59) وقيمة (ت) في تقدير الذات (36.88) وهي دالة عند مستوى 0.01 لصالح أبناء الأسر الطبيعية أما وجهة

الضبط كانت قيمة (ت) (29.25) لصالح أبناء المؤسسات دال عند 0.01 وتعني هذه النتائج ان أبناء الأسر الطبيعية يتسمون بقوة الأنا والقدرة على ضبطه والتحكم في السلوك ومواجهة الواقع بقوة الأنا هي الركيزة الأساسية للصحة النفسية وهي مفهوم مرادف لمفهوم الاستقرار الوجداني وهي القطب المقابل للعصائية إلى جانب انخفاض قوة الأنا لدى أبناء المؤسسات مما قد يعني ان هؤلاء الأبناء غير قادرين على تحمل الألم ومواجهة المشاكل بطريقة مباشرة وقل تحملا للتوتر والإحباط وفشلهم في بناء قوة الأنا ربما لمعاناتهم من الأضطرابات النفسية. وهذا يتسق مع ما يعتقدوه (فينجل) (1960) وفرويد في أن فقدان المثل الأعلى يؤدي إلى ضعف الأنا والرغبة في تخطيطه فغياب الوالدين أو أحدهما يؤدي أيضا إلى عدم نضج الطفل وخاصة في فترة الطفولة الحرجة.

وكذلك يلاحظ من الجدول (2) ان أبناء الأسر الطبيعية يتسمون بالارتفاع في مستوى تقدير الذات عن أبناء المؤسسات الإيوائية، وهذا يعني ان أبناء الأسر الطبيعية يتميزون باعتزاز والجدارة والكفاءة والقوة الشخصية الإنجاز والاستقلالية مما يعطي التقدير والمكانة والتقبل والانتباه لدى الآخرين، وأيضا يلاحظ ان أبناء الأسر الطبيعية يتميزون بالانخفاض في وجهة الضبط عن أبناء المؤسسات الإيوائية وهذا يعني أن أبناء الأسر الطبيعية يدركون التلازم بين ما يقومون به من أفعال وبين محصلات هذه الأفعال، وان أبناء المؤسسات الإيوائية يعانون من قصور وعجز في الإطار القيمي الأخلاقي والاجتماعي ولديهم أيضا عجز في مهارات التوافق الشخصي والنفسي والاجتماعي وانخفاض القدرة على التحكم في سلوكهم الأمر الذي يجعلهم يستجيبون للمثيرات البيئية أكثر التي تشبع حاجاتهم ورغباتهم وعدم الطاعة والامتثال لقيم وعادات المجتمع وهذا يتسق تماما مع دراسة أبو ناهية، (1989) والتي أسفرت عن وجود فروق جوهرية بين الضبط الداخلي/الخارجي وبعض أساليب المعاملة الوالدية وكذلك دراسة أحمد (1987) عن الحرمان من الوالدين في الطفولة المبكرة وعلاقته بنمو الجسمي والاجتماعي والعقلي والانفعالي، حيث دلت على فروق جوهرية لصالح أبناء الأسر الطبيعية وكذلك دراسة (العربي،

(1988) من ان أطفال المؤسسات يتميزون بانخفاض في تقدير الذات.

ويفسر الباحث هذه النتائج الخاصة بقوة أالنا والارتفاع بتقدير الذات والانخفاض في وجهة الضبط الخارجي لدى أبناء الأسر الطبيعية عن أبناء المؤسسات الإيوائية هي: تعني في مجموعها على مدى اعتزاز الفرد بنفسه أو مستوى تقديره لذاته، وان أبناء الأسر الطبيعية لديهم قدر كبير من الثقة في ذواتهم وقدراتهم ويعتقدون في أنفسهم الجدارة والفائدة وأنهم محبوبون من قبل الأفراد الآخرين. بينما الأبناء الذين حصلوا على درجات منخفضة في تقدير الذات، وقوة الأنا ووجهة الضبط لديهم فكرة متدنية عن مجموعة اتجاهاتهم ومعتقداتهم التي يستدعيها الفرد عندما يواجه العالم المحيط به فيما يتعلق بتوقع النجاح والفشل ويعتقدون أنهم فاشلون وغير جذابين (EYSENK AND WILSON,1976).

والبحوث التي تناولت التنشئة الاجتماعية أوضحت أن الذين يتميزون بالتحكم الداخلي كما في هذه الدراسة (أبناء الأسر الطبيعية) يكونون من أسر تتسم باتجاهات والدين، تتصف بالحب والديمقراطية والنظام والمعايير المستقرة أما الذين يتصفون بالتحكم الخارجي (كأبناء المؤسسات الإيوائية) يوصفون آبائهم في أنهم يبالغون في عقابهم سواء بدنيا أو انفعاليا ويحرمونهم من حقوق كثيرة ويتعلق بهذه النتيجة قيام بعض الباحثين بتنمية اتجاه الأطفال نحو التحكم الداخلي تبين بحوث WALSON AND RAMY (1972) إمكانية تعليم الطفل أن سلوكه يؤدي إلى نتائج محبة بالنسبة له مما يؤدي به تدريجيا إلى الربط بين سلوكه وما يؤدي به من نتائج وللتنشئة الاجتماعية أثر كبير على ذلك.

هذا وقد وجد الباحثون أن الأفراد ذوي الضبط الداخلي أكثر احتمالا لعمر ازاحات منطقية ومعقولة في مستويات طموحهم (FEATHER, MALRY, 1965) (BATTLE, ROUTER, (ROUTER, 1968) ولتناول المخاطر المتوسطة نوعا ما عن المخاطر الشديدة (DUCETTE, LIVERANT, 1961).

وأكثر ثقة في قدراتهم (LAO,1970) وأكثر استغلالا للبيئة PHARES



(1963), وأكثر حيا وقبولا للأنشطة الاجتماعية FORWARD, WILLIAMS (1970) وكنتيحة عامة من هذه الأبحاث أنه معظم الحالات التي تتميز بالضبط الداخلي تتمتع بخصائص شخصية متوافقة وإيجابية في أن ذوي الضبط الخارجي ليسوا كذلك (DUCETTE, 1972, P, 493).

ثانيا: الفرق في خصائص الشخصية كما يقيسها اختبار كاليفورنيا للشخصية بين أبناء المؤسسات وأبناء الأسر الطبيعية.

ينص الفرض الرابع على أنه ((توجد فروق ذات دلالة إحصائية في خصائص الشخصية بين أبناء المؤسسات الإيوائية والأسر الطبيعية)) من الجدول رقم (3) نجد فروق جوهرية بين عينتي الدراسة حيث جاءت قيمة "ت" (6.19) في الاعتماد على النفس. وقيمة "ت" (3.96) في الإحساس بالقيمة الذاتية، وقيمة "ت" (5.37) في الإحساس بالحرية الشخصية وقيمة "ت" (3.91) في الشعور بالانتماء وجميعها دالة عند مستوى (0.01) لصالح أبناء الأسر الطبيعية. وجاءت قيمة "ت" (4.93) في الميل الانسحابية وقيمة "ت" (15.27) في الأعراض العصائية وجميعها دالة عند مستوى (0.01) لصالح أبناء المؤسسات الإيوائية. وتتسق نتائج هذه الدراسة مع دراسة (MARION 1969) BOWLDY, 1980 ودراسة زكي (1985) والتي دلت على وجود فروق إحصائية بين الأبناء المحرومين من الرعاية الوالدية والأبناء المقيمين مع والديهم.

## جدول (3)

المتوسطات (م) والانحرافات المعيارية (ع) لمقاييس الدراسة  
 وقيم (ت) ودلالاتها بين عيني الدراسة أبناء المؤسسات  
 الإيوائية (ن = 40) وأبناء الأسر الطبيعية (ن = 40)

المقاييس	أبناء المؤسسات الإيوائية		أبناء الأسر الطبيعية		ن	مستوى الدلالة	ت
	م	ع	م	ع			
الاعتماد على النفس	7.1	2.4	10.20	3.1	6.19	0.01	أبناء الأسر
الإحساس بالقيمة الذاتية	4.0	3.1	6.10	1.2	3.96	0.01	أبناء الأسر
الإحساس بالحرية الشخصية	5.10	1.5	7.3	2.1	5.37	0.01	أبناء الأسر
الشعور بالانتماء	3.20	1.7	5.0	2.3	3.91	0.01	أبناء الأسر
الميل الانسحابية	8.00	2.8	4.7	3.1	4.93	0.01	أبناء المؤسسات
الأعراض العصبية	15.00	3.6	4.00	2.7	15.27	0.01	أبناء المؤسسات

فالعلاقة بين خصائص الشخصية على حد قول نظرية الجشطالت علاقة تأثيرية أي علاقة تأثير وتأثر. فالإحساس بالاعتماد على النفس والإحساس بالقيمة الذاتية والحرية الشخصية والشعور بالانتماء هذه النتائج الدالة عند (0.01) لصالح أبناء الأسر الطبيعية يتفق مع أسلوب التنشئة الاجتماعية التي يسودها التقبل، فالإحساس بالقيمة الذاتية يؤدي إلى تحقيق الحاجة إلى احترام الذات والثقة فيها.

والاعتزاز بقدرتها وهذا أيضا يؤدي إلى تقدير الذات كما رأينا والتي تؤدي في النهاية إلى تحقيق الشعور بالأمان والأمن والاطمئنان. والشعور بالانتماء ينتج عندما ينشأ ويعيش الفرد في أسرة ومجتمع وثقافة تعترف بهويته وتحميه وتتقبله وتحقق له حاجاته البيولوجية النفسية والاجتماعية وتشعره بالأمن النفسي والتقدير الاجتماعي فالأسرة المتناسكة في روابطها والتي يتمتع أفرادها بعلاقات حميمة

ودفاء وتعاون يضحى كل فرد فيها من اجل الآخر. هذا كله من شأنه ينمي الإحساس لدي الأبناء بالحرية والانتماء والقيمة الذاتية والاعتماد على الذات. ويعني ارتفاع الميول الانسحابية العصابية لدي أبناء المؤسسات الإيوائية معاناتهم في الحياة واستغراقهم في الخيال مع التمرکز حول الذات وشعورهم بالملل في الحياة وعدم الإحساس بها، ربما لفقدان الحبيب او الانفصال عنه أو الإحساس بالنبد الاجتماعي وفقدان المناخ الوجداني والاتجاهات العاطفية المتفاعلة في الأسرة أو المؤسسة الإيوائية. ويرى الباحث ان هذه النتائج تحقق مصداقية وواقعية معظم نظريات علم النفس مثل نظرية التحليل النفس، ونظرية كارن هورني ونظرية ادلر ويونج، والنظريات السلوكية التي تعطي أهمية خاصة لمراحل الطفولة المبكرة في تكوين الشباب الراشد .

### ثالثا : الفروق في قائمة الأعراض :

ينص الفرض الخامس على انه ((توجد فروض ذات دلالة إحصائية في الأعراض المرضية بين أبناء المؤسسات الإيوائية وأبناء الأسر الطبيعية)).

يتضح من الجدول رقم (4) ان هناك فروق بين عينتي الدراسة حيث جاءت قيمة "ت" (21.2) في الوسواس القهري وقيمته "ت" (2.6) للحساسية التفاعلية وقيم "ت" (2.34) للاكتئاب وقيمة "ت" (2.28) للقلق وقيمة "ت" (2.24) للعداوة وقيمة "ت" (9.11) لقلق الخواف وقيمة "ت" (5.20) للبارانويا التخيلية وجميعها دالة عند مستوي (0.01) و (0.05) لصالح أبناء المؤسسات بينما لا توجد فروق في مقياس الأعراض الجسمانية والذهانية.

وتتفق هذه النتائج مع دراسة (ميرن 1969)، (الكردي 1980)، (بولبي 1980)، (وكاتشم 1982)، (وزكي 1985)، (وابو صباع 1992)، (واحمد 1992)، (وابراهيم 1993)، (ونحضر السوقي 1994) إلى وجود فروق دالة إحصائية بين أبناء المؤسسات الإيوائية وأبناء الأسر الطبيعية في القلق والعدوان والحساسية التفاعلية وقلق الخواف والبارانويا التخيلية.

## جدول (4)

المتوسطات (م) والانحرافات المعيارية (ع) لمقاييس الدراسة  
 وقيم (ت) ودلالاتها بين عيني الدراسة أبناء المؤسسات  
 الإيوائية (ن=30) وأبناء الأسر الطبيعية (ن = 30)

مستوي الدلالة	قيمة ت	أبناء الأسر الطبيعية		أبناء المؤسسات الإيوائية		المقاييس
		ع	م	ع	م	
غير دالة	1.33	3.00	3.5	2.82	4.5	الإعراض الجسمانية
0.05	2.21	2.1	6	3.1	7.5	الوساوس القهرية
0.01	2.6	3.16	9.5	2.79	11.5	الحساسية التفاعلية
0.05	2.34	2.36	6.16	3.15	7.84	الاكتئاب
0.01	2.28	2.10	4.13	2.53	15.53	القلق
0.05	2.24	2.76	5.5	2.45	7	العداوة
0.01	9.11	4.24	11.66	3.77	13.16	قلق الخوف
0.01	5.20	2.79	12.96	3.71	13.66	البارنويا التخيلية
غير دالة	1.47	1.5	3.4	1.16	2.9	الذهابية

وهذا يعني أن خبره الحرمان من الوالدين سواء بسبب الوفاة أو الانفصال  
 عنهما لها نفس الأثر السلبي في شخصية الطفل وصحته النفسية. ونجد من خلال  
 دراسات عديدة أنها توصلت إلى ان حرمان الأطفال من الوالدين في فترة الطفولة  
 هو في حد ذاته خبرة صادمة تؤدي إلى سوء التوافق والقلق والاكتئاب وتظهر  
 العديد من المشاكل السلوكية لديهم. والأفكار الوسواسية التي تسيطر عليهم ولا  
 يقدرها على التخلص منها وكذلك مشاعر القصور والإحساس بالنقص الناتج لدي  
 الفرد من مقارنة ذاته بالآخرين والتمركز حول ذاته والهروب والتخريب ودوافع  
 تحطيم الأشياء وثورات المزاج التي لا يمكن السيطرة عليها، وكذلك سيطرة

المخاوف الاجتماعية وظاهرة البارانونيا التخيلية التي تعتبر نمطا للتفكير.

ويتفق هذا التحليل مع دراسة (BATSON, 1963) (هليمزان، 1970) ونظرية التحليل النفسي، والنظريات الاجتماعية ونظريات التعليم السلوكي، ونظريات التنشئة الاجتماعية الأسرية ويتفق أيضا مع دراسة (كامل، 1992) وهذه الدراسات والنظريات تؤكد على ان فقدان الوالدين أو أحدهما يؤدي إلى الحزن والميلانخوليا والقلق والاكتئاب والعدوانية، وشعور الفرد بالعزلة والنبذ الاجتماعي ونشوء العصاب النفسي والذهان والتخيلات الوسواسية وافتقاد القدرة على الاسترخاء، وان الأبناء الذين يفتقدون آباءهم وأمهاتهم مبكرا يعتمدون على عوامل الحظ والصدفة ويطلبون المساعدة من الغير كما انها أكثر حساسية انفعالية وسلبية وقل في وضع ضوابط لأنفسهم تساعد على تحقيق الإنجاز والنجاح في حياتهم وذلك مقارنة بالأبناء الذين يعيشون مع أسرهم الطبيعية

رابعاً: العلاقة الارتباطية السالبة بين وجهه الضبط وقوة الأنا وتقدير الذات لدى أبناء المؤسسات:

ينص الفرض السادس على انه (توجد علاقة ارتباطية سالبة بين وجهه الضبط الخارجية وتقدير الذات وقوة الأنا لدى أبناء المؤسسات).

وللتحقق من صحة هذا الفرض استخدم الباحث معامل ارتباط بيرسون ويلاحظ من الجدول رقم (5) ان ثمة علاقة ارتباطية سالبة ودالة إحصائياً عند مستوى 0.05 بين وجهه الضبط الخارجية وتقدير الذات وقوة الأنا لدى أبناء المؤسسات وبذلك تتحقق صحة هذا الفرض.

ومن هنا يتضح لنا ان سمات الأفراد ذوي الضبط الخارجي تعبر عن شخصيه غير متوافقة شخصياً واجتماعياً ونفسياً فهي تعد شخصية محبطة لأنها تشعر دائماً بالعجز والدونية تجاه ما يدور حولها في البيئة سواء كانت البيئة الطبيعية أو البيئة الاجتماعية وتشعر دائماً بعد السيطرة أو التحكم في مصيرها، فهي عندما تتصرف في موقف ما فإنها تتصرف في ظل عوامل الحظ والمصادفة والاعتقاد في قوة خارجية تسيّر الأمور.

## جدول 5

جدول معامل الارتباط بين وجهه الضبط الخارجية وتقدير الذات

وقوة الانا لدي أبناء المؤسسات الإيوائية ( ن = 40 )

المتغيرات	معامل الارتباط	مستوي الدلالة
وجهه الضبط / تقدير الذات	0.38	0.05
وجه الضبط / قوة الانا	0.33	0.05

وتعتقد أن القوة الخارجية إما قوية جدا أو غامضة جدا بحيث يصعب السيطرة عليها أو التحكم فيها، ومن هنا كان شعورها الدائم بالإحباط ومن ناحية أخرى نحن نعلم ان الإحباط كثيرا ما يؤدي إلى العدوانية بأشكالها المختلفة الصريحة والمضمرة والرمزية. كما انها شخصية تعوزها القدرة على مواجهة الآخرين والتعبير عن مشاعرها بصراحة وهذا يعمل على زيادة التزعات العصائية والقلق والاكتئاب ويؤدي بها إلى الشعور بالنقص وخيبة الأمل وعدم الشعور بالأمن ألا إذا كان هناك شخص آخر تستطيع ان تركزن إليه وتعتمد عليه ويحميها ويدافع عنها ويتحمل المسؤولية عنها.

ويفسر الباحث هذه النتيجة بأن أبناء المؤسسات هم من ذوي الضبط الخارجي حيث يعززون الأحداث او المواقف السيئة التي تحدث لهم إلى قوة خارجية لا يمكن فهمها او التحكم فيها او التنبؤ بها وفي نفس الوقت يتميزون بضعف الأنا في مواجهة الواقع مباشرة. فقد لوحظ في معظم الدراسات العربية الأجنبية على حد سواء ان الأفراد ذوي الضبط الداخلي يتميزون بخصائص شخصية متوافقة وإيجابية، في حين ذوي الضبط الخارجي ليسوا كذلك فعلي سبيل المثال عرض (الكفافي، 1990، ص 621 - 623) مجموعه من الدراسات تناولت هذا المتغير من أهم نتائجها ان الأفراد ذوي الضبط الخارجي عند مقارنتهم بذوي الضبط الداخلي يظهرون مفهوما سلبيا عن الذات ويكون اقل توافقا من الناحية النفسية

والاجتماعية والصحية وأعلى قلقا وقل طموحا ومثابرتهم ودافعتهم للإنجاز منخفضة، كما يتميزون بسمات العصاوية الذهانوة وسوء التكيف واضطرابات الشخصية، وعلاوة على ذلك يرتفع لديهم مستوى العدوانوة والجمود وضعف الثقة بالنفس.

وفما يتعلق بالسؤال السابع في هذه الدراسة والذي ينص ((إلى أي مدى نجح أسلوب الرعاة البدولة بالمؤسسات القائمة ان يدعم أبناء المؤسسات الإيوائية بالنمو النفس السليم وتحقيق الصحة النفسية؟))

من خلال نتائج الدراسة الحالية والتي اتفقت في معظم نتائجها مع الإطار النظري والدراسات السابقة ان أبناء المؤسسات الإيوائية يتسمون بسوء التوافق النفسي والاجتماعي وبمفهوم سلبى عن تقدير الذات كما ظهر لديهم العديد من المشكلات النفسية والسلوكية وارتفاع في القلق والعدوانوة والميول والانسحابوة العصاوية والوسواس القهري والحساسوة التفاعولة والبارانويا التخيلولة، وانخفاض في تقدير الذات وقوة الأنا، وعدم الإحساس بالقيمة الذاتية وضعف الإحساس بالحررة وعدم الشعور بالانتماء وعدم الاعتماد على النفس.

هذا الأمر على هذا المنوال يعنى ان العوامل السلبية التي اتضحت في شخصوة أبناء المؤسسات الذين يلقون رعاة بدولة ليست نتاج نوعية برامج الرعاة داخل المؤسسات الإيوائية أو في ظل نظام الأسرة البدولة. بقدر ما هي نتاج للحرمان من الأسر الطبيعية فالحرمان من الوالدين في فتره الطفولة هو في حد ذاته خبرة عنيفة صادمة تؤدي إلى العديد من الاضطرابات النفسية والاجتماعوة والعقلولة. بصرف النظر عن نوعية البرامج التي تقدم لهم في مؤسسات الرعاة.

مما سبق يمكن القول ان الأسرة الطبيعية لها مكانتها الساموة في عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء واكتسابهم الشخصية المدركة المترنة المتوافقة نفسيا واجتماعوا والمتسمة بالكفاءة والإنجاز والرقابة الذاتية. وان دور الرعاة البدولة في المؤسسات حتى وان كانت رعاة ممتازة في الأقسام الداخولة والتي يصرف عليها الملايين من

الجنهات لا يمكن ان تقوم مقام الأسرة الطبيعية في عملية التنشئة الاجتماعية الصحيحة للأبناء ولا يمكن ان تعوض الأبناء عن خيرة الحرمان من الرعاية الوالدية. فالدور الحقيقي لمؤسسات الرعاية الاجتماعية لا يجب أن يكون الرعاية البديلة بمعنى ان تقوم المؤسسة مقام الأسرة الطبيعية وإنما الرعاية المكملة مع الأسرة الطبيعية أو الأسرة البديلة المستقرة لاستكمال جوانب الارتقاء المختلفة.



## المراجع

### أولاً: المراجع العربية

- 1- إبراهيم، عبد الرقب أحمد (1984): قائمة مراجع الأعراض. القاهرة مكتبة النهضة المصرية.
- 2- إبراهيم، سميرة محمد (1983) مفهوم الذات والتوافق النفسية لدي الأطفال اللقطاء، رسالة الماجستير كلية التربية جامعه عين شمس.
- 3- إبراهيم، المتولي إبراهيم (1993) دراسة لأساليب الرعاية المقدمة لأطفال المؤسسات الإيمائية وقرى الأطفال وعلاقتها بمسئوي القلق لديهم، رسالة ماجستير معهد الدراسات العليا للطفولة - جامعه عين شمس.
- 4- أبو ناهية، صلاح (1989) العلاقة بين الضبط الداخلي والخارجي وبعض أساليب المعاملة الوالدية في السرة الفلسطينية بقطاع غزة، مجلة علم النفس الهيئة المصرية العامة للكتاب، ع 10 (ص 59 - 73).
- 5- أبو صباغ، فاتن السيد (1992) دراسة مقارنة للمشكلات السلوكية التي يتعرض لها كل من أطفال المؤسسات وأطفال قرية (SOS) رسالة ماجستير معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعه عين شمس.
- 6- أيوهين، فضل خالد (1993) تقنين قائمة الأعراض المرضية في البيئة الفلسطينية بقطاع غزة في مجلة التقويم والقياس النفسي والتربوي، تصدر في الجامعات الفلسطينية، العدد الأول (ص 77 - 89).
- 7- أحمد، سهير كامل (1987) الحرمان من الوالدين في الطفولة المبكرة، وعلاقته بالنمو الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي، في مجلة علم النفس الهيئة العامة للكتاب العدد الرابع (68 - 90).

- 8- أحمد، سهير كامل (1992) الانفصال عن الأسرة في الطفولة وعلاقته. بمصدر الضبط والاكتتاب في دراسات نفسية، رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية (رائم) القاهرة: الدار المصرية: 2، ج 1 (ص 1 - 24).
- 9- أنور، علاء مصطفى (1977): تقديم مشروع الرعاية البديلة في الأسرة والمؤسسة المجلة الجنائية القومية، القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، العدد الأول من المجلد العشرين.
- 10- حافظ، نبيل، قاسم، نادر، محمد (1993) برنامج إرشادي مقترح لخفض السلوك العدواني لدى الأطفال في ضوء المتغيرات، مجلة الإرشاد النفسي، جامعه عين شمس (ص 143).
- 11- خيرى، أحمد، حسن، مجدى (1990) أثر العلاج النفسي الجماعي في ازدياد تأكيد الذات وتقديرها وانخفاض الشعور بالذنب وانعدام الطمأنينة الانفعالية لدى حماة عصابة، دراسة تجريبية، مجلة علم النفس، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد الرابع ص 84 - 59.
- 12- خضر، عادل، كمال. الدسوقي، محمد إبراهيم (1994): المؤسسات الإيوائية بين الاستيعاب والاستدماج. في مجلة علم النفس. القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد الحادي والثلاثين - يوليه أغسطس / سبتمبر ص 85-104.
- 13- الدباغ، فخري (1983) أصول الطب النفساني، بيروت، دار الطليعة) ط3 (ص 112 - 113).
- 14- زكي، عزت حسن. (1985) المشكلات النفسية التي يعاني منها أطفال المرحلة الابتدائية المحرومين وغير المحرومين من الرعاية الوالدية، رسالة ماجستير، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعه عين شمس.
- 15- الشافعي، أحمد (1993) القلق ووجهة الضبط لدى الأطفال المعاقين بصريا والعادين، رسالة ماجستير غير منشوره، كلية البنات جامعه عين شمس.

- 16- الصفتي، مصطفى (1987) التوافق الشخصي والاجتماعي لدي تلاميذ المرحلة الابتدائية المقيمين بقري الأطفال، والمقيمين مع أسرهم في دراسات تربوية، المجلد الثاني، الجزء السابع (ص 91 - 127).
- 17- عبد الله، عادل (1991) اختبار تقدير الذات للمراهقين والراشدين القاهرة مكتبة الانجلو (ص 8 - 9).
- 18- عبد الباقي، سلوى (1992) الاكتئاب بين تلاميذ المدارس، مجلة دراسات نفسية، رابطة الأخصائيين النفسيين المصريين (ص 440).
- 19- عبد الفتاح، عبد السلام (1972) مقدمة في الصحة النفسية، القاهرة، دار النهضة العربية.
- 20- عبد الفتاح، فاتن (1986) اتجاهات الوالدين نحو أطفالهم وأثر ذلك على مفهومهم لذويهم وتقديرها، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة الزقازيق.
- 21- عسكر، عبد الله (1988) الاكتئاب النفسي بين النظرية والتشخيص، القاهرة، الانجلو المصرية.
- 22- العيسوي، عبد الرحمن محمد، (1984) أمراض العصر، الأمراض النفسية والعقلية والسيكوسوماتية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية (ص 151).
- 23- عنين، سيد محمد (1975) سيكولوجية الشخصية، القاهرة، دار النهضة العربية.
- 24- فراج، عثمان، لبيب (1970) أضواء على الشخصية والصحة العقلية، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية.
- 25- فهمي، مصطفى (1978) التكيف النفسي، القاهرة، مكتبة مصر.
- 26- قنطار، فائز (1992) الأمومة، نمو العلاقة بين الطفل والأم، الكويت، المجلس الوطني، للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، العدد (166).

- 27- الكردي، مهى. (1980): التوافق والتكيف الشخصي والاجتماعي لدى أطفال الملاجئ اللقطاء، في المجلة الاجتماعية القومية، القاهرة، المركز القومي للبحوث الجنائية العدد ( 2 - 3 ) من المجلد (17) ص 107 - 119).
- 28- كفاي، علاء الدين. (1982): مقياس بارون ووجهة الضبط، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية (ص 4).
- 29- ليفيت، توجين. لويين، برنارد. (1985): سيكولوجية الاكتئاب، تعريب عزت عبد العظيم الطويل. الرياض، دار المريخ.
- 30- مخيمر، عماد محمد. (1996): إدراك القبول / الرفض الوالدي وعلاقتها بالصلابة النفسية لطلاب الجامعة. دراسات نفسية ك، ج 6 (ص 276).
- 31- مرسي، كمال. (1985): سيكولوجية العدوان. مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد 13 (ص ص 45 - 64).
- 32- المقدم، نور الهدى عمر. (1990): المشكلات السلوكية والتوافق النفسي لأطفال الأسر المتصدعة في المرحلة الابتدائية. رسالة دكتوراه، كآلية التربية بأسوان.
- 33- هدية، فؤاد محمد. (1994): دراسة لمصدر الضبط الداخلي - الخارجي لدى المراهقين من الجنسين. مجلة علم النفس، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب العدد الثاني والثلاثين. (ص ص 82 - 95).

ثانيا: المراجع الأجنبية:

- 1- ACKERMAN, N, (1958) THE PSYCHODYNAMICS OF THE FAMILY LIFE BASIC BOOK INC, NY .
- 2- BANDURA,, (1973) AGRSSION, A SOCIAL THEORY N. X PRENTICE HALL, INC.
- 3- BATESON, G, JACKSON, D, HALEY, H AND WEAKLAND. J (1963) A NOTE ON THE DOUBLE – BLIND FAMILY PROCESS, Z PP154 – 171.
- 4- BECKER, J (1979) VULNERABILITY SELF – ESTEEM AS PREDISPOSING FACTORS IN DEPRESSIVE DISORDERS IMPLICATION FOR THE EFFECTS OF STRESS (P 317-338) NEW YORK A CACLEMIC PRESS.
- 5- BILLE, H. B (1969) FATHER ABSENCE, MATERNAL ENCOURAGEMENT AND SEX ROLE DEVELOPMENT N KINDERGARTEN AGE BOYS CHILD DEVELOPMENT 40 (PP 539-546)
- 6- BOWLBY, L, (1980)) ATTACHEMENT AND LOSS VOL, 3 SADNESS AND DEPRESSION NEW YORK, BASIC BOOK.
- 7- CORLOW AND KATKOVSK. READING IN THE PSYCHOLOGY OF DJUSTMENT New York: McGraw – HILL BOKK COMPANY, INC.
- 8- DAVISON, G .C AND NEAL, J. M (1978) ABNORMALL.
- 9- DUCETTE, J WOLK, LOCUS OF CONTROL AND LEVELS OF ASPIRATION IN BLACK AND WHITE CHILDRIN.REVIEW OF

- EDUC RESEARCH, 1972, VOL. 42.4.(PP 493-504).
- 10- DUKE, M. AND NOWICKI, J.R.S. (1979) ABNORMAL PSYCHOLOGY: PERSPECTIVES ON BEING DIFFERENT, CALIFORNIA BOOKS CDE PUBLISHING COMPANY.
- 11- DURKHEIM, E, (1952) SUICIDE. (TRANS). RAUTLEDGE AND KEGAN POUL, LONDON.
- 12- ERIKSON, E. H. (1963). CHILDHOOD AND SOCIETY. NEW YORK PEGUIN BOOKS.
- 13- FRANK, GEORGE (1971): TREATMENT NEEDS OF CHILDREN IN FOSTER CARE. DISSERTATION ABSTRACTS INTERNATIONAL, VOL. 38, NO. A (PP.479-A).
- 14- HOLAHAN, CJ AND MOSS, R.H (1990) LIFE STRESSORS, RESISTANCE FACTORS, AND IMPROVED PSYCHOLOGICAL FUNCTIONING: AN EXTENSION OF THE RESISTANCE BANDIGM, JOURNAL 58,(5) Pp.901-917.
- 15- HODGER, J.H. (1982). THE EFFECT OF EARLY INSTITUTIONAL REARING ON THE PSYCHIATRY PRANTED IN Great Britain, VOL 19, (Pp.-99-118).
- 16- KETCHUM, G(1982) THE RELATIONSHIP BETWEEN CHILDHOOD SEPARATING OF PARENTS AND ADULT, SELF ACCEPTANCE CMD ANXINETY PRONENESS, DISSER, ABST, INTER, VOL 410 (B-15 ) 4628.
- 17- MARION, V (1969) INCIDENCE OF PARENTAL LOSS IN

CHILDREN WITH DEPRESSED MOOD, JOURNAL OF CHILD PSYCHOLOGY, AND SYCHIATRY PRITED IN CREAT BRITAIN, VOL 100, (P 225- 232 ).

- 18- MOSS, H (1979) HUMAN COMPETENCE AND COPING – AN OVERVIEW IN R. H MOSS (ED) HUMAN ADAPTAION COPING WITH LIFE CRISES (P 3-36) TORONTO: D. C HEATH AND COMPANY.
- 19- MUNSINGER, H, (1983) PRINCIPLES OF ABNORMAL PSYCHOLOGY NEW YORK, MACMILLAN PUBLISHING CO .INC
- 20- NEUMEYETT. MARTIN (1961) JUVENILE DELINQUENCY IN MODERN SOCIETY. NEW YORK; D.VAN NOSTRAND COMPANY INC, THIRD EDITION
- 21- PRICE, R, H, AND LYNN, S, (1981) ABNORMAL PSYCHOLOGY IN THE HUMAN CONTEXT, I Iii NOIS THE DORSEY, PRESS.
- 22- ROHNER, R, P, (1986) THE WARMTH DIMENSION: FOUNDATIONS OF PARENTAL ACCEPTANCE REJECTION THEORY. CALIFORNIA BEVERLY HILLS, SAGE PUBLICATIONS
- 23- RUTTER, M (1990) PSYCHOLOGICAL RESILIENCE AND PROTECIVE.
- 24- MECHANISMS IN J. ROLF, A. MASTEN. D. CICCHETTI, K. NUECHTER LEIN, AND S, WEITRAUB, (EDS) RISK AND PROTECTIVE FACTORS IN THE DEVELOPMENT OF PSYCHOPATHOLOGY (P 181-214) CAMBRIDGE UNIVERSITY

PRESS .

- 25- SALAMA, M.M (1990) PERCEIVED PARENTAL REJECTION AND COGNITIVE DISTORTION. RISK FACTORS FOR DEPRESSION THE EGYPTION JOURNAL OF MENTAL HEALTH, 31, 1-17 .
- 26- SOREN, S (1982) FATHER ABSENCE AND COGNITAVE RFORMANCE IN LARGE SAMPLE OF SIX TO ELEVEN YEAR OLD CHILDRIEN, PSYCHOLOGICAL ABSTRACT, VOL 68 .(P571- 572).





**استخدام مطاظ الستارين  
بوتادين لقياس الجرعة الواطنة  
في أشعة جاما**

□ د. حسن محمد جواد الشربتي

❖ قسم الفيزياء والرياضيات

❖ كلية الآداب والعلوم - المرج

❖ جامعة قاريونس



## ملخص

تم استخدام مطاط الستارين بوتادين الصناعي (SBR) لقياس جرعة أشعة جاما المنبعثة من الكوبلت 60 ووجدنا متوسط وزنه الجزئي بواسطة قياس لزوجة محاليله المخففة في البترين النقي. وقد اقترحنا معادلتين تجريبيتين لحساب قيم متوسط الوزن الجزئي واللزوجة الذاتية لهذا المطاط وجرعات من أشعة جاما تراوح مداها ما بين الصفر و0.01 Gy.

## مقدمة:

لقد استخدمت أنظمة قياس جرعة الأشعة باستخدام اللدائن (بوليمر) بالاعتماد على التغير الحاصل على لزوجة سوائل اللدائن بعد تشيعها. طور "هارت وجودان" (1) جهاز جرعة مائي اعتماداً على الغاز المتولد نتيجة تحلل الماء بعد إضافة يوديد البوتاسيوم إليه وتمكننا من قياس جرعة بملايين الراديات. واستخدم العالم فنج (2) جهاز لزوجة من النوع السيلايني لقياس التغير في لزوجة محاليل البوليستارين المشبعة بالهواء والمذابة في محلول رباعي الكاربون تتراكلورايد. طور بوي (3) كذلك مقياس جرعة لللدائن اعتماداً على التغير الحاصل في لزوجة محاليل متعدد البولي كرايلايمين. كان الباحثان الكسندر وشارلسي (4) قد درسا عدداً من البروليمرات اللدائن بسبب تغير لزوجتها نتيجة لتعرضها للإشعاع والباحث جونغ (5) سبق وأن استخدم البولي كرايلايميد والبولي ستارين لقياس جرعة أشعة جاما أيضاً في البحث الحالي تم استخدام مطاط الستارين بوتادين الصناعي لأول مرة لقياس جرعة أشعة جاما المنبعثة من الكوبلت 60 المشع.

## الجزء التجريبي :

تم استخدام مقياس لزوجة شعري من النوع على شكل U والذي زمن تدفقه للبتزين بدرجة 25 درجة مئوية كانت ( $t_0 = 72.65_s$ ) وتم غمر جهاز قياس اللزوجة، خلال القياسات، في حمام مائي ممكن التحكم في درجة حرارته وتثبيت درجة الحرارة على ( $25 \pm 0.1^\circ C$ ) ولقد تم قياس زمن تدفق سائل المطاط لتراكيز مختلفة (C) ومن ثم قياس اللزوجة المنخفضة ( $n_r$ ) لكل تركيز باستخدام العلاقة:-

$$n_r = \frac{t - t_0}{C t_0}$$

عرضت نماذج (SBR) لأشعة جاما المنبعثة من عنصر  $^{60}Co$  لمدى إشعاع تراوح ما بين ( $10^{-2} - 0$ ) Gy وبعد ذلك تم إذابتها في البتزين المختبري وقياس لزوجتها المنخفضة (REDUCED VISCOSITY).

## النتائج والمناقشة :

إن قيم اللزوجة المنخفضة ( $n_r$ ) للنماذج المشعة بجرع مختلفة من أشعة جاما كدالة للتركيز C رسمت ومدت على استقامتها لكي نحصل على التركيز الصفري التي تتساوى عندها قيمة ( $n_r$ ) مع قيمة اللزوجة الذاتية [ $n_r$ ] كما هو موضحة في الشكلين (1 ، 2). لقد وجدنا ان اللزوجة المنخفضة تزداد بزيادة التركيز (C) للنماذج المشعة وكما كان متوقعا.

لقد تم حساب معدل الوزن الجزئي (M) للنماذج المشعة باستخدام معادلة "مارك كون هاونك" (6,7).

$$[n] = KM^a$$

حيث K , a ثابتان تخصيصان لمذيب البوليمر (8). إن قيمتي K , a للبتزين بدرجة حرارة 25C° تساوي 3 × 10<sup>5</sup> و 0.66 ملليمتر/جرام على التوالي (8).

كان تأثير أشعة جاما على اللزوجة هو ان [n] قلت بزيادة جرعة جاما المعطاة إلى حد 600 mGy، وهذا يعني أن ظاهرة تحلل وتفكك البوليمر هي الظاهرة الأساسية في هذا المدى من التشعيع، ثم بعد ذلك تبدأ أواصر البوليمر بالالتحام والترابط بزيادة كمية الجرعة، لاحظ الشكل 3 العلاقة الرياضية التجريبية بين [n] ومقدار الجرعة جاما (D) مبينة على نفس الشكل السابق. الشكل 4 الذي يبين العلاقة بين التغير المطلق لمعدل الوزن الجزئي  $\Delta M$  بعد تعرضها لأشعة جاما والجرعة الممتصة (D)، حيث: ان  $\Delta M = |M^0 - M|$

المعادلة الرياضية التجريبية بين  $\Delta M$  و D تجدها مثبتة على الشكل (4).

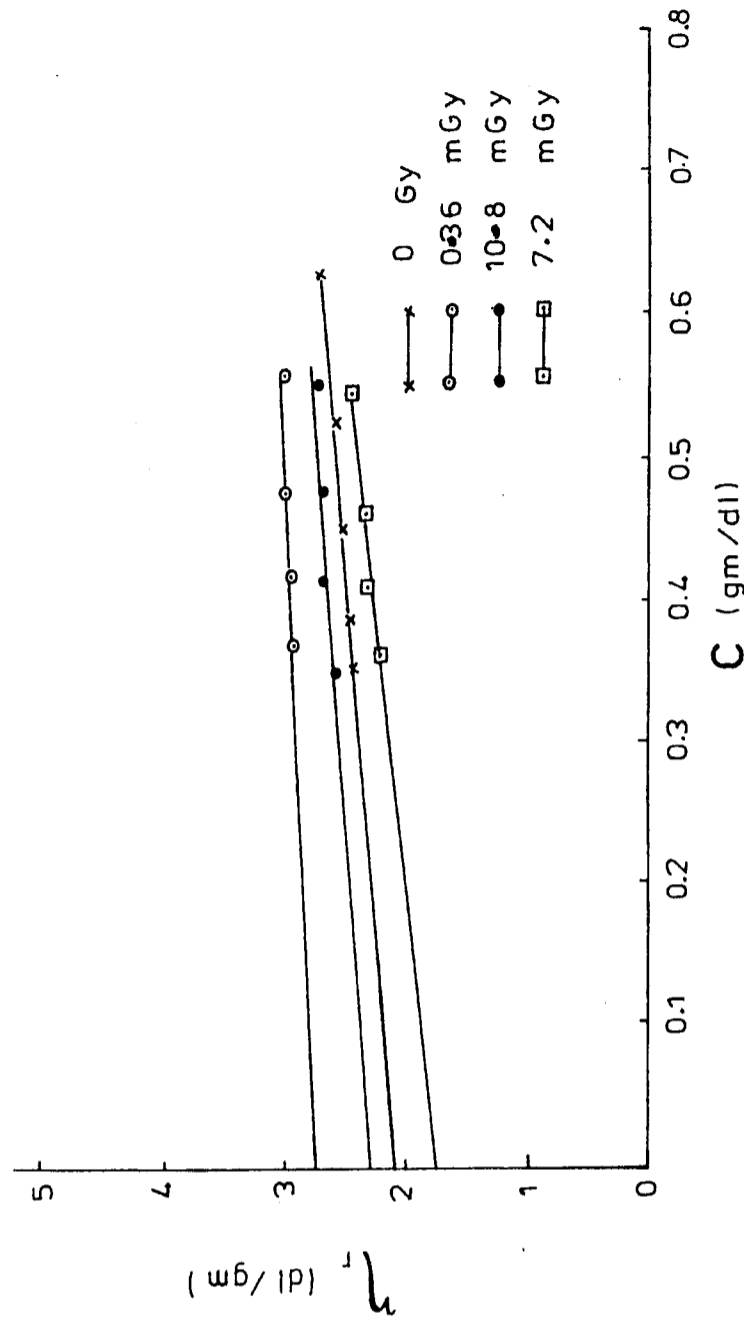


Fig.1. Variation of the reduced viscosity ( $\eta_r$ ) as a function of the concentration (C) of the irradiated SBR samples.

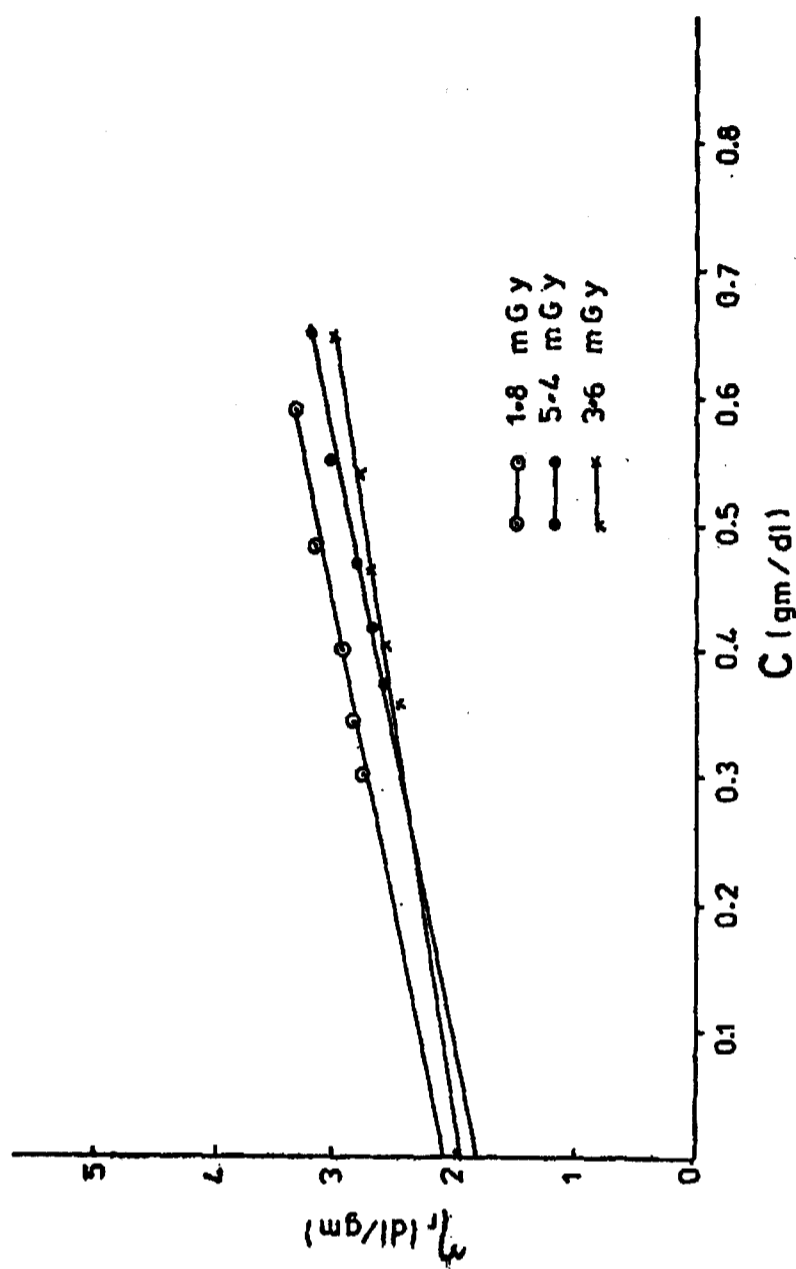


Fig. 2. Variation of the reduced viscosity ( $\eta_{sp}$ ) as a function of the concentration (C) of the irradiated SBR samples.

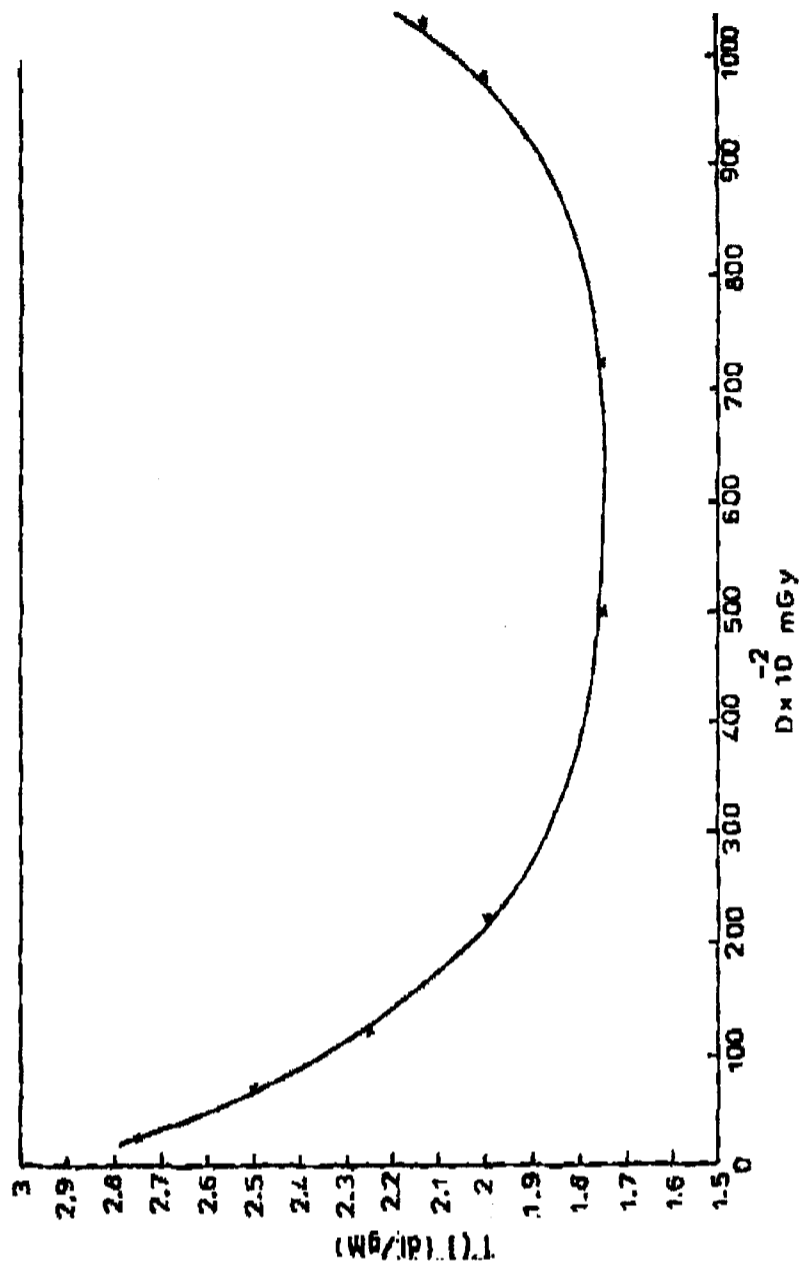


Fig.3. Variation of intrinsic viscosity  $[\eta]$  with gamma dose (D).



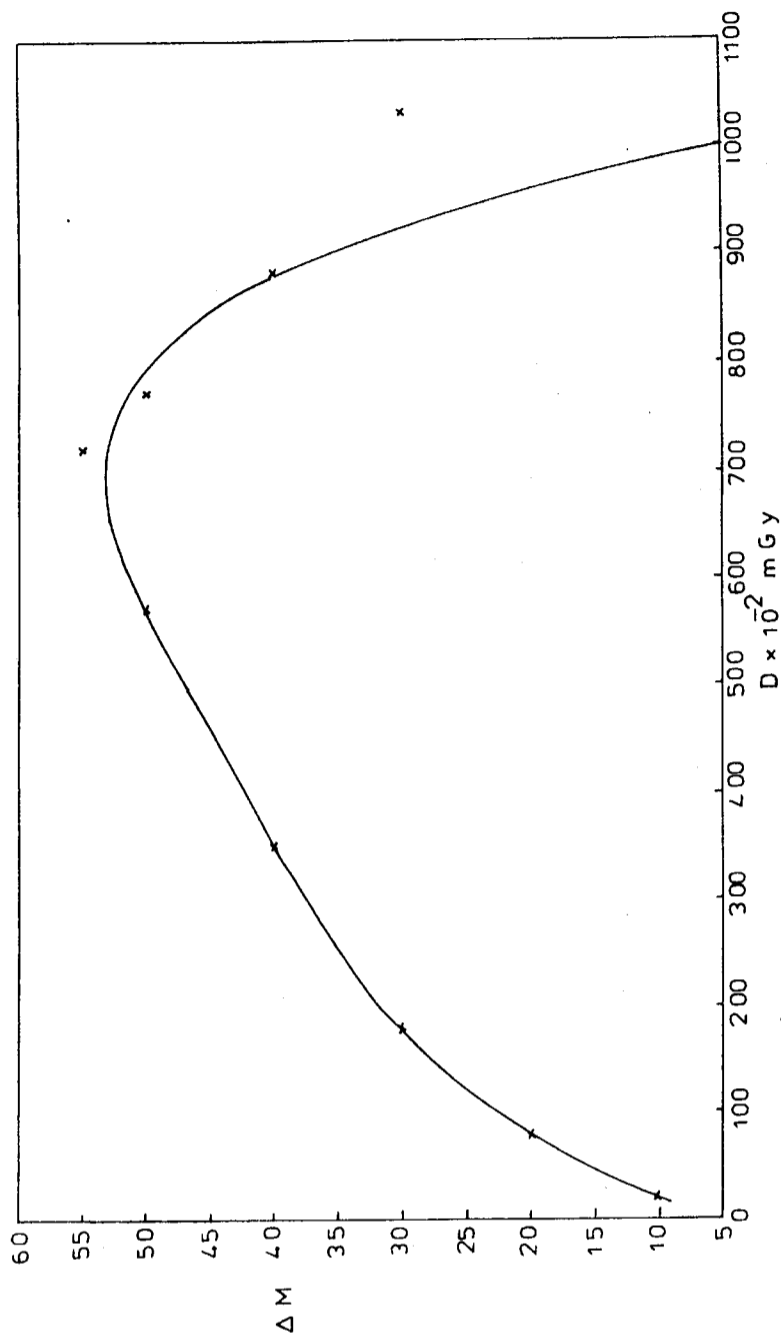


Fig. 4 . The absolute variation in the mean molecular weight  $\Delta M$  with gamma dose ( D )

المصادر العلمية

- 1) E. J . HA, AND S. GORDON, NUCLEONICS, 12 (4) ,40 ( 1954 ).
- 2) P.Y FENG, NUCLEONICS, 16 (10), 114 (1958).
- 3) A .L. BONI, RADIST. RES. 14, 375 (1961).
- 4) P. ALEXANDER AND A. CHARLESBY, J. POLYM SCI, 23, 35 (1957).
- 5) W. H. CHUNG, J. APPL. POLYM. SCI, 26, 2182, (1981).
- 6) R. O. BOIL AND J. G CÄROLL, RADIATION EFEECT ON ORGANIC MATERIAL, ACADEMIC PRESS,N.Y. (1963).
- 7) D.B.V PARKER, PLOYMER CHEMISTRY, APPLIED SCIENCE PUBLISHERS LTD, LONDON (1974).
- 8) J. BRANDRUP AND E. H. IMMERGUT, POLYMER HAND BOOK, JOHN WILEY AND SONS INC, 2<sup>nd</sup> EDITION PAGE IV – 6 (1975).



# الأهمية البيولوجية للمركبات الأستيلينية

□ د. مؤيد نعمة محمد

❖ كلية الآداب والعلوم - المرج

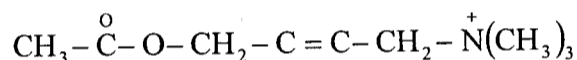
❖ جامعه قاريونس



هناك مركبات مهمة في استخداماتها الطبية حيث تستخدم في علاج مرض "الباركنسن" وهو من الأمراض المهمة التي تحصل نتيجة اختلال وعدم توازن في نظام الأعصاب الناقلة في دماغ المريض، كما يحتمل أن يكون سبب المرض هو التغيير المعقد في فعالية الغضب الناقل للإحساس وهذا ما يحدث في كثير من الأمراض العصبية المزمنة. وداء الباركنسن سمي باسم الطبيب الذي شخصه (JAMES PARKINSEN) عام (1817) حيث يتصف المريض بحركة ارتعاشيه لا إرادية مصحوبة بضعف عقلي جزئي، وعندما يهيم المريض بالسير يأخذ جسمه بالميل إلى الأمام متحولاً في حالة السير الاعتيادي إلى ما أشبه بالركض.

إما قابلية الحس والذكاء<sup>(1)</sup> فلا تتميز حيث أطلق عليه الشلل الخاص أو داء باركنسن ولعلاج أعراض هذا المرض تستخدم الأدوية الآتية: -

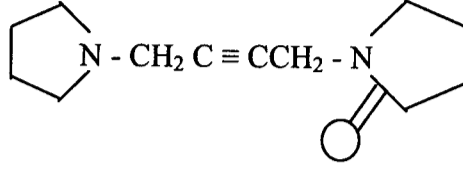
1- الأدوية المثبطة المعتادة لعمل<sup>(2)</sup> (ACETYL CHOLINE) مثلاً (SCOPA LAMINE) والتي تستعمل في مجال التخدير حالياً في المستشفيات والأخرى ALTROPIN



2- الأدوية المضادة للهستامين (ANTI HISTAMINC) مثلاً علاج .POLARAMIN, ALARMIN

3- الأدوية المماثلة لناقل النمو الأدرينالي (NORADRENALIN) والذي هو LEVO DOPA, DOPA

4- المشتقات الكيماوية المضادة للـ (OXOTREMORINE) مازالت  
أدوية تحت التجربة

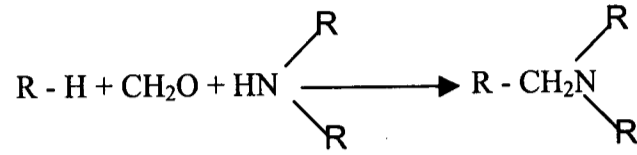


وقد أثبتت التجارب (3، 4) ان سبب ظهور الأعراض البيولوجية للمركب هو التداخل الجزئي لـ (OXOTREMORINE) مباشرة مع المستلمات للايعازات العصبية. ان الشيء غير الاعتيادي في فعالية (OXOTREMORINE) هو تركيبها الكيماوي الذي لا يشبه التركيب الكيماوي للمركبات الناقلة والمستلمة للايعازات العصبية الأخرى فمتطلبات التركيب الكيماوي للفعالية البيولوجية للـ (OXOTREMORINE) تكون خاملة جدا حيث ان تغيير بسيط في التركيب الكيماوي لهذه الجزئية يؤدي إلى فقدان فعاليتها، او تظهر فعالية مثبطة<sup>(5)</sup> لعمل مادة الأم هذه الخاصة الفريدة للـ (OXOTREMORINE) شجعت كثير من الباحثين لتصنيع مركبات استيلينية مشابهة لجزئية (OXOTREMORINE) للحصول على مركبات لها فعالية معتادة لعمل الجريئة والتي تستخدم علاج مرض "الباركنسن" والمركبات المحضرة هي التي حضرت باستخدام تفاعل مانخ<sup>(6)</sup> والتي تحتوي على التركيب الكيماوي:

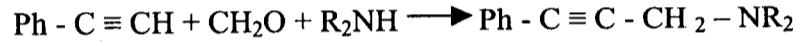


وان فعالية هذا المركبات المضادة للـ (OXOTREMORINE) تكون هامة جدا وهذه الخصوصية تأتي من ان هذه المواد تثبط عمل (ACETYL CHOLINE) في الأعصاب المركزية أكثر من الأعصاب المحيطة، وهذا التأثير المركزي يكون ذي

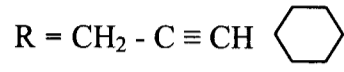
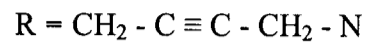
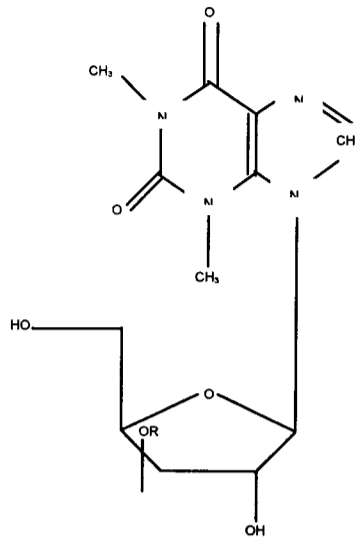
أهمية كبيرة في الخاصية العلاجية لهذه المركبات حيث تعمل على علاج داء (باركنسن) دون إحداث أعراض جانبية التأثير في الأعصاب المحيطية<sup>(7)</sup> وتفاعل مانخ يتضمن تكثيف المادة التي تحتوي على ذرة هيدروجينية على الأقل (استيلينية، كيتونية، فينولية .. الخ) مع الفورمالديهايد (او غيره من الالديهايد) وأمينات أولية او ثانوية وأحيانا امونيا<sup>(8)</sup>.



وتم إجراء تفاعل مانخ على المركبات الاستيلينية<sup>(9)</sup> وذلك بمفاعلة ( PHENYL ACCTYLENE مع الفورمالديهايد والأمين الثانوي في مذب ( D IOXANO بدرجة حرارة (200 م) وحصلوا على ناتج جيد من ( HENYL (PROPARGYL AMINE).



واخيرا تم تحضير عدد من النيوكليوسيدات تحتوي على مجموعة استيلية يتوقع لها أهمية بيولوجية في علاج مرض الباركنسن<sup>(10)</sup>.





## المراجع

## (REFERENCES)

1. S. SHIMORNURE, S, AM, PHARM - SOC; 12 (1972 )29.
2. H. SMTASKI, MNNESTOE, MEDICINE; (1971) 848.
3. D.POTKONGAK AND B. COX .J BRIT, PHARAMA; 35 (1969) 295.
4. D.POTKONGAN AND B. COX, J. BRIT, PHARAMA; 18 (1970) 171.
5. R.DHLDOM, A. NEPEA AND II .LADINK, NEWYORK; (1981) 621.
6. B.KARLEN, J, MED, CHEM, B (1970 ), 51.
7. B.KARLEN, B, RINGLAHLAND, J.MED. CHEM; 12 (1973) 703-704.
8. M.TRAMOTIN, SYNTHESIS; 12 (1973) 703.
9. C. MANNICH AND F. CHANGE, CHEM. BAR; 66 (1933 )18.
10. A. JABBER, YOUSIF ALI, MOAYAD. N.; COLLEGE OF EDUCATION IBN AL HAITHAM, BAGHDAD IRAG 26/12/1996.





العدد: ..... التاريخ: .....

## قسمة اشتراك



أرجو قبول اشتراكي بمجلة كلية الآداب والعلوم/ المرج لمدة سنة واحدة .

ابتداء من: .....

الاسم: .....

العنوان: .....

## قيمة الاشتراك

طريقة الدفع  شيك  حوالة نقدية  حوالة بريدية

رقم: ..... تاريخ: .....

التوقيع: ..... تاريخ: .....

## الاشتراك السنوي

### خارج الجماهيرية

\* ما يعادلها رسمياً

\* ما يعادلها رسمياً

### داخل الجماهيرية

\* الأفراد (2) ديناران ليبين

\* المؤسسات (4) أربعة دنانير ليبية

### ملحوظة:

\* تملأ هذه القسيمة وترسل إلى العنوان التالي:

(أمين التحرير/ كلية الآداب والعلوم/ المرج/ جامعة المرج/ ص.ب (894)



